تفسير

أهل البيت عليهم السلام

بحار الأنوار

المجلد ٢٠

تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد 20

اشاره

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البیت علیهم السلام/ نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، 1439 ق.= 2017 م.= 1396.

مشخصات ظاهری : ج25.

شابک : دوره 978-600-343-000-6 : ؛ ج.1 978-600-343-008-2 :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن 14

موضوع : Qurʼan -- Shiite hermeneutics -- 20th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qurʼan -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP98/ط235ت73 1396

رده بندی دیویی : 297/179

شماره کتابشناسی ملی : 3651738

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

اشاره

تفسير أهل البيت

المجلد _20

المفسر والمحقق آيت الله الدكتور

نجاح الطائى

مؤسسه دار الهدى لاحياء التراث الاسلامى العالميه

الایه 69_ 89

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ: } 69 _سوره الزخرف.

أمنوا برب العالمین وکانوا مسلمین فی اخلاقهم ودینهم .

عن علی بن الحسین علیهما السلام قال : (إذا کان یوم القیامه نادی مناد: (یا عباد لا خوف علیکم الیوم ولا أنتم تحزنون) قال : إذا قالها لم یبق أحد إلا رفع رأسه فإذا قال :

(الذین آمنوا بآیاتنا وکانوا مسلمین) [لم یبق أحد إلا طأطأ رأسه إلا المسلمین] المحبین .

قال : [ثم] ینادی مناد : هذه فاطمه بنت محمد صلی الله علیه و آله تمر بکم هی ومن معها إلی الجنه [ثم یرسل فطأطؤوا ! رؤوسکم فلا یبقی أحد إلا طأطأ رأسه حتی تمر فاطمه ومن معها إلی الجنه .

ص: 3

ثم يرسل الله إليها ملكا فيقول : يا فاطمه سلى حاجتک . فتقول : يا رب حاجتى أن تغفر لى ولمن نصر ولدى) ((1)) .

{ ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ }70 :

تكرمون غايه الاكرام .

ودرجات الجنه

بقول الامام المعصوم عليه السلام عدد آيات القرآن المجيد سته آلاف درجه .

تفسير فرات بن إبراهيم : الحسين بن سعيد ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن الفضل الثورى ،: عن جعفر ، عن أبيه قال : ينادى مناد يوم القيامه : أين المحبون لعلى ؟ فيقومون من كل فج عميق ، فيقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن المحبون لعلى عليه السلام الخالصون له حبا ، فيقال : فتشركون فى حبه أحدا من الناس ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنه أنتم وأزواجكم تحبرون " ((2)) .

الكافى : على ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يجئ كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار ، ويجئ كل ناكث ببيعه إمام أجذم حتى يدخل النار " ((3)) .

1- تفسير فرات ص 409 .
2- البحار, المجلسى, ج 7 / 201 .
3- البحار, المجلسى, ج 7 / 201 .

الكافى : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله علیه السلام : إذا كان يوم القيامه نادى مناد : أين الصدود لأوليائى ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فى دينهم ، ثم يؤمر بهم إلى جهنم ((1)) .

وقال نجاح الطائى : وهذا هو الوعد الالهى للمؤمنين والوفاء لما عاهد به جل جلاله المتقين بقوله :

{ قُلْ أذَلِکَ خَيْرٌ أمْ جَنَّهُ الخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ المُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً

وَمَصِيراً } 15_الفرقان .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُوْلَئِکَ أصْحَابُ الجَنَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: } 82 _البقره.

{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَر أوْ اُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِکَ يَدْخُلُونَ الجَنَّهَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً: } 124_النساء.

{ُيطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَاف مِنْ ذَهَب وَأكْوَاب وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ وَأنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } 71 _سوره الزخرف.

كل ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين موجود لاهل الجنه وهم فيها خالدون.

1- البحار, المجلسى, ج 7 / 201 و الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 2 ص 351 .

تفسير على بن إبراهيم : " ادخلوا الجنه أنتم وأزواجكم تحبرون " أى تكرمون " يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب " أى قصاع وأوانى " وفيها ما تشتهيه الأنفس " إلى قوله :

" منها تأكلون " فإنه محكم . وأخبرنى أبى ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن سنان ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن الرجل فى الجنه يبقى على مائدته أيام الدنيا ، و يأكل فى أكله واحده بمقدار أكله: فى الدنيا " ((1)) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف الجنّه : واعلموا عباد الله أنّ مع هذا رحمه الله التى وسعت كلّ شىء ، لا يعجز عن العباد جنّه عرضها السماوات والأرض ، خير لا يكون بعده شرٌ أبداً ، وشهوه لا تنفد أبداً ، ولذه لا تفنى أبداً ، ومجمع لا يتفرق أبداً ، وقوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان ، بصحاف من ذهب فيها الفاكهه والريحان((2)) .

وعن تفسير قوله : { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً } قال : يا على إنّ الوفد لا يكون إلاّ ركباناً ، أُولئک رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضى أعمالهم فسمّاهم المتّقين ، ثمّ قال : يا على أما والذى فلق الحبّه

1- البحار, المجلسى, ج 8 / 182 وتفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه, ص 626 .
2- سفينه البحار, المجلسى, 1: 184 ماده جنن ; البحار, المجلسى, 33: 547 .

وبرأ النسمه ، إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج ، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ، عليهم نعال الذهب ، شراكها من لؤلؤ يتلألأ .

وفی حدیث آخر ، قال : إنّ الملائکه لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّه علیها رحائل الذهب ، مکلّله بالدر والیاقوت وجلالها الإستبرق والسندس ، وخطامها جدل الأُرجوان ، وأزمّتها من زبرجد ، فتطیر بهم إلی المحشر ، مع کلّ رجل منهم ألف ملک من قدامه وعن یمینه وعن شماله یزفّونهم زفّاً ، حتّی ینتهوا بهم إلی باب الجنّه الأعظم ، وعلی باب الجنّه شجره ، الورقه منها یستظلّ تحتها مائه ألف من الناس ، وعن یمین الشجره عین مُطهّره مزکیه ، فیسقون منها شربه فیطهّر الله قلوبهم من الحسد ویسقط عن أبشارهم الشعر ((1)) ذلک قوله : { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً } ((2)) من تلک العین المطهّره ، ثمّ یرجعون إلی عین أُخری عن یسار الشجره فیغتسلون منها وهی عین الحیاه فلا یموتون أبداً ثمّ یوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً ، قال : فیقول الجبّار للملائکه الذین معهم : احشروا أولیائی إلی الجنّه ولا تقفوهم مع الخلائق ، فقد سبق رضائی عنهم ووجبت رحمتی لهم فکیف أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسیّئات ، فتسوقهم الملائکه إلی الجنّه ، فإذا انتهوا إلی باب الجنّه ضربت

1- جمع بشره .
2- الانسان: 21 .

الملائکه حلقه الباب فیبلغ صریرها کلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأولیائه ، فیتباشرن إذا سمعن صریر الحلقه ویقلن : جاءنا أولیاء الله ، فیفتح لهم الباب فیدخلون الجنّه فیشرف علیهم أزواجهم من الحور العین والآدمیین فیقلن : مرحباً بکم فما کان أشدّ شوقنا إلیکم ، ویقول لهنّ أولیاء الله مثل ذلک .

فقال علی علیه السلام : من هؤلاء یا رسول الله ؟

فقال صلی الله علیه و آله : یا علی هؤلاء شیعتک وشیعتنا المخلصون لولایتک وأنت إمامهم ، وهو قول الله :

{ یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمنِ وَفْداً } ((1)).

قل الاجماع علی تحریم أوانی الذهب والفضه ولا سیما فی الأکل والشرب وإنما الخلاف فی الاتخاذ بدون الاستعمال وظاهر هذا الخبر الکراهه ویمکن حمله علی الحرمه لما نقل من الاجماع لکن وردت اخبار کثیره بلفظ الکراهه .

عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال : لا تأکل فی آنیه الذهب والفضه ((2)) .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب 2: 53 ; تفسیر البرهان 3: 22 ; الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, 8: 95 .
2- وسائل الشیعه , محمد بن حسن الحر العاملی , المتوفی سنه 1104 هج , ج 3 / 506

وعن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام أنه نهی عن آنیه الذهب والفضه ((1)) .

وعن أبی الحسن موسی علیه السلام قال : آنیه الذهب والفضه متاع الذین لا یوقنون ((2)) .

وجاء فی صحیح مسلم : کتاب اللباس والزینه: باب تحریم استعمال أوانی الذهب والفضه فی الشرب وغیره علی الرجال والنساء ، حدیث 2 .

وقد عارض معاویه الحدیث النبوی : حدیث أبی الدرداء حیث روی نهی رسول الله صلی الله علیه و آله عن بیع أوانی الذهب والفضه بأکثر من وزنها . فقال معاویه : لا أری بذلک بأسا .

فقال أبو الدرداء : من یعذرنی من معاویه ! أخبره عن رسول الله صلی الله علیه و آله ویخبرنی عن رأیه ؟ لا أساکنک بأرض أبدا . دل کلام

[أبی الدرداء هذا] علی أن مقابله النص بالرأی غیر مشروع ((3)) .

وقد خالف ملوک بنی أمیه وملوک العباسیین والعثمانیین النصوص النبویه واکلوا وشربوا بصحف وملاعق وأوانی الذهب والفضه .

1- وسائل الشیعه , محمد بن حسن الحر العاملی , المتوفی سنه 1104 هج , ج 3 / 506.
2- وسائل الشیعه , محمد بن حسن الحر العاملی , المتوفی سنه 1104 هج , ج 3 / 506
3- البحار, المجلسی, ج 34 / 383 .

وذكر النبى صلى الله عليه و آله مخالفه البعض للنص الالهى ولبسهم للذهب مستقبلا قائلا وعندها تحلى ذكور أمتى بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا ((1)) .

{ وَتِلْكَ الجَنَّهُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }72_سوره الزخرف.

وقال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب) يعنى القرآن أورثناه من اصطفيناه من عبادنا . ومعنى الإرث انتهاء الحكم إليه ومصيره لهم ، كما قال تعالى

(وتلك الجنه التى أورثتموها بما كنتم تعملون) .

وقيل المراد أورثناهم الايمان بالكتب السالفه وكان الميراث انتقال الشئ من قوم إلى قوم .

والأول أصح ((2)) .

أى حصلتم عليها بأعمالكم .

قال ابن عباس : الكافر يرث نار المؤمن ، والمؤمن يرث جنه الكافر .

وقرئ : « ورثتموها » . شبّه جزاء العمل بالميراث ، لأنّه يخلفه عليه العامل .

و « تلك » إشاره إلى الجنّه المذكوره وقعت مبتدأ ، و « الجنّه » خبرها ، و « الَّتى أورثتموها » صفتها . أو « الجنّه » صفه: « تلک » ، و « الَّتى » خبرها ، أو

ص: 10

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .
2- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى, تفسير الايه .

صفه « الجنّه » والخبر « بما كنتم تعملون » وعليه يتعلَّق الباء بمحذوف لا « بأورثتموها » ((1)) .

الراغب فى المفردات إذ قال : الوراثه والارث انتقال قنيه إليک عن غيرک من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد ، وسمى بذلک المنتقل عن الميت فيقال للقنيه الموروثه ميراث وإرث وتراث فقلبت الواو ألفا وتاء قال : وتأكلون التراث ، وقال عليه السلام : أثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم أى أصله وبقيته . قال الشاعر :

: ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب : قد ورث كذا ويقال لكل من خول شيئا مهنئا : أورث .

وقال نجاح الطائى : قال تعالى : وتلک الجنه التى أورثتموها _ الزخرف 72.

:وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ9* أُوْلَئِکَ هُمُ الوَارِثُونَ 10*الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 11_المؤمنون .

: تِلْکَ الجَنَّهُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً 63_مريم.

: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوا إنَّ الأرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ 128_الاعراف.

تعهد تعالى على اعطاء الجنه وراثه لمن يعمل صالحا فى الارض: وهو أمر حسن اذ فيه خير البشريه وحضارتها ورقيها .

ص: 11

1- تفسير كنز الدقائق, تفسير الايه .

وأعداء هذا المشروع المدنى هم الظالمون المعتدون الفاسقون فى الارض .

{ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَهٌ كَثِيرَهٌ مِنْهَا تَأكُلُونَ 73 }

و: (من) فى: (منها تأكلون) للتبعيض وهى تبين انها لا تنفد .

وقد قال تعالى : { إنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَاد } 54 _سوره ص.

:أنَّ اللّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ_الزمر52 .

وتوفير الشراب والطعام الفاكهه وغيرها للفائزين فى الاخره اكرام من الله الكريم الجواد الرزاق لهم .

{: إنَّ المُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ: 74: لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ: 75 _سوره الزخرف.

وفى قوله تعالى : " لا يفتر عنهم العذاب " أى لا يخفف عنهم " وهم فيه مبلسون ": آئسون من كل خير " .

وهم ملعونون ناكسوا رؤوسهم قد عاينوا الندامه والخزى الطويل .

وروى ابن عباس : عذاب القبر ثلاثه أثلاث : ثلث للغيبه ، وثلث للنميمه ، وثلث للبول (النجاسه) ((1)) .

{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ: وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ76 } _سوره الزخرف.

{ و مَا ظَلَمْنَاهُمْ }: بتركهم ولايه أهل بيتک .

{ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ } 76 ((2)) .

ص: 12

1- البحار, المجلسى, ج 6 / 245 .
2- تأويل الآيات 2 / 571, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 882 .

{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّکَ قَالَ إِنَّکُمْ مَاکِثُونَ } 77:

ونادوا يا مالک " أی يدعون خازن جهنم فيقولون : " يا مالک ليقض علينا ربک " أی ليمتنا ربک حتی نتخلص ونستريح من هذا العذاب " قال " أی فيقول مالک مجيبا لهم : " إنکم ماکثون " أی لابثون دائمون فی العذاب قال ابن عباس والسدی : إنما يجيبهم مالک بذلک بعد ألف سنه ((1)) .

يريد المجرمون أن يفروا من العذاب الالهی لکنهم فی جهنم ماکثون وکانوا لا يستجيبون لتوسل المؤمنين فی الارض فيضعوهم فی قعر السجون ومطاميرها مکبلين فی السلاسل يحلمون بالماء والطعام ورؤيه الشمس والسماء والارحام والنوم علی الارض .

وقد تفنن الطغاه فی محاربه الصالحين منها الحروب الظالمه عليهم وقطع ارزاقهم وتشويه سمعتهم ونفيهم فی الارض وغير ذلک .

ويذکر أن الاشرار قد تفننوا فی تعذيب الابرار فی الدنيا فجعلوا نهارهم ليلا دامسا ومنعوهم من خيرات الارض الکثيره .

وقد شيدوا سجونا مخيفه ولا تحصی لارهاب الصالحين وسلبهم نعمه الحياه الدنيا .

1- البحار, المجلسی, ج 8 / 264 .

{ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } 78 _سوره الزخرف.

قال الامام على عليه السلام : يا كميل نحن والله الحق الذى قال الله عز وجل ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن يا كميل ثم ينادون الله تقدست أسمائه بعد ان يمكثوا أحقابا اجعلنا على الرجا فيجيبهم اخسئوا ولا تكلمون ((1)) .

تفسير على بن إبراهيم : " لقد جئناكم بالحق ((2)) " يعنى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام " ولكن أكثركم للحق كارهون ". والدليل على أن الحق ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى : " وقل الحق من ربكم ((3)) " يعنى ولايه على عليه السلام " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين " آل محمد حقهم " نارا " ثم ذكر على أثر هذا خبرهم ، وما تعاهدوا عليه فى الكعبه أن لا يردوا الامر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال : " أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون ((4))" إلى قوله :

1- مستدرک نهج البلاغه, مير جهانى ص 129 .
2- الزخرف78.
3- الكهف: 29, وما بعدها ذيلها .
4- الزخرف 79 .

" لديهم يكتبون: " ((1)) .

أمالى الصدوق معانى الأخبار :

سئل أمير المؤمنين عليه السلام : أى الناس أكيس ؟

قال : من أبصر رشده من غيه ، فمال إلى رشده ((2)) .

الخصال : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن الأشعرى ، عن على بن حسان رفعه إلى زراره ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن من حقيقه الايمان أن تؤثر الحق وإن ضرک ، على الباطل وإن نفعک ، وأن لا يجوز . منطقک علمک ((3)) .

الخصال : الحسن بن على [بن محمد] العطار ، عن محمد بن محمود ، عن محمد ابن منصور وإسماعيل المكى وحمدان جميعا ، عن المكى بن إبراهيم ، عن هشام بن حسان والحسن بن دينار ، عن محمد بن واسع ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبى ذر رحمه الله قال : أوصانى رسول الله صلى الله عليه و آله بأن أقول الحق وإن كان مرا ((4)) .

1- البحار, المجلسى, ج 36 / 83 و تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب . 614 .

2- نهج البلاغه ج 2 ص 235 والبحار, المجلسى, 67 / 107 .

3- نهج البلاغه ج 2 ص 235 والبحار, المجلسى, 67 / 107 .

4- نهج البلاغه ج 2 ص 235 والبحار, المجلسى, 67 / 107 .

وقال النبی صلی الله علیه و آله : علی مع الحق والحق مع علی یدور معه حیثما

دار ((1)).

{ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } قال الامام علی علیه السلام : والله إن بقیت وسلمت لهم لأقیمنهم علی المحجه البیضاء والطریق الواضح ((2)) .

وقال نجاح الطائی: لم یسمحوا لامیر المؤمنین علی علیه السلام بفرض منهج الحق فقتلوه وحاولوا محو تراثه وولده الائمه المیامین الخلفاء .

1- مجمع الزوائد, ابن حجر المکی الهیتمی, سنه الوفاه, 807 هج, ج 7 / 235 فی یوم الجرعه, طبعه 1988م, دار الکتب العلمیه, بیروت, والمعیار والموازنه, الاسکافی, المتوفَّی سنه 220 هجریه, تحقیق المحمودی, طبعه 1981 م, ص 35, اصناف المخالفین, وشرح نهج البلاغه, المعتزلی ج 2 / 297, معرفه الإمام علی, و 18 / 72 وصیه له علیه السلام , تحقیق محمد ابو الفضل و تاریخ بغداد, أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی, سنه الوفاه: 463 هج, 14 / 322 یوسف بن یعقوب, تحقیق مصطفی عبد القادر, دار الکتب العلمیه, بیروت, و تاریخ دمشق 4 ج 2 / 449, تحقیق علی شیری 1415 هجریه دار الفکر, بیروت, ومنتخب کنز العمال ج 5 / 30, وکنز العمال ج 5 / 30, والامامه والسیاسه ج 1 / 73, مناقب علی, ابو بکر بن مردویه الشافعی 113 الفصل الثامن, طبعه دار الحدیث, 1424 هجریه, طبعه 2, والاستغاثه, ابو القاسم الکوفی ج 2 / 63 مخازی سعد بن ابی وقاص, ومناقب علی علیه السلام , ابن الدمشقی ج 1 / 343, الباب 49, تحقیق المحمودی, طبعه 1 1415 هجریه, احیاء الثقافه الاسلامیه, قم و ینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج 1 / 173, الباب 9, وتقریب المعارف, الحلبی 354, الاحداث الواقعه من عمر بن الخطاب .
2- البحار, المجلسی, ج 22 / 18 .

فقد اجتمع الخوارج والامويون رغم تنافرهم ومعاداتهم لبعضهم البعض على قتله والتحق بهذا الركب كل ظالم منافق مصر على افناء الدين .

{ أمْ أبْرَمُوا أمْراً فَإنَّا مُبْرِمُونَ 79 أمْ يَحْسَبُونَ أنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ }80 _سوره الزخرف.

عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى : " إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى: " فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الايمان فى ترک ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قلت : قوله تعالى : " ذلک بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر قال : نزلت والله فيهما وفى أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذى نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه و آله " ذلک بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله: (فى على عليه السلام) سنطيعكم فى بعض الامر " قال : دعوا بنى أميه إلى ميثاقهم ألا يصيروا الامر فينا بعد النبى صلى الله عليه و آله ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شئ ، ولم يبالوا أن يكون الامر فيهم ، فقالوا : سنطيعكم فى بعض الامر الذى دعوتمونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئا وقوله " كرهوا ما نزل الله " والذى نزل الله ما افترض على خلقه من ولايه أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبو عبيده وكان كاتبهم ، فأنزل الله " أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون * أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم _ الآيه _ ((1)) .

1- الزخرف 79 و 80 . الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج1/421 .

{ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ } «اتفاق رجال السقيفه بعد حجه الوداع على اغتصاب الخلافه من الامام على عليه السلام { بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ80 }

و قال الصادق عليه السلام : قوله تعالى: (كرهوا ما أنزل الله) ((1)) .

وكان معهم أبو عبيده بن الجراح وهو كاتبهم , وقال الثانى : لا تجتمع النبوه والامامه فى اهل البيت أبداً , فأنزل الله تعالى:

{ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ , أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

وَنَجْوَاهُمْ }: ((2)) .

وكان النبى قد أخذ عليهم الميثاق مرتين لأمير المؤمنين , الأولى : حين قال : أتدرون من وليكم من بعدى؟

قالوا : الله ورسوله اعلم .

قال النبى صلى الله عليه و آله : صالح المؤمنين وأشار بيده الى على بن ابى طالب وقال :

1- سوره محمد 9 .
2- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 1 / 348, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 884 .

هذا وليكم من بعدى . والثانيه يوم غدير خم ((1)) .

ولقد وبخهم النبى صلى الله عليه و آله لما نزلت فأنكروا فنزلت: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه الكفر) الآيه ((2)) وقد سلف فى باب إنزال الآيات ، وسلف فى الباب الثانى عشر مثل ذلک الدعوات .

ورووا أن عمر أودعها أبا عبيده فقال له النبى صلى الله عليه و آله : أصبحت أمين هذه الأمه ، وروته العامه أيضا وقال عمر عند موته : ليتنى خرجت من الدنيا كفافا: لا علىَّ: ولا لى ، فقال ابنه: (عبد الله) : تقول هذا ؟

فقال : دعنى نحن أعلم بما صنعنا : أنا و صاحبى وأبو عبيده ومعاذ ((3)) .

ندم ابى بكر على اغتصابه الخلافه:

قال الله تعالى : (وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ يَقُولُ يَا لَيتَنى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا * يَاوَيلَتى لَيتَنى لَم أَتَّخِذ فُلاَناً خَليلا * لَّقَد أَضَلَّنى عَنِ الذِّكرِ

بَعدَ إِذ جَآءَنِى وَكَانَ الشَّيطانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا) ((4)) .

ص: 19

1- تأويل الآيات 2 / 572, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 884 .
2- براءه: 74 .
3- الصراط المستقيم, البياضى العاملى ص 154.
4- سوره الفرقان 27, 29, تفسير الكشّاف, الزمخشرى 3 / 276, تفسير الفخر الرازى 8 / 454 .

ندم ابو بكر وقال معتذراً: إنَّ بيعتي كانت فلته وقى الله شرّها وخشيت الفتنه وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، ولقد قلدت امراً عظيماً مالى به طاقه ولا يدان ، ولوددت أن اقوى الناس (على عليه السلام) عليه مكانى ، وقال توليت عليكم ولست بافضلكم ((1)) .

وفى ذلك اعتراف منه بافضليه الامام على (عليه السلام) على الناس كافه وهو منهم . وعلى عليه السلام مصداق العلم والحلم والشجاعه والفصاحه والعباده والنسب والاسبقيه والتربيه والصبر .

وقال ابو بكر: أما التى وددت أنى تركتها ، فوددت أنِّى لم اكن كشفت بيت فاطمه عليها السلام وان كان اغلق على الحرب ، ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين : عمر او ابى عبيده فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه فى تسلُّم سلطه مغصوبه واخذه فدكاً: بعد ان قالت له فاطمه الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليك فى كل صلاه أصليها ، فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله ، وتركتمونى وما أنا فيه ، لا حاجه لى فى بيعتكم ، أقيلونى بيعتى ((2)) .

1- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد 6 / 47, الإمامه والسياسه, ابن قتيبه 1 / 16 .
2- الإمامه والسياسه لابن قتيبه 1 / 14 .

واعترف عمر بمعارضته للرسول فى يوم الخميس , قائلا: « إنَّ رسول الله

صلى الله عليه و آله أراد أن يذكره للأمر فى مرضه , فصددته عنه الخ ((1)).

عمر : والله لو أن لى طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه ((2)) .

وقال عمر بن الخطاب: (عند موته) لابنه عبد الله : ضع خدى بالارض فابى عبد الله فقال له : ضع خدى بالارض لا أُمَّ لک, فوضع خده على الارض فجعل يقول : ويل امى ويل امى ! إن لم تغفر لى . . . فلم يزل يقولها حتى خرجت روحه ((3)) .

وظهر ندم عمر أيضاً: فى قوله : ياليتنى كنت كبش أهلى سمَّنونى ما بدا لهم حتى اذا كنت كأسمن ما يكون زارهم من يحبون ، فذبحونى لهم فجعلوا

1- شرح نهج البلاغه, ابن أبى الحديد 3/114 . مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, الهيتمى ج 4 / 390 و8 / 609, مسند أبى يعلى 3/ 395, مسند أحمد بن حنبل ج 3 / 349 .
2- صحيح البخارى, كتاب فضائل الصحابه, باب مناقب عمر, و حليه الأولياء 1 / 52
3- حليه الأولياء, أبو نعيم 1 / 52 .

بعضى شواءً وبعضى قديداً ((1)) ثم أكلونى واخرجونى عذره ، ولم اكن بشراً ((2)) .

وقال عمر : ليتنى كنت هذه التبنه ، ياليتنى لم أكُ شيئاً ، ليت أمِّى لم تلدنى ((3)) .

وقال العلاّمه الشيخ محمود أبو ريّه رئيس كليه أصول الدين فى الازهر : عبد الله بن حبيب [قال] إنه عبد الله بن عمر قال : حين حضرته الوفاه : ما أجد فى نفسى من الدنيا إلاّ أنّى لم أُقاتل الفئه البغيه مع علىّ عليه السلام .

وقال نجاح الطائى: أبرم جل جلاله عقدا بابقاء الخلافه كما هى للبشريه وختمها بالمهدى عليه السلام وتدوين أسماء العاصين فى أهل الهاويه .

وبقى الناس محتفظين بنصوص النبى فى بيعه يوم الدار وبيعه الرضوان (الشجره) وبيعه الغدير .

لكنهم ابرموا عقدا بينهم على اغتصاب الخلافه الالهيه النبويه ومحاربه الله تعالى فى ارضه , وهى تبين اطلاعه تعالى على أسرار الناس وخفاياهم المكتومه: فبينها فى كتابه المجيد .

1- اللحم المجفف فى الشمس .
2- كنز العمال 6 / 365 ط حيدر آباد - الهند, الفتوحات الإسلاميه 2 / 408, زينى دحلان, حياه الصحابه 2 / 99, الكندهلوى, حليه الأولياء أبو نعيم 1 / 25, تاريخ الخلفاء, السيوطى 142 (وقد حذف السيوطى الجمله الأخيره واخرجونى عذره).
3- تاريخ الخلفاء, السيوطى 129 .

{ قُلْ إنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأنَا أوَّلُ العَابِدِينَ }81 _سوره الزخرف.

قال أبو عبد الله علیه السلام أول العابدین أول المطیعین ((1)).

قوله: (إن کان للرحمن ولد فأنا أول العابدین) لکونه أول من امتثل بأمره بالدخول فی النار وبالإقرار بالربوبیه وبکل حق وصدق فوجب أن یکون أول من یعتقد له ولداً لو کان له ولد فلما لم یعتقده بل نفاه علم أنه لیس ولد ، ویفهم منه أن جزاء الشرط محذوف وأن المذکور تعلیل له قائم

مقامه ، أی لو کان للرحمن ولد فأنا أول من یقر به لأنی أول العابدین ((2)) .

وقال المفسر القمی : انه قد ظهر من الأدله الباهره والاخبار المتظافره من الفریقین ان ذوات محمد وآله الطاهرین صلوات الله علیهم أجمعین هی عله ایجاد هذا الکون کما یظهر من الحدیث المعروف: (لولاک لما خلقت الأفلاک) المشهور بین الفریقین .

وحدیث: (أول ما خلق الله نوری) المؤید بقوله تعالی :

{ قل إن کان للرحمن ولد فانا أول العابدین } فهذه الآیه تدل علی أن محمدا صلی الله علیه و آله أول الکل وجودا وإن کان خاتم الرسل زمانا وعلی بن أبی طالب اما نفسه کما تدل علی آیه المباهله أو قسیم نوره کما یدل علیه قوله

1- مختصر بصائر الدرجات, حسن بن سلمان الحلی, الوفاه القرن التاسع, ص173, نشر الرسول المصطفی .
2- شرح اصول الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, المازندرانی ج 8 / 20 .

صلی الله علیه و آله : (انا وعلی من نور واحد) وأولاده المعصومون کلهم مظاهر جماله وکماله صلی الله علیه و آله کما قال صلی الله علیه و آله فیهم: (أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وکلنا محمد) وتدل علی هذا المقصد روایات کثیره من السنه من شاء فلیراجع معارج النبوه ومدارج النبوه وینابیع الموده ونحو ذلک .وکذا وردت روایات کثیره معتبره أیضا کحدیث الکساء المتسالم علیه بین العلماء الأعلام والمعمول به بین الخواص والعوام وفیه: (وعزتی وجلالی انی ما خلقت سماءا مبنیه ولا أرضا مدحیه ولا قمرا منیرا ولا شمسا مضیئا . . إلا فی محبه هؤلاء الخمسه الذین هم تحت الکساء) .

وفی اکمال الدین والعیون والعلل عن الرضا عن آبائه عن علی علیهم السلام أنه قال رسول الله صلی الله علیه و آله ما خلق الله خلقا أفضل منی ولا أکرم علیه منی ، فقلت یا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئیل ؟

فقال یا علی ان الله فضل أنبیائه المرسلین علی ملائکته المقربین وفضلنی علی جمیع النبیین والمرسلین والفضل من بعدی لک یا علی وللأئمه من بعدک وان الملائکه لخدامنا وخدام محبینا ، یا علی ! الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون للذین آمنوا بولایتنا یا علی ! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنه ولا النار ولا السماء ولا الأرض فکیف لا نکون أفضل من الملائکه وقد سبقناهم إلی معرفه ربنا وتسبیحه وتقدیسه لان أول ما خلق الله خلق أرواحنا فانطقنا بتوحیده

وبتمجيده ثم خلق الملائكه فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكه ، فسبحت الملائكه بتسبيحنا ((1)) .

قيل فی معنی قوله: (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أقوال : أحدها _ فانا أول الآنفين من عبادته ، لان من كان له ولد لا يكون إلا جسما محدثا ومن كان كذلک لا يستحق العباده ، لأنه لا يقدر علی النعم التی يستحق بها العباده ((2)) .

وجاء: تَّقديرُ الامر : وهو الذی فی السَّماءِ إلهٌ وفی الأَرضِ إلهٌ .

{سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }82 _سوره الزخرف. من جعلهم له ولد ووصفه بالجسم .

يقول : رب المثل الأعلی عما به مثلوه ، ولله المثل الأعلی الذی لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم ، فذلک المثل الأعلی . ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنی الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جعلوا به ، فلذلک قال:

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ، وله الأسماء الحسنی التی لا يسمی بها غيره ، وهی التی وصفها فی الكتاب فقال: (فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فی أسمائه) جهلا بغير علم ،

1- تفسير القمی, علی بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج 1 / 18 .
2- تفسير الطبرسی, تفسيرالايه .

فالذی یلحد فی أسمائه [جهلا] بغیر علم یشرک وهو لا یعلم ، ویکفر به وهو یظن أنه یحسن ، فلذلک قال: (وما یؤمن أکثرهم بالله إلا وهم مشرکون) فهم الذین یلحدون فی أسمائه بغیر علم ، فیضعونها غیر مواضعها ((1)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام : لما سئل عن الدلیل علی أن الله واحد ؟ : اتصال التدبیر ، وتمام الصنع ، کما قال الله عز وجل: (لو کان فیهما آلهه إلا الله لفسدتا) ((2)) .

عنه علیه السلام : فی رساله الإهلیلجه :

فعرف القلب بعقله أنه لو کان معه شریک کان ضعیفا ناقصا ، ولو کان ناقصا ما خلق الإنسان ، ولا اختلفت التدابیر ، وانتقصت الأمور مع التقصیر

الذی به یوصف الأرباب المتفردون والشرکاء المتعاینون ((3)) .

عن حنان بن سدیر ، قال : سألت أبا عبد الله علیه السلام عن العرش والکرسی _ وذکر الحدیث إلی أن قال علیه السلام _ : « فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارک وتعالی : (رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا یَصِفُونَ): ، وهو وصف عرش الوحدانیه ، لأن قوما أشرکوا کما قلت لک ، قال تبارک وتعالی : (رَبِّ الْعَرْشِ): ، رب الوحدانیه (عَمَّا یَصِفُونَ): وقوما وصفوه بیدین ، فقالوا : ید الله مغلوله

1- البحار, المجلسی, 55 / 31 .
2- التوحید: 250 / 2 .
3- نور الثقلین: 3 / 238 / 502 .

. وقوما وصفوه بالرجلين ، فقالوا : وضع رجله على صخره بيت المقدس ، فمنها ارتقى إلى السماء . وقوما وصفوه بالأنامل ، فقالوا : إن محمدا صلى الله عليه و آله قال : إنى وجدت برد أنامله على قلبى .

فلمثل هذه الصفات قال: (رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ): يقول : رب المثل الأعلى عما به مثلوه ، ولله المثل الأعلى الذى لا يشبهه شىء ، ولا يوصف ولا يتوهم ، فذلک المثل الأعلى . ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم ، فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال ، وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا: به ، فلذلک قال : وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ((1)) .

أن النزاع بين الوثنيين والموحدين ليس فى وحده الاله وكثرته بمعنى الواجب الوجود الموجود لذاته الموجد لغيره فهذا مما لا نزاع فى أنه واحد لا شريک له ، وإنما النزاع فى الاله بمعنى الرب المعبود والوثنيون على أن تدبير العالم على طبقات أجزائه مفوضه إلى موجودات شريفه مقربين عند الله ينبغى أن يعبدوا حتى يشفعوا لعبادهم عند الله ويقربوهم إليه زلفى كرب السماء ورب الأرض ورب الانسان وهكذا وهم آلهه من دونهم والله سبحانه إله الالهه وخالق الكل كما يحكيه عنهم قوله : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " الزخرف : 87: وقوله : " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم " الزخرف : 9 .

1- الإسراء 17: 85 . تفسير البرهان ج 3 / 810 .

والآیه الکریمه إنما تنفی الالهه من دون الله فی السماء والأرض بهذا المعنی لا بمعنی الصانع الموجد الذی لا قائل بتعدده ، والمراد بکون الاله فی السماء والأرض تعلق ألوهیته بالسماء والأرض لأسکناه فیهما فهو کقوله تعالی : " هو الذی فی السماء إله وفی الأرض إله " الزخرف : 84 _ ((1)) .

{فَذَرْهُمْ یَخُوضُوا وَیَلْعَبُوا حَتَّی یُلاقُوا یَوْمَهُمُ الَّذِی یُوعَدُونَ }83_سوره الزخرف .

قال أبو جعفر علیه السلام وأیم الله لا یجامع أحد فی هذه الأوقات التی کره رسول الله صلی الله علیه و آله الجماع فیها ثم رزق فیه ولد فیری فی ولده ما یحب بعد أن یکون علم ما نهی عنه رسول الله صلی الله علیه و آله من الأوقات التی کره فیها الجماع واللهو واللذه واعلم یا ابن سالم ، أن من لا یجتنب اللهو واللذه عند ظهور الآیات کان ممن یتخذ آیات الله هزوا ((2)) .

(یوم یخرجون من الأجداث) : من القبور: (سراعا) : مسرعین: (کأنهم إلی نصب یوفضون) : إلی منصوبات للعباده أو أعلام یسرعون _ القمی : إلی الداعی یبادرون ((3)) .

1- تفسیر المیزان ج 14 / 267 .
2- جامع احادیث الشیعه, البروجردی ج 20 / 176 .
3- التفسیر الاصفی ج 2 / 1355, تفسیر الایه .

وقال نجاح الطائی : اترکهم فی کفرهم وطغیانهم وعنجهیتهم حتی یلاقوا یوم الحساب عندها یندمون علی کفرهم وقتلهم للابریاء وهضمهم لحقوق المساکین واحتقارهم للفقراء .

{ وَهُوَ الَّذِی فِی السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِی الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الحَکِیمُ العَلِیمُ } 84 _سوره الزخرف.

له ملک السماوات والارض وهو الحکیم العلیم .

علی بن إبراهیم ، عن أبیه ، عن ابن أبی عمیر ، عن هشام بن الحکم قال : قال أبو شاکر الدیصانی : إن فی القرآن آیه هی قولنا ، قلت : ما هی ؟ فقال : " وهو الذی فی السماء إله وفی الأرض إله " فلم أدر بما أجبه ، فحججت فخبرت أبا عبد الله علیه السلام فقال : هذا کلام زندیق خبیث ، إذا رجعت إلیه فقل له : ما اسمک بالکوفه ؟ فإنه یقول فلان فقل له : ما اسمک بالبصره ؟ فإنه یقول : فلان ، فقل ، کذلک الله ربنا ، فی السماء إله ، وفی الأرض إله ، وفی البحار إله ، وفی القفار إله ، وفی کل مکان إله . قال : فقدمت فأتیت أبا شاکر فأخبرته ، فقال : هذه نقلت من الحجاز .

کنا عند رسول الله صلی الله علیه و آله ذات یوم ، أتاه ملک فسلم فقال له

رسول الله صلی الله علیه و آله : من أین أرسلت ؟ قال : من سبع سماوات من عند ربی ، ثم أتاه ملک آخر فسلم فقال له رسول الله : من أین أرسلت ؟ فقال : من سبع أرضین من عند ربی ، ثم أتاه ملک آخر فسلم فقال له رسول الله : من أین أرسلت ؟ قال : من مشرق الشمس من عند ربی ، ثم أتاه ملک آخر فقال له رسول الله : من أین أرسلت ؟ فقال : من مغرب الشمس من عند ربی ، فالله

هاهنا ، و هاهنا ، وهاهنا ، فى السماء إله ، وفى الأرض إله ، وهو الحكيم العليم .

قال أبو جعفر عليه السلام : معناه من ملكوت ربى فى كل مكان ، ولا يعزب عن علمه شئ تبارک وتعالى((1)) .

الايه تعنى اداره الله تعالى لكل الاكوان فهو الاله الواحد الاحد لا ينازعه فى حكمه احد ولا يشاركه شريک .

{ وَتَبَارَکَ الَّذِى لَهُ مُلْکُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }85 _سوره الزخرف.

أى دامت بركاته وعزته ،فمنه العزه والبركات: ، وإيصال السعادات .

الدخان " 44 " رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين 7 _ 8

الجاثيه " 45 " فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين * وله الكبرياء فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم 36 _ 37

الأحقاف " 46 " حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى 1 _ 3 ".

وقال سبحانه " : قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم 8

1- خصائص الائمه_ الشريف الرضى_ الوفاه 406 هج _ ص 92 _ مجمع البحوث الاسلاميه_ مشهد .

الفتح " 48 " ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما 4 " وقال تعالى " : ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما 7 " وقال سبحانه " : ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما 14

النجم " 53 " وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحياء * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثي * من نطفه إذا تمنى * وأن عليه النشأه الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشعرى 42 _ 49

الرحمن " 55 " يسئله من فى السماوات والأرض كل يوم هو فى شأن 29 " وقال " : تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام 78

الحديد " 57 " سبح لله ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * هو الذى خلق السماوات والأرض فى سته أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور 2 _ 7 . ولا يملك علم يوم الساعه الا الله تعالى .

{ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إلا مَنْ شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } 86 _سوره الزخرف.

الإمام الصادق علیه السلام _ فی قوله تعالی :

(لا یملکون الشفاعه . . .) : إلا من أذن له بولایه أمیر المؤمنین والأئمه من بعده فهو العهد عند الله ((1)) .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : شفاعتی لامتی من أحب أهل بیتی ((2)) .

القمی قال: هم الذین عبدوا فی الدنیا لا یملکون الشفاعه لمن عبدهم إلا من شهد بالحق وهم یعلمون بالتوحید ((3)) .

فمن شهد شهاده الحقّ لا یعقد علیه قلبه ولا یبصر ما یتکلَّم به لا یثاب علیه مثل ثواب من عقد قلبه وثبت علی بصیره لأنّ النضر بن الحرث ونفرا من قریش قالوا : إن کان ما یقوله محمّد صلی الله علیه و آله حقّا فنحن نتولَّی الملائکه وهم أحقّ بالشفاعه لنا منه فنزلت الآیه فالمعنی أنّهم یشفعون للمؤمنین بإذن اللَّه: ([وَهُمْ یَعْلَمُونَ]) بقلوبهم ما شهدوا بألسنتهم .

وفی الآیه دلاله علی أنّ حقیقه الإیمان هو الاعتقاد بالقلب لأنّ اللَّه شرط مع الشهاده العلم.

وقال تعالی: (وکم من ملک فی السماوات لا تغنی شفاعتهم شیئا الا من بعد أن یأذن الله لمن یشاء ویرضی) النجم _ 26 .

1- البحار, المجلسی,: 8 / 36 / 9 .
2- کنز العمال: 39057 .
3- التفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه 1091 هج, ج 4 / 402 .

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ }87 _سوره الزخرف.

لو سأل شخص الكفار : من خلقهم ؟ لقالوا الله .

قل : فلماذا تعبدون غيره وتنذرون له وتذبحون القرابين له وتتركون خالقكم العظيم .

ومن مغالطاتهم ما قاله ابو سفيان : يا معشر بنى أميّه إنّ الخلافه صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها وقد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم تلقّف الكرّه فوالله ما من جنّه ولا نار((1)).

فهو يقسم بالله ويؤمن بالاصنام ويضحى لها القرابين ويحارب دفاعا عنها ومحاربه لله ورسوله والمؤمنين .

{ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ 88 فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }89 _سوره الزخرف.

طلب الله تعالى من نبيه اعلان فضل وصيه فقال محمد صلى الله عليه و آله : إنَّ العرب قوم جفاه لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث اليهم نبى ولا يعرفون نبوه الانبياء ولا شرفهم ولا يؤمنون بى إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتى فقال : الله جل ذكره: (ولا تحزن عليهم) ((2)) .

(وقل سلام فسوف يعلمون) .

1- الأغانى, أبو الفرج الاصفهانى الاموى 6 / 350.
2- النحل -27 .

فذكر من فضل وصيه ذكراً فوقع النفاق فی قلوبهم فعلم رسول الله صلی الله علیه و آله ذلک فقال جل ذکره: (ولقد نعلم أنَّک یضیق صدرک بما یقولون) ((1)) . قال رسول الله صلی الله علیه و آله :

رب إن هؤلاء قوم لا یؤمنون ، قال : فقال الله : " فاصفح عنهم وقل سلام فسوف یعلمون " _ الزخرف : 89 .

قال : فلما فرغ من مناجاه ربه رد إلی البیت المعمور ، ثم قص قصه البیت والصلاه فیه ، ثم نزل ومعه الصحیفتان فدفعهما إلی علی بن أبی طالب علیه السلام ((2)) .

ومر

النبی صلی الله علیه و آله حتی انتهی إلی السماء السابعه _ قال _ وانتهی إلی سدره المنتهی _ قال _ فقالت السدره : ما جاوزنی مخلوق قبلک ثم مضی فتدانی فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی ، فأوحی الله إلی عبده ما أوحی ((3)) _ قال _ فدفع إلیه کتابین : کتاب أصحاب الیمین بیمینه ، و [کتاب] أصحاب الشمال بشماله ، فأخذ کتاب أصحاب الیمین بیمینه ، وفتحه ونظر فیه ، فإذا فیه أسماء أهل الجنه ، وأسماء آبائهم وقبائلهم _ قال _ فقال الله : (آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْه مِنْ رَبِّه): ، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : (والْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللَّه ومَلائِکَتِه وکُتُبِه ورُسُلِه لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه) ، فقال الله : (

1- الحجر 97 .
2- البحار, المجلسی, ج 18 / 387 .
3- النجم 10 .

وقالُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا): ، فقال النبی (صلی الله علیه و آله): (غُفْرانَکَ رَبَّنا وإِلَیْکَ الْمَصِیرُ) ، قال الله: (لا یُکَلِّفُ اللَّه نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما کَسَبَتْ وعَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ) .

قال النبی صلی الله علیه و آله : (رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِینا أَوْ أَخْطَأْنا) ، قال: فقال الله : قد فعلت .

فقال النبی صلی الله علیه و آله : (رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَیْنا إِصْراً کَما حَمَلْتَه عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِنا): ، قال تعالی : قد فعلت .

فقال النبی صلی الله علیه و آله : (رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِه واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ) ، کل ذلک یقول الله : قد فعلت .

ثم طوی الصحیفه فأمسکها بیمینه ، وفتح الاخری ، صحیفه أصحاب الشمال ، فإذا فیها أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، قال: فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : إن هؤلاء قوم لا یؤمنون . فقال الله : یا محمد ، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ یَعْلَمُونَ) » .

قال : « فلما فرغ من مناجاه ربه ، رد إلی البیت المعمور ، وهو فی السماء السابعه بحذاء الکعبه _ قال _ فجمع له النبیین والمرسلین والملائکه ، ثم أمر جبرئیل فأتم الأذان ، وأقام الصلاه ، وتقدم رسول الله صلی الله علیه و آله ، فصلی بهم ، فلما فرغ التفت إلیهم ، فقال الله له : فَسْئَلِ الَّذِینَ یَقْرَؤُنَ الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکَ لَقَدْ جاءَکَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ) فسألهم یومئذ النبی صلی الله علیه و آله ، ثم نزل ومعه صحیفتان ، فدفعهما إلی أمیر المؤمنین علیه السلام » .

فقال أبو عبد الله علیه السلام : « فهذا کان بدء الأذان » ((1)) .

وفیما یخص الکفار ومعاداتهم لوصی النبی صلی الله علیه و آله علی علیه السلام جاء : لکنهم یجحدون بغیر حجه لهم ((2)) .

وقال نجاح الطائی: یعلم الله تعالی أسماء أهل الیمین الذین سوف یدخلون الجنه وأسماء اهل الشمال الذین سوف یدخلون السعیر , فهو العالم بما کان وبما یکون .

ولا ینفع الظالمون استکبارهم وأموالهم وتحالفاتهم العالمیه الکبیره ومکرهم فی انقاذهم من النار .

1- تفسیر البرهان, تفسیر الایه, ج 1 / 574 و محمد بن مسعود العیاشی, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق: سید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر: المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران 1: 159 / 531 .
2- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, 2 / 233, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 4 / 888 .

سوره الدخان _ 44

اشاره

الدخان : عن النبی صلی الله علیه و آله من قرأها فی لیله جمعه غفر له وکان له بکل حرف منها مائه الف رقبه واستغفر له سبعون الف ملک .

ومن قراها لیله الجمعه ویومها بنی الله تعالی له بیتا فی الجنه .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها فی فرائضه ونوافله بعث من الامنین واظله الله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا یسیرا واعطاه کتابه بیمینه .

وعن الامام أبی جعفر الثانی علیه السلام فی حدیث طویل فی شأن إنا أنزلناه فی لیله القدر , قال السائل : یا بن رسول الله ، کیف أعرف أن لیله القدر تکون فی کل سنه ؟ قال : إذا أتی شهر رمضان فاقرأ سوره الدخان فی کل لیله

ص: 37

مائه مره ، فإذا أتت لیله ثلاث وعشرین فإنک ناظر إلی تصدیق الذی سألت عنه ((1)) .

بسم الله الرحمن الرحیم

حم1 :

من حروف أوائل السور التی فیها اسم الله الاعظم والتی یدعوا بها أهلُ البیت الباری تعالی فیستجیب لهم .

{ وَالکِتَابِ المُبِینِ }2 : _سوره الدخان.

المراد بالکتاب أمیر المؤمنین علی علیه السلام , وجره بالکسره بأنه قسم .

حم والکتاب المبین : حم حرف من الاسم الأعظم والکتاب المبین یعنی القرآن الواضح وقوله: (وانه فی أم الکتاب لدینا لعلی حکیم) یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام مکتوب فی الحمد فی قوله : اهدنا الصراط المستقیم قال

أبو عبد الله علیه السلام هو أمیر المؤمنین علیه السلام ((2)) .

1- وسائل الشیعه , محمد بن حسن الحر العاملی , المتوفی سنه 1104 هج , العاملی ج 10 / 362 .
2- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب ج 2 / 250 .

قال أمير المؤمنين علیه السلام لنصرانی: سل ، قال : أخبرنی عن کتاب الله تعالی الذی انزل علی محمد ونطق به ، ثم وصفه بما وصفه به ، فقال : " حم * والکتاب المبین * إنا أنزلناه فی لیله مبارکه إنا کنا منذرین * فیها یفرق کل أمر حکیم _الدخان4 " ما تفسیرها فی الباطن ؟

فقال علیه السلام : أما حم فهو محمد صلی الله علیه و آله وهو فی کتاب هود الذی انزل علیه وهو منقوص الحروف وأما " الکتاب المبین " فهو أمیر المؤمنین علی علیه السلام وأما اللیله ففاطمه وأما قوله : " فیها یفرق کل أمر حکیم " یقول : یخرج منها خیر کثیر فرجل حکیم ورجل حکیم فقال الرجل : صف لی الأول والآخر من هؤلاء الرجال .

فقال : إن الصفات تشتبه ولکن الثالث من القوم أصف لک ما یخرج من نسله وإنه عندکم لفی الکتب التی نزلت علیکم ، إن لم تغیروا وتحرفوا وتکفروا وقدیما ما فعلتم ((1)) .

باسناده عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال : یا معشر الشیعه خاصموا بسوره : (انا أنزلناه) تفلحوا ، فوالله انها لحجه الله تبارک وتعالی علی الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه و آله ، وانها لسیده دینکم وانها لغایه علمنا ، یا معشر الشیعه

1- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 1 / 479 .

خاصموا ب: (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليله مباركه انا كنا منذرين) ، فإنها لولاه الأمر خاصه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ((1)) .

{ إنَّا أنزَلْنَاهُ فِی لَیْلَه مُبَارَکَه إنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ3 } 4 _سوره الدخان قال الامام موسى الكاظم عليه السلام : أما حم فهو محمد صلى الله عليه و آله وهو فى كتاب هود عليه السلام الذى أنزل عليه وهو منقوص الحروف , وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين على عليه السلام وأما الليله ففاطمه صلوات الله عليها وأما قوله تعالى:

(فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ أمْر حَکِیم) : يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم ((2)) : وهم الخلفاء الراشدون الاثنى عشر .

عن حمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : " إنا أنزلناه فى ليله مباركه: " .

قال : نعم ليله القدر وهى فى كل سنه فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فلم ينزل القرآن إلا فى ليله القدر قال الله عز وجل : " فيها يفرق كل أمر حكيم: "

قال : يقدر فى ليله القدر كل شئ يكون فى تلك السنه إلى مثلها من قابل خير وشر وطاعه ومعصيه ومولود وأجل أو رزق فما قدر فى تلك السنه

1- اقبال الاعمال, ابن طووس, ج 1 / 151 .

2- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 1 / 398, ح4, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 8 .

وقضى فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشيئه ، قال : قلت : " ليله القدر خير من ألف شهر ": أى شئ عنى بذلک ؟ فقال : العمل الصالح فيها من الصلاه والزكاه وأنواع الخير خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليله القدر ; ولولا ما يضاعف الله تبارک وتعالى للمؤمنين ما بلغوا: و لكن الله يضاعف لهم الحسنات [بحبنا] ((1)) .

وعن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال : رأى رسول الله صلى الله عليه و آله فى منامه بنى أميه يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال : فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله مالى أراک كئيبا حزينا قال : يا جبرئيل إنى رأيت بنى أميه فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال : والذى بعثک بالحق نبيا إن هذا شئ ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها.

قال : " أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون " ((2)).

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 4 / 158 .
2- الشعراء 205 .

وأنزل علیه " إنا أنزلناه فی لیله القدر * وما أدریک ما لیله القدر * لیله القدر خیر من ألف شهر "جعل الله عز وجل لیله القدر لنبیه صلی الله علیه و آله خیرا من ألف شهر ملک بنی أمیه ((1)) .

وقال نجاح الطائی : لیله القدر بارک جل جلاله فیها بنزول القرآن الکریم لیکون نعمه للمسلمین وتکون اللیله مبارکه بصلابه التصاق العبد بربه بالاعمال الطیبه وکثره الحسنات واستغفار الذنوب .

{ فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ أمْر حَکِیم } 4 _سوره الدخان :

عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال : قال الله عز وجل فی لیله القدر " فیها یفرق کل أمر حکیم " یقول : ینزل فیها کل أمر حکیم ، والمحکم لیس بشیئین ، إنما هو شئ واحد ، فمن حکم بما لیس فیه اختلاف ، فحکمه من حکم الله عز وجل ، ومن حکم بأمر فیه اختلاف فرأی أنه مصیب فقد حکم بحکم الطاغوت إنه لینزل فی لیله القدر إلی ولی الأمر تفسیر الأمور سنه سنه ، یؤمر فیها فی أمر نفسه بکذا وکذا ، وفی أمر الناس بکذا وکذا ، وإنه لیحدث لولی الأمر سوی ذلک کل یوم علم الله عز وجل الخاص والمکنون العجیب المخزون ، مثل ما ینزل فی تلک اللیله من الامر ، ثم قرأ : " ولو أن ما فی الأرض من شجره أقلام والبحر یمده من بعده سبعه أبحر ما نفدت کلمات الله إن الله عزیز حکیم((2)) .

1- ج 4 / 159 .
2- لقمان: 27 . الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 1 / 248 .

{ أمْراً مِنْ عِنْدِنَا إنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } 5 _سوره الدخان.

نَصْبُ على الاختصاصِ : أى أمر الهى على وفق الحكمه والتدبير والعنايه الالهيه .

{ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ: }6

أهل البيت عليهم السلام أنزلهم الرحمن رحمه للعالمين يساعدون الناس فى دخول الجنه .

فهم الذين أرشدوا الناس الى الاسلام وعلموهم الشريعه والاخلاق والاعمال الحسنه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ 7 لا إلَهَ إلا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ: } 8 _سوره الدخان.

أهل البيت والقرآن رحمه من البارى تعالى وهو رب السماوات والارض وما فيهما وبينهما ولا اله الا رب العالمين وهو يحيى ويميت وهو رب الانسانيه جميعا .

{ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ } 9

: الكفار والمنافقون يشككون فى القرآن وأهل البيت ويلعبون فى هذه الدنيا ويبعدون الامم عن الدين الالهى والفطره الانسانيه .

يعنى فى شک مما ذکرناه مما يکون فى ليله القدر وقوله: (فارتقب) أى اصبر: (يوم تأتى السماء بدخان مبين) قال : ذلک إذا خرجوا فى الرجعه من

القبر: (يغشى الناس کلهم) الظلمه فيقولون: (هذا عذاب اليم ربنا اکشف عنا العذاب إنا مؤمنون) فقال الله ردا عليهم: (أنى لهم الذکرى) فى ذلک اليوم: (وقد جاءهم رسول مبين) أى رسول قد تبين لهم: (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال قالوا ذلک لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه و آله وأخذه الغشى فقالوا هو مجنون ((1)) .

روى فى حديث أشراط الساعه: (أول الآيات : الدخان ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن أبين ، تسوق الناس إلى المحشر .

قيل : فما الدخان ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الآيه ، وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يمکث أربعين يوما وليله ، أما المؤمن فيصيبه کهيئه الزکام ، وأما الکافر فهو کالسکران ، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) ((2)) .

أقول : أبين بالموحده ثم المثناه من تحت : اسم رجل نسب إليه عدن .

وفى روايه: (دخان يأتى من السماء قبل قيام الساعه ، يدخل فى أسماع الکفره ، حتى يکون رأس الواحد کرأس الحنيذ ((3)) ، ويعترى المؤمن منه

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب ج 2 / 291 .
2- الکشاف 3: 501, البيضاوى 5: 65 .
3- الحنذ: اشتواء اللحم, والحنيذ: المشوى, کتاب العين 3: 201 (حنذ)

كهيئه الزكام ، ويكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ، ليس فيه خصاص ((1)) ، يمتد ذلک أربعين يوما) ((2)).

المفسر على القمى : ذلک إذا خرجوا فى الرجعه من القبر ، يغشى الناس كلهم الظلمه ، فيقولوا :) هذا عذاب أليم ((3)) .

ثم قال :

{ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأتِى السَّمَاءُ بِدُخَان مُبِين 10 يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ ألِيمٌ 11 }: _سوره الدخان :

قيل : ذلک أن رسول صلى الله عليه و آله دعا على قومه لما كذبوه فقال :

(اللهم سنينا كسنى يوسف) فأجدبت الأرض , فأصابت قريشا المجاعه , وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان , وأكلوا الميته والعظام , ثم جاؤوا إلى النبى صلى الله عليه و آله وقالوا : يا محمد ! جئت تأمر بصله الرحم , وقومک قد هلكوا . فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعه , فكشف عنهم . ثم عادوا إلى الكفر , عن ابن مسعود والضحاک ((4)).

وقال المفسر القمى : ذلک إذا خرجوا فى الرجعه من القبر((5)) .

ص: 45

1- الخصاص: الخلل والفرج . مجمع البحرين 4: 167 (خصص) .
2- جوامع الجامع: 438, الكشاف 3: 501, عن أمير المؤمنين عليه السلام .
3- التفسير الاصفى, الفيض الكاشانى ج 2 / 1152 .
4- تفسير الطبرسى, تفسير الايه .
5- تفسير القمى _تفسير الايه .

وقال تعالى : ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ 91_المائده.

: مَا يَأتِيهِمْ مِنْ ذِكْر مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَث إلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ2_الانبياء.

: أوَ أمِنَ أهْلُ القُرَى أنْ يَأتِيَهُمْ بَأسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ 98_الاعراف.

: بَلْ هُمْ فِى شَک ٍّ يَلْعَبُونَ 9_الدخان.

: فَوَيْلٌ يَوْمَئِذ لِلْمُکَذِّبِينَ 11*الَّذِينَ هُمْ فِى خَوْض يَلْعَبُونَ 12_الطور.

: وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلا تَعْقِلُونَ32_الانعام .

وروى ان النبى صلى الله عليه و آله قال : اللهم العن رعلا وذكوان اللهم اشدد وطأتک على مضر اللهم اجعل سنيهم کسنى يوسف ، ففى الخبر ان الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو فإذا دنى منه لا يبصره من شده دخان الجوع وكان يجلب إليهم من كل ناحيه فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس وينتن فأكلوا الكلاب الميته والجيف والجلود ونبشوا القبور وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وأكلت المرأه طفلها وكان الدخان متراكما بين السماء والأرض وذلک قوله: (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) ، فقال أبو سفيان ورؤساء قريش : يا محمد أتأمرنا بصله الرحم ؟

فأدرک قومک فقد هلكوا ، فدعا لهم ، وذلک قوله: (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقال الله تعالى: (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم

عائدون) فعاد إليهم الخصب والدعه وهو قوله: (فليعبدوا رب هذا البيت) ([(1)]) .

وكان معظم الصحابه على هذا المنهج غير موقنين بالاخره

.وكانت صفات الكفار تتمثل فى الحقد على المتقين ونقض العهد واهمال الوعد والغدر والقتل والكذب والافتراء والخيانه والزنا والشذوذ والغش .

وهى صفات نراها اليوم فى الوهابيين الخوارج فى مشارق الارض ومغاربها وكانت موجوده قديما فى النواصب والكفار والمنافقين .

وعن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ([(2)]) .

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد ([(3)]) .

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 189 .
2- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 2 / 364 .
3- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 2 / 364 .

وعَنْ الامام أبِی عبد الله الصادق علیه السلام قَالَ: إِنَّمَا سُمِّیَ إِسْمَاعِیلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لأَنَّه وَعَدَ رَجُلاً فِی مَکَانٍ فَانْتَظَرَه فِی ذَلِکَ الْمَکَانِ سَنَةً: فَسَمَّاه اللَّه عَزَّ وجَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاه بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَه إِسْمَاعِیلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً لَکَ ((1)) .

وجاء فی القرآن : { متی هذا الوعد إن کنتم صادقین }" ((2)) .

فمن أخلف الوعد کان من الکاذبین .

وروی فی حدیث أشراط الساعه: (أول الآیات : الدخان , ونزول عیسی, ونار تخرج من قعر عدن أبین , تسوق الناس إلی المحشر . قیل : فما

الدخان ؟ فتلا رسول الله صلی الله علیه و آله هذه الآیه , وقال : یملأ ما بین المشرق والمغرب , یمکث أربعین یوما ولیله , أما المؤمن فیصیبه کهیئه الزکام , وأما الکافر فهو کالسکران , یخرج من منخریه وأذنیه ودبره) ((3)) .

وقال نجاح الطائی : الدخان من أشراط الساعه کما جاء فی النصوص الحدیثیه عن أهل البیت علیهم السلام .

جاء فی النص : فَارْتَقِبْ .

ص: 48

1- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 2 / 105 .
2- سبأ 29 .
3- الکشاف البیضاوی 3: 501, 5: 65 .وتفسیر الکاشانی 2 / 1152 .

والارتقاب والانتظار وتعجيل فرج الامام المهدى علیه السلام جاءت عن ظهور الامام علیه السلام .

{ ربَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إنَّا مُؤْمِنُونَ } 12 _سوره الدخان.

وعد من الكفار بالإيمان ، إن كشف تعالى عنهم العذاب لكن هل وفوا بوعدهم ؟

ينادى الكافرون والمنافقون راجين كشف العذاب بازاله

الدخان عنهم .

وقال الله تعالى: (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) فعاد إليهم الخصب والخير والامان و الدعه وهو قوله: (فليعبدوا رب هذا البيت) .

لكنهم عادوا الى فسقهم وفجورهم وعتوهم وكفرهم .

انتقم الله لموسى من فرعون ، وانتقم للنبى محمد من الكفار: (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ، وكان لموسى عصا وللنبى محمد صلى الله علیه و آله على علیه السلام صاحب ذى الفقار .

وخلف موسى هارون فى قومه وخلف محمد صلى الله علیه و آله عليا علیه السلام فى قومه : أنت منى بمنزله هارون من موسى .

{ربَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إنَّا مُؤْمِنُونَ } بمحمد صلى الله علیه و آله والقرآن . قال سبحانه: (أنى لهم الذكرى) أى من أين لهم التذكر والتعقل والتدبر ؟ وكيف يتعظون: (وقد جاءهم رسول مبين) مرسل من السماء ومعه كتاب مجيد: (ثم تولوا عنه) كذبوه وأعرضوا عنه ، وأرادوا قتله: (وقالوا معلم مجنون) أى هو معلم يعلمه البعض ولم يكن نبيا .

{ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ 13 ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ } 14 _سوره الدخان.

كيف يتوبون ويتّعظون ولم يهتموا بمعاجز النبى محمد صلى الله عليه و آله وكتابه وأهل بيته وأحاديثه , بل اتهموه بانه معلم مجنون .

وتراهم يفضلون قياداتهم على النبى صلى الله عليه و آله فيغفرون لهم كل أخطائهم وجرائمهم ويفترون على النبى فى مواضع كثيره .

معجزات النبى صلى الله عليه و آله :

وروى انهم كانوا على تبوک فقال صلى الله عليه و آله لأصحابه الليله تهب ريح عظيمه شديده فلا يقومن أحدكم الليله ، فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طى .

وأخبر وهو بتبوک بموت رجل بالمدينه عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينه وجدوه وقد مات فى ذلک اليوم ((1)) .

وأخبر بمقتل الأسود العنسى الكذاب ليله قتله وهو بصنعا وأخبر بمن قتله .وقال يوما لأصحابه : اليوم تنصر العرب على العجم ، فجاء الخبر بوقعه ذى قار بنصر العرب على العجم ((2)) .

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبى, المكتبه الحيدريه, النجف .
2- المناقب, ابن شهر آشوب ([2]) ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبى, المكتبه الحيدريه, النجف .

وقال علیه السلام : " لما قتل جعفر بن أبی طالب علیه السلام أمر رسول الله صلی الله علیه و آله فاطمه علیها السلام أن تأتی أسماء بنت عمیس ونساءها وأن تصنع لهم طعاما ثلاثه أیام ، فجرت بذلک السنه " ((1)).

قال الیعقوبی: ووجّه جعفر بن أبی طالب أی أمیراً وزید بن حارثه وعبدالله بن رواحه فی جیش إلی الشام لقتال الروم سنه 8 هجریه ((2)) وأخذ الرایه زید بن حارثه فقتل ومضی شهیدا ثم أخذ الرایه عبد الله ابن رواحه وتقدم فقتل ومات شهیدا ، ثم قال : أخذ الرایه خالد بن الولید فانسحب خالد بالجیش ولم یحارب وهو معروف بالهزائم ، ثم قام من وقته ودخل إلی بیت جعفر ونعاه إلی أهله واستخرج ولده .

ونظر صلی الله علیه و آله إلی ذراعی سراقه بن مالک دقیقین أشعرین فقال صلی الله علیه و آله : کیف بک یا سراقه إذا البست بعدی سواری کسری . فلما فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سواری کسری (لقد لبسهما بعد النصر فی المدائن) .

وقوله صلی الله علیه و آله لسلمان : أن سیوضع علی رأسک تاج کسری ، فوضع التاج علی رأسه عند الفتح .

وقوله صلی الله علیه و آله لأبی ذر : کیف تصنع إذا أخرجت منها ، الخبر . وذکر

صلی الله علیه و آله یوما زید بن صوحان فقال : زید وما زید یسبقه عضو منه إلی الجنه فقطعت یده فی یوم نهاوند فی سبیل الله .

1- من لا یحضره الفقیه_ الصدوق ج 1 / 183 .
2- تاریخ الیعقوبی 2/65.

وقال النبی صلی الله علیه و آله : انکم ستفتحون مصر فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خیرا فان لهم رحما وذمه ، یعنی ان أم إبراهیم منهم .

وقوله صلی الله علیه و آله : انکم تفتحون رومیه (استانبول) فإذا فتحتم کنیستها الشرقیه فاجعلوها مسجدا وعدو ا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطه الثامنه فإنکم تجدون تحتها عصی موسی وکسوه إیلیا ((1)) .

وأخبر صلی الله علیه و آله بأن طوائف من أمته یغزون فی البحر ، وکان کذلک .

وفی شرف المصطفی عن الخرکوشی أنه صلی الله علیه و آله قال لطلحه : انک ستقاتل علیا علیه السلام وأنت ظالم وقوله المشهور للزبیر : انک تقاتل علیا وأنت ظالم . وقوله لعائشه : ستنبح علیکِ کلاب الحوأب .

وقوله لفاطمه علیه السلام بأنها أول أهله لحاقا به فکان کذلک . وقوله لعلی علیه السلام : لأعطین الرایه غدا رجلا ، فکان کما قال . وقوله صلی الله علیه و آله له : انک ستقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین .

وقوله فی یوم أحد وقد أفاق من غشیته : انهم لن ینالوا منا مثلها أبدا . وإخباره یقتل علی والحسنین علیهم السلام .

وقال سلیمان بن صرد قال النبی صلی الله علیه و آله حین أجلی عنه الأحزاب : أن لا نغزوهم ولا یغزوننا .

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبی, المکتبه الحیدریه, النجف .

وقال صلى الله عليه و آله لرجل من أصحابه مجتمعين : أحدكم ضرسه فى النار مثل أحد ، فماتوا كلهم على استقامه وارتد منهم واحد فقتل مرتدا .

وقال لآخرين : آخركم موتا فى النار ، يعنى أبا محذوره وأبا هريره وسمره فمات أبو هريره ثم أبو محذوره ووقع سمره فى نار فاحترق فيها . وأخبر بقتل أبى بن خلف الجمحى فخدش يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته ((1)) .

الخركوشى فى شرف النبى أنه صلى الله عليه و آله قال للأنصار : انكم سترون بعدى اثره ، فلما تولى معاويه عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم : ما الذى منعكم أن تلقونى ؟

قالوا : لم يكن لنا ظهور نركبها ، فقال لهم : أين كانت نواضحكم ؟ فقال أبو قتاده :

عقرناها يوم بدر فى طلب أبيک ، ثم رووا له الحديث فقال لهم : ما قال لكم رسول الله ؟

قالوا : قال لنا اصبروا حتى تلقونى ، قال : فاصبروا إذا ، فقال فى ذلک عبد الرحمن ابن حسان :

ألا أبلغ معاويه بن صخر * أمير المؤمنين بنا كلامى

فانا صابرون ومنظروكم * إلى يوم التغابن والخصام

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبى, المكتبه الحيدريه, النجف .

السدى ، قال النبى صلى الله عليه و آله لأصحابه : يدخل عليكم الآن رجل من ربيعه يتكلم بكلام الشيطان ، فدخل الحطيم بن هند وحده فقال : إلى ما تدعو يا محمد ؟ فأخبره . فقال :انظرنى فلى من أشاوره ، ثم خرج فقال النبى صلى الله عليه و آله : دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فذهب وأخذ سرح المدينه .

أبو هريره قال صلى الله عليه و آله : ليرعفن: جبار من جبابره بنى أميه على منبرى هذا ، فرأى عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه ((1)) .

وروى عنه صلى الله عليه و آله الأئمه من قريش فلم يوجد إمام ضلال أو حق إلا منهم.

أنس ، أنه قال : لا تسألونى عن شئ إلا بينته فقام رجل من بنى سهم يقال له عبد الله بن حذاقه وكان يطعن فى نسبه فقال : يا نبى الله من أبى ؟

قال : أبوک حذاقه ابن قيس فنزلت:

(يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء) قوله: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) .

ووصفه بيت المقدس وتعديده أبوابه وأساطينه . وحديث العير التى مر بها والجمل الأحمر الذى يقدمها والغرارتين عليه واستأسر بنو الحيان حبيب بن عدى الأنصارى وباعوه من أهل مكه فأنشد حبيب :" مناقب ج 1 ، م 12 " لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع.

وقد حشدوا أولادهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل ممنع

ص: 54

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبى, المكتبه الحيدريه, النجف .

فذا العرش صبرنی علی ما یراد بی * فقد یأس منهم بعد یومی ومطمعی
وتالله ما أخشی إذا کنت ذا تقی * علی أی جمع کان لله مصرعی

فلما صلب قال : السلام علیک یا رسول الله ، وکان النبی

صلی الله علیه و آله فی ذلک الوقت بین أصحابه بالمدینه فقال صلی الله علیه و آله : وعلیک السلام ، ثم بکی وقال : هذا حبیب یسلم علیَّ حین قتلته قریش ([1]) .

وکتب

صلی الله علیه و آله عهدا لحی سلمان(الفارسی) بکازرون : هذا کتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله الفارسی سلمان وصیه بأخیه مهاد بن فروخ بن مهیار وأقاربه وأهل بیته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم وأقام علی دینه سلام الله ، أحمد الله إلیکم ان الله تعالی أمرنی أو أقول لا إله إلا الله وحده لا شریک له أقولها وآمر الناس بها والامر کله لله خلقهم وأماتهم وهو ینشرهم والیه المصیر ، ثم ذکر فیه من احترام سلمان إلی أن قال : وقد رفعت عنهم جز الناصیه والجزیه والخمس والعشر وسائر المؤن والکلف فان سألوکم فاعطوهم وان استغاثوا بکم فأغیثوهم وان استجاروا بکم فأجیروهم وان أساؤا فاغفروا لهم وان أسئ إلیهم فامنعوا عنهم ولیعطوا من بیت مال المسلمین فی کل سنه مائتی حله ومن الا واقی مائه فقد استحق سلمان ذلک من رسول الله ، ثم دعا لمن عمل به ودعا علی من آذاهم ، وکتب علی بن

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبی, المکتبه الحیدریه, النجف .

أبى طالب ، والكتاب إلى اليوم فى أيديهم ويعمل القوم برسم النبى صلى الله عليه و آله ، فلولا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلا ((1)) .

{ إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ 15 يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ: } 16 _سوره الدخان.

معادن الكفار تعودت على الظلم والحقد والاختلاس والخيانه واراقه دماء المحرومين وقتل الصالحين وهؤلاء الاوغاد مصيرهم الى السعير: مثلما قال تعالى : { وَاللّٰهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ: }: 258 _البقره.

جاء : يريد يوم القيامه كقوله : فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبْرَى34 _النازعات .

وروى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال : بادروا بالاعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها ، والدابه ، والدجال ، والدخان ، وخريصه أحدكم _ أى موته _ وأمر العامه يعنى القيامه ((2)) .

تفسير القمى : قال: (يوم نبطش البطشه الكبرى) يعنى فى القيامه .

وقال نجاح الطائى : كلما فعل الانبياء والصالحون مع الظالمين لم ينفع لهدايتهم :

لقد هدى النبى محمد صلى الله عليه و آله برسالته الاسلاميه الناس فى الحجاز لكن البعض منهم تكالبوا عليهم فقتلوا النبى محمدا صلى الله عليه و آله بالسم وقتلوا فاطمه

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 94_97, معجزات اقوال النبى, المكتبه الحيدريه, النجف .
2- البحار, المجلسى, ج 6 / 297 .

عليها السلام سيده النساء بعصرها بين الباب والحائط وجلبوا النار والحطب على دارها واغتالوا أمير المؤمنين وسموا الحسن وذبحوا الحسين ورفعوا رأسه على رمح من كربلاء الى الشام .

وحرر الامام على عليه السلام اسرى معركه الجمل وهم عائشه وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم لكنهم استمروا فى بغضه ومحاربته :

ففرحت عائشه بمقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) واعلنت السرور وقالت:

فألقت: عصاها واستقرَّ بها النوى***كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وسجدت شكراً لله تعالى ((1)).

وسمَّت خادمها باسم عبد الرحمن; حباً وكرامه لعبد الرحمن بن ملجم الخارجى، الذى قتل الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ((2)). بينما أوصى النبى صلى الله عليه و آله بقتل الخوارج !!!

وحارب عبد الله بن الزبير أهل البيت فى الحجاز وجمعهم ليحرقهم بالنار مثلما فعل عمر مع دار فاطمه عليها السلام .

واصدر أمره الى أخيه مصعب بقتل سبعه آلاف شيعى أسير فى الكوفه .

وطالب مروان بقتل الحسين عليه السلام لرفضه بيعه يزيد فى المدينه وكان يحرض على لعن أمير المؤمنين عليه السلام .

1- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهانى ص43.
2- البحار, المجلسى, 28 / 150 .

ثم قام أولاده بقتل الائمه من ولد الحسين عليهم السلام .

وامتنع مسلم بن عقيل من قتل عبيد الله بن زياد عندما جاء ضيفا لعياده أحد رؤوس الشيعه فى اليمن هانى بن عروه المرادى المذحجى قائلا : الايمان قيد الفتک . وعرف ابن زياد بهذا لکنه غدر بمسلم وقتله شرَّ قتله .

هذه اخلاق المخالفين النواصب: فى حق من أحسن اليهم وانقذ حياتهم وارشدهم الى الدين .

وسوف يعذب الله تعالى الکافرين والفاسقين فى قبورهم المظلمه المخيفه وسوف يبطش بهم عبر سفيره المهدى عليه السلام .

قال تعالى :سوف نکشف العذاب قليلا لکنکم عائدون الى کفرکم وظلمکم للابرياء الامنين وسوف تأتيکم البطشه الکبرى بواسطه الامام المهدى عليه السلام الذى يقتلکم ويحطم دولکم وعروشکم .

وفى الموضوع عده أمور :

أولها الإخبار بموضوع القحط القادم عليهم والذى سوف يذلهم ويحقرهم فى العالم وأمام أنفسهم . فيرى الشخص منهم بينه وبين السماء: کهيئه الدخان .

ثانيها الإخبار الغيبى لهم بانهم سوف يضطرون للدعاء الى الله تعالى حين تحل بهم هذه المصيبه: (هذا عذاب أليم ربنا اکشف عنا العذاب إنا مؤمنون) .

ثالثها : الإخبار بأن الله تعالى سوف يقبل دعاءهم ويکشف عنهم ذلک العذاب قليلا .

رابعها : الإخبار الغيبى لهم: بأنهم سيعودون مره أخرى إلى كفرهم وعتوهم .

خامسها : الإخبار بأن الله سينتقم منهم يوم البطشه الكبرى وقد اختلفوا فيه: يوم بدر .

يوم قيام المهدى عليه السلام .

ويوم القيامه .

وأنا أعتقد بانه يوم المهدى عليه السلام لانه تعالى يتحدث عن الدنيا وعن شىء جديد غير مالوف فى ذهنهم وهو بطش الامام المهدى عليه السلام وهو أعظم من بطش بدر فى سعته وعدد القتلى فيه من الكفار والمنافقين .

قال تعالى عن الاخره : { وَيَوْمَ القِيَامَهِ يُرَدُّونَ إلَى أشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } 85 _آل عمران .

{ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ }: 17_سوره الدخان.

وقوله: (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) أى اختبرناهم .

لقد امتحنا قبلكم قوم فرعون بارسال النبى موسى عليه السلام اليهم فرفضوه وحاربوه .

لقد امتحن جل جلاله قوم فرعون امتحانات كثيره فشلوا فيها وبانت معادنهم الفاسده المؤيده لفرعون والمعارضه لموسى عليه السلام فخسروا خسرانا مبينا .

{ أنْ أدُّوا إلَيَّ عِبَادَ اللّهِ إنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أمِينٌ 18 }_سوره الدخان.

(وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله) أى ما فرض الله من الطاعه لله والرسول والامام و الصلاه والزكاه والصوم والحج والسنن والاحكام .

مطالبه النبى موسى عليه السلام ببنى اسرائيل . هى كقوله تعالى: (أَرْسِلْ مَعَنا بَنِى إِسْرائِيلَ)_سوره الشعراء 17.

بأن أدّوهم إلىّ , وأرسلوهم معى . يعنى بنى إسرائيل .

وقالوا : مفعُولٌ بِهِ وهم بنُو إسرائيلَ , أى : أدُّوهُم إلىَّ وأَرْسِلُوهُم مَعى , أو : أدُّوا إِلىَّ يا عِبَادَ اللهِ ما يَجبُ عليكُم من الإِيمانِ بى وَقَبُولِ دَعْوتى , وعَلَّلَ ذلك بأَنَّه: (رَسُولٌ أَمِينٌ) قد ائتَمَنَهُ الله على وَحْيِهِ ورسالتِهِ ((1)) .

وقال نجاح الطائى : أدوا الىَّ : تعنى أطيعوا الله تعالى فى ما فرض من أصول الدين وفروعه : الاعتقاد بالتوحيد والنبوه والامامه والمعاد وفروع الدين : الصلاه والزكاه والصوم والحج والسنن والاحكام وغيرها .

والمشكله فى العباد مخالفتهم للانبياء وعصيانهم لاوامرهم واهدافهم فقد أوصى النبى محمد صلى الله عليه و آله المسلمين بالقرآن وأهل البيت لكنهم نصبوا فلانا وفلانا وفلانا والامويين والعباسيين خلفاءً على الامه عصيانا منهم للشريعه وجرياً خلف الدنيا الفانيه .

وقد أطاعوا يزيد الفاسق المجاهر بشرب الخمر والفسق والفجور وذبحوا الحسين سبط النبى صلى الله عليه و آله وسحقوه بالخيل فلعبوا بجثمانه الشريف وقطعوا رأسه واستعرضوه به فى مدن العراق والشام .

بينما قال رسول الله صلى الله عليه و آله : " إياكم والمثله ولو بالكلب العقور " ((2)) .

1- تفسير الطبرسى, تفسير الايه .
2- نهج البلاغه, الامام على عليه السلام ج 3 / 78 .

وهم: سمعوا من الصحابه والتابعين قول النبی صلی الله علیه و آله :الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه ((1)) .

ص: 61

1- تاریخ الذهبی, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی الکردی ج 2 / 92, الناشر / مصر وسیر اعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی الکردی مؤلف تاریخ الاسلام ج 3 / 189, الناشر / مصر و ج3 / 255, الناشر / بیروت, قال الذهبی عن الحدیث: صحیح . سیر اعلام النبلاء, الذهبی 3 / 251, 252 طبع مؤسسه الرساله, بیروت, تاریخ الاسلام, الذهبی 4 / 35, طبع دار الکتاب العربی, بیروت ومسند احمد, مسند ابی سعید الخدری, 3 / 62, 64, 82, 5 / 391, 5 / 392, صحیح سنن ابن ماجه 1 / 44 ح 118 فضل علی, صحیح سنن الترمذی 5 / 321 ح 3856 و3870, فضائل الصحابه, النسائی 58, صحیح سنن ابی داود 2 / 309 کتاب المهدی, المستدرک, الحاکم 4 / 465 ینزل بأمتی بلاء شدید, و ج 3 / 167, ذکر کلمات کان النبی یعوذ الحسن والحسین بها, البدایه والنهایه 2 / 61 وشرح الأخبار، النعمانی 3 / 109 ومسند احمد 3 / 27 مسند ابی سعید الخدری, مجمع الزوائد، 7 / 313 باب فتنه مضر, طبعه 1988 م, دار الکتب العلمیه, بیروت, المصنف, ابن أبی شیبه الکوفی, طبعه 1،1989 م, تحقیق سعید اللحام, دار الفکر, بیروت، 8 / 679 ما ذکر فی عثمان, المعجم الاوسط, الطبرانی 2 / 55, و 9 / 176, المعجم الکبیر, 10 / 134, الجامع الصغیر, السیوطی 2 / 438 حرف اللام, کنز العمال 14 / 261 خروج المهدی, وفیض القدیر, المناوی 5 / 423 حرف اللام, و 6 / 326 المحلی بأل, تفسیر القمی 2 / 317, الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه, السیوطی 6 / 57 سوره القتال, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی 3 / 386 الباب 94, و طبعه اسلامبول ص 44, تفسیر الرازی 2 / 28 المتوفَّی سنه 606 هجریه،المسأله السادسه, قوله تعالی: ویقومون الصلاه, فرائد السمطین, الحموینی الشافعی مخطوطه, کمال الدین 291, کنز العمال 7 / 188, صحیح البخاری 2 / 36 والمناقب المائه من طرق العامه, محمد بن شاذان / المنقبه الثانیه والتسعون / ص 53 - 55 وذکر قریباً منه بسند آخر عن النبی- صلی الله علیه و آله فی المنقبه السابعه عشره / ص 11 - 12.

{ وَأنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللّهِ إنِّى آتِيكُمْ بِسُلْطَان مُبِين } 19 _سوره الدخان.

لا تستكبروا على الله تعالى بعدم الإعتقاد به وترک العباده والطاعه له , مثل قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِى الأَرْضِ) _سوره القصص رقم 4.

وقال: (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) الزمر : الآيه 60) .

وانى آتيكم بحجه قويه على دينى تتمثل فى التوراه والمعجزات النبويه الكثيره .

وقال ابن عباس : معناه أن لا تطغوا عليه بافتراء الكذب عليه .

وقال قتاده : معناه ان لا تبغوا عليه بكفر نعمه ، وقيل معناه أن لا تتكبروا على الله بترک طاعته واتباع أمره . وقيل : معناه أن لا تبغوا على أولياء الله بالبغى عليهم .

{إنِّى آتِيكُمْ بِسُلْطَان مُبِين } :أى بحجه واضحه تهديكم الى الحق .

{ وَإنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أنْ تَرْجُمُونِ } 20

قال ابن عباس وأبو صالح : الرجم الذى استعاذ منه موسى هو الشتم , كقولهم : هو ساحر كذاب ونحوه , وقال قتاده : هو الرجم بالحجاره . ثم قال لهم: (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) أى لم تؤمنوا بى .

قال الفراء : الرجم ههنا : القتل .

وروى إسماعيل بن أبى خالد , عن أبى صالح فى: (وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون) قال : ان يقولوا : ساحر , أو كاهن , أو شاعر ((1)).

وقال نجاح الطائى : الايه تعنى ان موسى عليه السلام عائذ بالله تعالى أن يقتلوه رجما بالحجاره ولما لم يقبلوا طلبه فى سلامه روحه دعا البارى تعالى أن ينجده وينقذه منهم .

وقد سعى الكفار لقتل جميع الانبياء وافنائهم ولم يتركوهم وعملهم فى هدايه الناس ووعظهم الى الدين .

{ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِی فَاعْتَزِلُونِ } 21 _سوره الدخان.

إن لم تعتقدوا بدينى السماوى اتركونى بسلام أبلغ دينى بين الناس فمن آمن فلنفسه . لكنهم لم يقبلوا اقتراحه مثلما لم يقبل كفار مكه اقتراح النبى محمد صلى الله عليه و آله .

{ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ } 22

هؤلاء لم يتركوه بل ارادوا قتله رجما فدعا ربه لانقاذه منهم فهم يقتلون العباد لابسط الاشياء .

يئس موسى من فرعون وقومه فدعا عليهم ، وقال : اللهم عجّل لهم الهلاک فى الدنيا بسبب كفرهم واجرامهم ، فاستجاب اللّه دعاءه وقال له .

1- معانى القرآن, النحاس المتوفى سنه 338 ه- ق. ط: اولى 1409 ه- ق, من مصادر الكتب السنيه, الناشر: جامعه أم القرى, السعوديه, النحاس 6 / 402 .

أمر سبحانه أن يخرج هو وبنو إسرائيل ليلا من مصر ، وأعلمه ان فرعون وقومه سيتبعونهم: (واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) .

اسلک الطريق فی البحر ، فإذا قطعته إلى الجانب الآخر ، فدعه كما هو ، لأن جيش العدو سيدخله ويغرق بكامله .

« وقد تغلب على مصر الآشوريون والبابليون حينا ، والحبش حينا آخر ، ثم الفرس مده واليونان أخرى ، ثم الرومان من بعدهم ، ثم العرب ثم الطولونيون والأخشيديون والفاطميون والأيوبيون والمماليک والترک والفرنسيون والانكليز والان يديرها الامريكان والصهاينه والوهابيون .

{ فَأَسْرِ بِعِبَادِی لَيْلا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ 23 وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقُونَ } 24 _سوره الدخان.

فأوحى الله إليه: (فاسر بعبادی ليلا انكم متبعون) أی يتبعكم فرعون وجنوده عندها قبل الله تعالى دعاء النبی موسى عليه السلام فقال له :

فَأَسْرِ بِعِبَادِی لَيْلا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ : سر بأتباعک ليلا انكم متَّبعون واعبر البحر . وبعدما تعبره مع انصارک اضرب بعصاک البحر ليعود الى حالته الاولى فيُغرِق الماءُ جيشَ فرعون .

{ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّات وَعُيُون 25 وَزُرُوع وَمَقَام كَرِيم26 وَنَعْمَه كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ27 كَذَلِکَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ } 28 _سوره الدخان.

قتل الله فرعون وجيشه غرقا فی البحر وأورث ماله لقوم آخرين لانهم تركوا قول موسى عليه السلام ::

{ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِی فَاعْتَزِلُونِ } 21 .

روی أبو الحسن الفقیه ابن شاذان - فی المناقب المائه من طریق العامه بحذف الاسناد - عن قنبر مولی أمیر المؤمنین علیه السلام قال :

لما کان أمیر المؤمنین علیه السلام علی شاطیء الفرات نزع قمیصه ودخل الماء فجاءت موجه فأخذت القمیص , فخرج أمیر المؤمنین فلم یجد القمیص , فاغتم لذلک غماً شدیداً , فإذا بهاتف یهتف : یاأبا الحسن أنظر عن یمینک وخذ ما تری.

فاذا بمندیل عن یمینه وفیه قمیص مطوی , فأخذه یلبسه فسقطت من جیبه رقعه فیها مکتوب :

{بسم الله الرحمن الرحیم هدیه من الله العزیز الحکیم إلی علی بن أبی طالب علیه السلام , هذا قمیص هارون بن عمران کذلک وأورثناها قوماً آخرین » ((1)) .

قوله: (کذلک وأروثناها قوماً آخرین) . وإن کانت نازله فی وراثه بنی إسرائیل لأموال القبطیین , لکن یظهر من هذا الحدیث کون تأویل الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام أو منطبقه علیه.

فَمَا بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّمَاءُ وَالأرْضُ وَمَا کَانُوا مُنظَرِینَ29_سوره الدخان.

عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : مر علیه رجل عدو لله ولرسوله , فقال : { وما بکت علیهم السماء والأرض وما کانوا منظرین } ثم مر علیه الحسین

1- المناقب المائه / المنقبه الأربعون / ص 27 28.

بن على عليهما السلام فقال : لكن هذا ليبكين عليه السماء والأرض , وقال : وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن على عليهما السلام , قال : حدثنى أبى عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال : كان على بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على عليهما السلام دمعه حتى تسيل على خده بوأه الله بها فى الجنه غرفا يسكنها أحقابا وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا فى الدنيا بواه الله مبوء صدق فى الجنه , وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضه ما أوذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامه من سخطه والنار ((1)) .

وروى السيوطى فى الدر المنثور فى ذيل تفسير قوله تعالى : " فما بكت عليهم السماء والأرض " الدخان : 29 ، قال : وأخرج ابن أبى الدنيا : إلا على اثنين (إلى أن قال) وتدرى ما بكاء السماء ؟ قال : تحمر وتصير ورده كالدهان, إن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وإن حسين بن على عليه السلام يوم قتل احمرت السماء ((2)).

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .
2- شرح الاخبار _ القاضى المغربى ج 3 / 546 .

ومن الطبيعى أن لا تبكى الانس والجن والملائكه والحيوانات والطيور على قوم يعبدون فرعونهم ويقتلون الانبياء ويسحقون المحرومين وينهبون اموال المستضعفين ويعيثون فى الارض الفساد ويهلكون الحرث والنسل .

{ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنَ العَذَابِ المُهِينِ 30 مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ المُسْرِفِينَ } 31 _سوره الدخان.

نجينا بنى اسرائيل من عذاب فرعون اذ عبروا البحر الاحمر الى الشام ففروا من عذابه وهو المتكبر المسرف وبدأوا حياه جديده .

روى الصّدوق فى كتاب كمال الدّين واتمام النعمه عن سعيد بن جبير عن سيّد العابدين علىّ بن الحسين عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علىّ عن أبيه سيد الوصيّين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليهم السّلام قال : قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله :

لما حضرت يوسف الوفاه جمع شيعته وأهل بيته فحمد اللَّه وأثنا عليه ثمّ حدّثهم بشدّه تنالهم تقتل فيها الرجال وتشقّ بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتّى يظهر اللَّه فى القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل أسمر طوال ونعته لهم بنعته فتمسّكوا بذلک ، ووقعت الغيبه والشدّه على بنى إسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم أربعمائه سنه حتّى إذا بشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدّت البلوى وحمل عليهم بالحجاره » .

وطلب

الفقيه الذى كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر ، وراسلهم

« وطلبوا » فقالوا كنا مع الشدّه نستريح إلى حديثک ، فخرج بهم إلى

الصحارى وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر ، وكانت ليله قمراء .

فبينا هم كذلک حتّى طلع عليهم موسى عليه السلام وكان فى ذلک الوقت حدث السّن قد خرج من دار فرعون يظهر النزهه ، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغله وعليه طيلسان خزّ .

فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكبّ على قدمه فقبّلها ثمّ قال : الحمد للّه الذى لم يمتنى حتّى أرانيک ، فلما رأى الشيعه ذلک علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكرا للّه عزّ وجلّ فلم يزدهم على أن قال : أرجو أن يعجّل اللّه فرجكم .

ثمّ غاب بعد ذلک وخرج إلى مدينه مدين فأقام عند شعيب عليه السلام ما أقام فكانت الغيبه الثانيه أشدّ عليهم من الأولى ، وكانت نيفا وخمسين سنه ، واشتدّت البلوى عليهم .

واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارک عنّا ، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيّب نفوسهم وأعلمهم أنّ اللّه عز وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنه ، فقالوا بأجمعهم : الحمد للّه ، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنه لقولهم الحمد للّه ، فقالوا : كلّ نعمه من اللّه ، فأوحى اللّه إليه قل لهم : قد جعلتها عشرين سنه ، فقالوا : لا يأتى بالخير إلّا اللّه ، فأوحى اللّه تعالى إليه قل لهم : قد جعلتها عشرا ، فقالوا : لا يصرف السوء إلّا اللّه ، فأوحى اللّه إليه قل لهم : لا تبرحوا فقد أذنت لكم فى فرجكم .

فبيناهم كذلک إذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعه ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى عليه السلام حتّى وقف عليهم فسلَّم عليهم فقال له الفقيه : ما اسمک قال : موسى ، قال : ابن من قال : ابن عمران ، قال : ابن من قال : ابن فاهت بن لاوى بن يعقوب .

قال : بماذا جئت قال : جئت بالرّساله من عند اللَّه عزّ وجلّ ، فقام إليه فقبّل يده ثمّ جلس بينهم فطيّب نفوسهم وأمرهم أمره ثمّ فرّقهم ، فكان بين ذلک الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنه .

(فصاروا) صار المؤمنون بعد غرق فرعون وجنوده: (ملوكا حكاما وأئمه أعلاما) كما يدلّ عليه قوله سبحانه فى سوره القصص: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) .

كان فرعون يقوم بقتل الابناء واستعباد النساء ونهب الاموال والمحاصيل واحتقار الناس .

أنّ الإسراف حرام ومكروه فالأوّل مثل إتلاف مال ونحوه فيما هو فوق المتعارف . فى مصرفه المحدود والمعروف . ومنه الاسراف فى القتل والنهب وقطع الارزاق .

والثانى إتلاف شىء ذى نفع: دون نيه لاتلاف الماء والمحاصيل وغيرها.

النتيجه: الإسراف هو تجاوز الحدّ فى كلّ الاعمال الحياتيه والاقتصاديه وغيرها .

ص: 69

{مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ المُسْرِفِينَ } 31 :ليس بمدح لفرعون لأنه قيده بأنه عال من المسرفين وهى نعت ذم وتحقير بانه متكبر والعالى فى عمل الخير ممدوح وفى الإساءه مذموم.

{ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْم عَلَى العَالَمِينَ32: } _سوره الدخان.

اختيار الله للائمه

جاء فى الحديث : الائمه المعصومون من أهل البيت عليهم السلام وفضلناهم على العالمين ((1)) .

(ولقد اخترناهم على علم) بأنهم أحقاء بذلك ، (على العالمين) : على عالمى زمانهم . القمى : فلفظه عام ومعناه خاص ((2)) .

وعن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام فى قوله عز وجل : " ولقد اخترناهم على علم على العالمين _الدخان 32: " , قال : الأئمه من المؤمنين فضلناهم على من سواهم ((3)) .

تفسير قوله تعالى : {: وَرَبُّکَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَهُ } _القصص 68 .

ص: 70

1- تأويل الآيات 1 / 398, وتفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 8 .
2- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب 2: 292 .
3- البحار, المجلسى, ج 23 / 228 و كنز جامع الفوائد: 298 .

أن الله تعالی اختار نبیه وأهل بیته علی العالمین وجعلهم أوصیاءه وخلفاءه فلیس للناس الخیره ((1)) .

وقال الله تعالی عن الائمه: "{ إن الذین سبقت لهم منا الحسنی } ((2)) .

وقال تعالی عنهم: {" ولقد اخترناهم علی علم علی العالمین } ((3)) .

وقال تعالی: عنهم : " { وإنهم عندنا لمن المصطفین الأخیار } ((4)) .

الدلیل العقلی الذی انتخبه الامام المهدی علیه السلام فی أنه لا یجوز للناس اختیار الإمام لأنه من الممکن وقوع اختیارهم علی المفسد واقعا أو یصیر بعد: مفسدا ، حیث إنهم لا یعلمون ما فی الضمائر ولا عواقب الأمور _ الخ ((5)) .

بیان ما اختاره الله تعالی من الأشیاء أربعا من الملائکه والأنبیاء والبیوت

والبلدان وغیرها .

وقال نجاح الطائی: العالون هم أهل البیت علیهم السلام وهم الذین انتخبهم الله تعالی

1- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 9 / 115, و ج 7 / 16, وجدید ج 36 / 167, و ج 23 / 74 .
2- الأنبیاء: 101 .
3- الدخان: 32 . .
4- سوره ص: 47 .
5- البحار, المجلسی, ط کمبانی ج 7 / 15 . وتمامه ج 13 / 127, وجدید ج 23 / 68, و ج 52 / 84 .

سأل رجل رسول الله عن قوله : (أاسْتَكْبَرْتَ أمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ). من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكه ؟ فقال رسول الله : أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين كنا فى سرادق العرش نسبح الله فسبحت الملائكه بتسبيحنا قبل ان يخلق الله آدم بالفى عام فلما خلق الله آدم أمر الملائكه أن يسجدوا له ((1)) .

لكن البعض لم يروق لهم هذا فاغتصبوا حق أهل البيت

وطمسوا تراثهم واحرقوه ومنعوا نشره .

ومن أعمال النبى صلى الله عليه و آله النبيله: جاء فى تفسير على بن إبراهيم ، ومعانى الأخبار : عن النبى صلى الله عليه و آله : حياتى خير لكم ، وموتى خير لكم . أما حياتى فتحدثونى وأحدثكم . وأما موتى فتعرض علىَّ أعمالكم عشيه الاثنين والخميس فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه ، وما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم ((2)) .

{ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ33 } _سوره الدخان.

آيات الهيه بيد الانبياء والاوصياء باذنه تعالى معجزه للبشريه لا يستطيع غيرهم المجىء بها .

1- فضائل الشيعه 49 ح 7, تفسير البرهان ج 4 / 683 .
2- البحار, المجلسى, ط كمبانى ج 6 / 230 و 806 و 807, و ج 7 / 70, 73 و 422, وجديد ج 17 / 149, و ج 22 / 550 و 551, و ج 23 / 338, 353, و ج 27 / 299 .

الطبرسى: ({ وآتيناهم } أى وأعطيناهم: (من الآيات) يعنى الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر ، وتظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى . (ما فيه بلاء مبين) أى ما فيه النعمه الظاهره ، عن الحسن .

وقيل : ما فيه شده وامتحان مثل العصا ، واليد البيضاء . فالبلاء يكون بالشده والرخاء ، عن ابن زيد . فيكون فى الآيات نعمه على الأنبياء وقومهم ، وشده على الكفار المكذبين بهم) .

قال تعالى :

إِنَّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِنْدَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ 15_التغابن.

وَاعْلَمُوا أنَّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ 28_الانفال.

وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإلَيْنَا تُرْجَعُونَ 35_الانبياء .

وقال نجاح الطائى : كانت آيه الثعبان عظيمه للكفار لكنها مهلكه لهم .

وكانت آيه انفلاق البحر كبيره لفرعون وجيشه لكنها أغرقتهم وقتلتهم ,

لذا قال تعالى : { وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ33 }.

{ إنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ 34 إنْ هِىَ إلا مَوْتَتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ 35 فَأتُوا بِآبَائِنَا إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ } 36 _سوره

الدخان.

استمر الكفار فى التشكيک بالديانات السماويه ورسل الله سبحانه وتعالى وأكبر تشكيک عندهم موضوع الحياه بعد الموت فقالوا : وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ.

ثم قالوا : فَأتُوا بِآبَائِنَا إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ؟

ولو أحياهم موسى عليه السلام مثلما أحيا عيسى عليه السلام بعض الموتى لقال اليهود : انه سحر وقد قالوا نفس القول لعيسى عليه السلام .

وقيل : إنّ المقترح بهذا القول كان أبو جهل ولمّا كانت المصلحه غير مقتضيه لقبول اقتراحهم عدل سبحانه عن إجابتهم إلى الوعظ والوعيد فقال :

{ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ } الحميرىّ ، أى أمشركو قريش أكثر أموالا وأعزّ فى القوّه والقدره أم قومٍ تبّع الّذى حيّر الحيره وسيّر بالجيوش من اليمن إلى سمرقند فهدمها ثمّ حفر خندقها وبناها قيل : اسمه شمر بن أفريقش وسمرقند معرب شمركند وقيل : اسمه أسعد أبو كرب وسمّى تبّعا لكثره أتباعه .

احياء عيسى وعلى للموتى

لقد أحيى موسى وعيسى عليهما السلام والنبى محمد صلى الله عليه و آله والامام على عليه السلام الموتى باذن الله جل جلاله .

وذكر الله تعالى هذا الامر فى كتابه الكريم وذكره المؤرخون والمفسرون فى كتبهم .

جاء فى القرآن فى سورتى آل عمران والمائده عن معاجز النبى عليه السلام ، فبيِّنُ أنّ هذا الرسول الإلهى كان يقوم - بإذن ربه - بأعمالٍ خارقه للعاده، فى معالجه المرضى المصابين بالبرص، ويعيد البصر إلى العميان، ويصنع تمثالاً من التراب ثمّ ينفخ فيه فتُبعث فيه الحياه ويحيى الموتى، ويُخبر بما كان يدّخره الناس فى بيوتهم .

وقد ذكر المفسّرون المشهورون الكثير من هذه المعاجز، ونقلوا قصصاً حول إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ..

كتب السيوطى فى تفسيره الجلالَين قائلاً: لقد أحيا عيسى عليه السلام صديقه عازر، وأعاد الحياه إلى ابن امرأه عجوز، وأحيا فَتاةً، حيث بقى هؤلاء الثلاثه على قيد الحياه بعد إحيائهم، وخلّفوا أولاداً، وقد أحيا أيضاً سام بن نوح الذى مات بعد ذلک فوراً ((1)) .

ونقل أيضاً فى تفسيره الآخر (الدُرالمنثور) أحداثاً أخرى من هذا القبيل وقال إنّ (ابن أبى الدنيا) قد ألّف كتابا حول عدد من الذين عادوا إلى الدنيا بعد موتهم ((2)) .

وبعد أن روى ابن جرير الطبرى القصص المتعلقه بإحياء الأموات قال بشأن كيفيه وقوع هذه المعجزه:

كان إحياء الموتى على يد عيسى بأن يدعو الله أن يفعل ذلک فيستجيب

وقد تحدّث المؤرخ الشهير ابن الأثير فى كتابه الموسوم: (الكامل) عن إحياء عازر بعد مرور ثلاثه أيام على موته، وإحياء سام بن نوح، وإحياء

1- تفسير الجلالَين: ج1/ 43.
2- الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه , جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه: ج3/ 33.

امرأه شابه رزقت أولاداً بعد إحيائها، وإحياء النبی عُزیر، والنبیّ یحیی بن زکریا, علی ید عیسی علیه السلام ([(1)](#)) .

وعلیه فإنّ جمهور المفسّرین متفقون علی أنّ المسیح ابن مریم کان قادراً علی إحیاء الموتی، علی إنّنا لا یمکننا أن نفهم من ظاهر الآیه سوی أنّ عیسی (علیه السلام) کان فقط یعد بإحیاء الموتی، ولکنّنا نفهم بوضوح من آیه أخری أنّ هذه المعجزه قد تحققت علی یدیه علیه السلام حیث قال تعالی:

{ إِذْ قَالَ اللّهُ یَاعِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ اذْکُرْ نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَعَلَی وَالِدَتِکَ إِذْ أَیّدتّکَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُکَلِّمُ النّاسَ فِی الْمَهْدِ وَکَهْلاً... وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَی بِإِذْنِی وَإِذْ کَفَفْتُ بَنِی إِسْرَائِیلَ عَنکَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَیّنَاتِ }_المائده: 110.

والقرآن قد صرّح بوقوع الرّجعه - أی:عوده الأموات إلی الدنیا قبل یوم القیامه - وضرب بعض الأمثله کنماذج لهذا الأمر ([(2)](#)) .

وقَبِل به جمهور المفسّرین أیضاً، وعرفنا کذلک أنّ بعض الذین أُحیوا قد لبثوا فی هذه الدنیا بعد إحیائهم مده قصیره , ولکنّ البعض الآخر بقی علی قید الحیاه وعاش فی هذه الدنیا سنین طویله .

احیاء الموتی للنبی صلی الله علیه و آله : قال الحلبی : أحیا الله تعالی أبویه فآمنا به ([(3)](#)).

1- الکامل لابن الأثیر: ج1 / 179، 180.
2- فضلا عن الآیات الخمس التی أوردناها فی هذه الصفحات، هناک آیات أخری تدلّ أیضاً علی إحیاء الموتی فی عالمنا المادی هذا، منها: الآیه (84) من سوره الأنبیاء، والآیه (260) من سوره البقره.
3- السیره الحلبیه 1 / 50 .

احیاء الموتی للامام علی علیه السلام :

جاء فی کتاب احیاء الموتی للامام علی علیه السلام _ العاملی النباطی :

دوَّن العاملی النباطی فی کتابه: "فی مساواه أمیر المؤمنین لجماعه من النبیین":

"موسی أحیی الله بدعائه قوما فی قوله تعالی:

{ثم بعثناکم من بعد موتکم } ((1)) .

وأحیی لعلی علیه السلام أهل الکهف وروی أنه أحیی سام بن نوح وأحیی له جمجمه الجلندی ملک الحبشه ((2)) .

اذن أحیی الله تعالی الموتی للامام علی علیه السلام عدَّه مرّات أکثر مما أحیاه لعیسی علیه السلام .

{ أهُمْ خَیْرٌ أمْ قَوْمُ تُبَّع وَالَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ أهْلَکْنَاهُمْ إنَّهُمْ کَانُوا

مُجْرِمِینَ } 37 _سوره الدخان.

{ أهم خیر أم قوم تبع } الحمیری: الذی سار بالجیوش وحیر الحیره ، کان مؤمنا وقومه کافرین ، ولذلک ذمهم دونه . ورد: (لا تسبوا تبعا ، فإنه کان قد أسلم) . (والذین من قبلهم) کعاد وثمود . (أهلکناهم إنهم کانوا مجرمین) و هؤلاء مجرمون و ظالمون أیضاً .

1- البقره: 56 .
2- النباطی البیاضی: الصراط المستقیم، ج 1 / 101, ط المرتضوی.

الملفت للنظر أن تبَّع ملک اليمن أسكن الأوس والخزرج مدينه يثرب لينصروا محمداً صلى الله عليه و آله الذى سوف يخرج فى مكه , ويهاجر الى يثرب: (المدينه) . قائلاً : أمّا أنا فلو أدركته لخدمته , وخرجت معه ((1)) .

(أهم خير أم قوم تبَّع) ((2)) .

فكان تبع المؤمن قد آمن بالنبى محمد صلى الله عليه و آله قبل ولادته بزمن طويل ((3)) . وأخذ سيف بن ذي يزن (ملک اليمن) ذلک الاعتقاد من أجداده فبشَّر عبد المطلب بظهوره. فأكد له عبدالمطلب ولاده رسول الله صلى الله عليه و آله ((4)) .

أى : أَهُمْ أكثرُ عَدَداً وعُدَّةً ونعمةً وقوةً ؟ ! كقَولِهِ: (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ) بَعدَ ذِكْرِ آلِ فِرْعَوْنَ , وهو تُبَّعُ الحِمْيَرىُّ , كانَ مؤْمِناً وقَومُهُ كافِرينَ , وهو الذى سارَ بالجيُوشِ حتَّى حيَّرَ الحيرةَ , ثمَّ أتى سَمَرْقَنْدَ فَهَدَمَها ثمَّ بَنَاها , وكانَ إذا كَتَبَ كَتَبَ: بسمِ الله الَّذى مَلَکَ بَرّاً وبَحْراً وضحاً وريحاً و ذَمَّ اللهُ قَوْمَهُ ولَمْ يذمَّهُ .

1- كمال الدين 101, 102البحار , المجلسى, 15 / 183, 190.
2- الدخان 37.
3- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه 548 هجريه, المكتبه العلميه - طهران, 9 / 66, كمال الدين _الصدوق ص 102 وا لبحار , المجلسى, 15 / 183, 190.
4- سيره ابن هشام 1 / 69, 70, مروج الذهب, المسعودى, 2 / 84, 85 .

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ38 مَا خَلَقْنَاهُمَا إلا بِالحَقِّ وَلَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ } 39 _سوره الدخان.

خلق الله تعالى السماوات والارض لاجل أهل البيت محمد وآل محمد صلى الله عليه و آله وجعلها امتحانا للبشريه التى خلقها لكن أكثر الانسانيه ساروا صوب اللعب واللهو .

جعل الله تعالى الايمان والعمل الصالح امتحانا للانسانيه كى يدخلهم الجنه فقال سبحانه :

{ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ } 56 _سوره الذاريات .

ولم يخلقهم للعب وظلم الانسانيه وادعاء الربوبيه ومحاربه رب العالمين ورسله والصالحين من عباده وكتبه السماويه.

وأنذر تعالى الفاسدين الفاسقين قائلا:

الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الخَاسِرُونَ 27_البقره.

أفَحَسِبْتُمْ أنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأنَّكُمْ إلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ 115_المؤمنون .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ 88_النحل.

وَلا تُطِيعُوا أمْرَ المُسْرِفِينَ 151*الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الأرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ152_الشعراء.

القصص : قال ربَّ بما أنعمت علىَّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين _ القصص : 17 .

الصافات : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله

فاهدوهم إلى صراط الجحيم _ الصافات : 22 و 23 .

حديث الكساء متنا وسندا

روى عن عائشه فی صحیح مسلم:

: خرج النبی غداه وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله ، ثم جاء الحسین فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ، ثم جاء علی فأدخله ، ثم قال : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، حديث صحيح ((1)) .

و روی عن ابن عباس فی مسند أحمد:

أخذ رسول الله ثوبه فوضعه علی " علی وفاطمه وحسن وحسین " علیهم السلام فقال : {" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } ، حديث صحيح ((2)) .

1- مسلم فی " الجامع الصحیح " ج 2 / 283 ح / 2424 و ابن أبی شیبه فی " المصنف "ج 6 / 373 , ح 32093 و ابن أبی حاتم فی " تفسیر القرآن " 9 / 3131 ح / 7674 و ابن جریر فی " جامع البیان " (22 / 5) و الحاکم فی " المستدرک " (3 / 147) و ابن عساکر فی " تاریخه " (13 / 202) ح / 3179 (42 / 260).
2- أحمد بن حنبل فی " المسند " (1 / 331) و" فضائل الصحابه " (2 / 684) ح / 1168 و ابن أبی عاصم فی " السنه " (2 / 602) ح / 1351 والنسائی فی " السنن الکبری " (5 / 112) ح / 8409. و الطبرانی فی " المعجم الکبیر " (12 / 77) ح / 12593. الحاکم فی " المستدرک " (3 / 133) . ابن عساکر فی " تاریخه " (42 / 97, 98) (10) 3 / 8440, 8443, 8453 .

ووی عن أم سلمه: فی مسند أحمد، تفسیر الطبری، وصحیح سنن الترمذی:

لما نزلت هذه الآیه : " إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا " دعا رسول الله صلی الله علیه و آله علیا وفاطمه الزهراء وحسنا وحسینا علیهم السلام: فجلل علیهم کساءً خیبریا فقال : اللهم هؤلاء أهل بیتی اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا " قالت أم سلمه : ألست منهم ؟ قال : أنت إلی خیر ، حدیث صحیح ((1)) .

و روی عن سعد بن أبی وقاص فیصحیح سنن النسائی:

لما نزلت " إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا: دعا رسول الله علیا وفاطمه وحسنا وحسینا وقال اللهم هؤلاء أهل بیتی ، حدیث صحیح ((2)) .

1- السعدی فی " أحادیث الزهری " ص / 462 ح / 403 و أحمد بن حنبل فی " المسند " (6 / 292)و الطحاوی فی " مشکل الآثار " (1 / 228) ح / 775. والطبرانی فی " المعجم الکبیر " (3 / 54) ح / 2668 وابن عساکر فی " تاریخه " (13 / 205) ح / 3186 وابن جریر فی " جامع البیان " (22 /) ح / 217 (22 /) و أبو یعلی الموصلی فی " المسند " (6 / 73) ح / 6852 .
2- النسائی فی " السنن الکبری " 5 / 107) ح / 8399. ابن جریر فی " جامع البیان " 22 / 10 ح / 21734 و الطحاوی فی " مشکل الآثار " (1 / 227) ح / 770.و الحاکم فی " المستدرک علی الصحیحین " (3 / 147) ح / 4708. الخطیب فی " المتفقق والمفترق " (1 / 548) ح / 299. ابن عساکر فی ترجمه الإمام علی (ع) (1 / 210) ح / 272 273, 274.

وروی عن أنس بن مالک: فی مسند أحمد، سنن الترمذی، البخاری:

أن النبی کان یمر ببیت فاطمه الزهراء سته أشهر إذا خرج إلی الفجر فیقول : " الصلاه یا أهل البیت: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ، حدیث صحیح ((1)) .

1- البخاری فی " التاریخ الکبیر " (8 / 25) و الترمذی فی " الجامع الصحیح " (5 / 142) ح / 3217. .و أبو عبد الله الحاکم فی " المستدرک " (3 / 58) و أحمد بن حنبل فی " المسند " (3 / 259) ح / (3 / 285) وأبو یعلی الموصلی فی " المسند " (4 / 107) ح / 3965. وأبو جعفر الطبری فی " جامع البیان " (22 / 5) و أبو القاسم الطبرانی فی " المعجم الکبیر " (3 / 56) ح / 2671 (22 / 42) ح / 1002.و ابن عدی فی " الکامل " (3 / 337).و أبو الحمراء عبد بن حمید فی منتخب المسند " ص / 173 ح / 475. و ابن أبی شیبه فی " المسند " (2 / 232) ح / 21, 720.. ابن جریر فی " جامع البیان " (22 / 6) .و الطحاوی فی " مشکل الآثار " (1 / 231) ح / 785.و العقیلی فی " الضعفاء الکبیر " (3 / 131) 1115و ابن بشران فی " الأمالی " (2 / 285) ح / 658. ابن عدی فی " الکامل " (8 / 329) 1988 (8 / 518) 2080. وأبو نعیم فی " معرفه الصحابه " (5 / 2870) ح / 6752.و الخطیب فی " تلخیص المتشابه " (2 / 595) 985.و ابن عساکر فی " تاریخ مدینه دمشق " (42 / 137 ح / 8519 (42 / 147) ح / 8520 و أبو داود الطیالسی فی " المسند " ص / 274 ح / 2059. ابن أبی شیبه فی " المصنف " (6 / 391) ح / 32262..

وعَنْ جَابر بن عَبْدِ اللهِ الأنْصَارى عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهراءِ عَلَيهَا السَّلامُ (1) بِنتِ رَسُول اللهِ (صلی الله علیه و آله) قَالَ سَمِعْتُ فاطِمَةَ أَنِّها قالَت: (2) دَخَلَ عَلَیَّ أبی رَسُولُ اللهِ (صلی الله علیه و آله) (3) فِی بَعضِ الأیَّام (4) فَقَالَ: السَّلامُ عَلَیکِ یا فاطِمَةُ، (5) فَقُلتُ عَلَیکَ السَّلامُ، قالَ: إنِّی أجِدُ فی بَدَنی ضُعفاً، (6) فَقُلتُ لَهُ: أُعِیذُکَ بِاللهِ یا أَبَتاهُ مِنَ الضُّعفِ (7) فَقَالَ: یا فاطِمَةُ إِیتینی بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّینِی بهِ. (8) فَأَتَیتُهُ بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّیتُهُ بِهِ (9) وَصِرتُ أَنظُرُ إِلَیهِ (10) وَإِذا وَجهُهُ یَتَلألأ کَأَنَّهُ البَدرُ (11) فِی لَیلَهِ تمامِهِ وَکَمالِهِ، (12) فَما کَانَت إِلاّ ساعَةً (13) وإذا بوَلَدِیَ الحَسَنِ قَد أَقبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکِ (14) یا أُمّاهُ، (15) فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ (16) یا قُرَّةَ عَینِی وَثَمَرَةَ فُؤادِی، (17) فَقالَ: یا أُمّاهُ إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَةً طَیِّبَةً (18) کَأَنَّها رائِحَةُ جَدِی رَسُولِ اللهِ (صلی الله علیه و آله) (19) فَقُلتُ: نَعَم إِنَّ جَدَّکَ تَحتَ الکِساء، (20) فَأَقبَلَ الحَسَنُ نَحوَ الکِساء (21) وَقالَ: السَّلاَمُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ یا رَسُولَ اللهِ (22) أَتَأذَنُ لی أَن أَدخُلَ مَعَکَ (23) تَحتَ الکِساءِ؟ (24) فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا وَلَدِی (25) وَیا صاحِبَ حَوضِی (26) قَد أَذِنتُ لَکَ، (27) فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الکِساءِ. (28) فَما کانَت إِلاّ سَاعَةً وَإذا بِوَلَدِیَ الحُسَینِ علیه السلام قَدْ أَقبَلَ (29) وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا أُمّاهُ، فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا قُرَّةَ عَینی وَثَمَرَةَ فُؤادِی، (30) فَقالَ لِی: یا أُمّاهُ إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَةً طَیِّبَةً کَأَنَّها رائِحَةُ جَدِی رَسُولِ اللهِ (صلی الله علیه و آله) فَقُلتُ: نَعَم إِنَّ جَدَّکَ وَأَخاکَ تَحتَ الکِساءِ، (31) فَدَنَا الحُسَینُ علیه السلام نحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ السَّلامُ

عَلَیکَ یا مَن اختارَهُ اللهُ (32) أَتَأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُما تَحتَ الکِساءِ؟ (33) فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ (34) یا وَلَدِی وَیا شافِعِ أُمَّتِی (35) قَد أَذِنتُ لَکَ، فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الکِساء، فَأَقبَلَ عِندَ ذلِکَ أَبو الحَسَنِ عَلِیُّ بنُ أَبی طالِبٍ (36) وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا بِنتَ رَسُولِ اللهِ، (37) فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا أَبَا الحَسَنِ وَیا أَمِیرَ المُؤمِنینَ. (38) فَقالَ: یا فاطِمَهُ إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ أَخی (39) وَابنِ عَمّی رَسُولِ اللهِ، فَقُلتُ: نَعَم ها هُوَ مَعَ وَلَدَیکَ تَحتَ الکِساءِ، فَأقبَلَ عَلِیٌّ نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا رَسُولَ اللهِ أَتَأذَنُ لی أَن أَکُونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟ (40) قالَ لَهُ وَعَلَیکَ السَّلامُ یا أَخِی وَیا وَصِیّی وَخَلِیفَتِی وَصاحِبَ لِوائِی (41) قَد أَذِنتُ لَکَ، فَدَخَلَ عَلِیٌّ تَحتَ الکِساءِ.ثُمَّ أَتَیتُ نَحوَ الکِساءِ وَقُلتُ: السَّلامُ عَلَیکَ یا أَبَتاهُ یا رَسُولَ الله (42) أَتأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟ (43) قالَ: وَعَلیکِ السَّلامُ یا بِنتِی وَیا بَضعَتِی قَد أَذِنتُ لَکِ، فَدَخَلتُ تَحتَ الکِساءِ، (44) فَلَمَّا اکتَمَلنا جَمِیعاً تَحتَ الکِساءِ أَخَذَ أَبی رَسُولُ اللهِ

(صلی الله علیه و آله) بِطَرَفَیِ الکِساءِ (45) وَأَومَأَ بِیَدِهِ الیُمنی إِلیَ السَّماءِ (46) وقالَ: اللّهُمَّ (47) إِنَّ هؤُلاءِ (48) أَهلُ بَیتِی (49) وخَاصَّتِی وَحَامَّت، (50) لَحمُهُم لَحمِی وَدَمُهُم دَمِی، (51) یُؤلِمُنی ما یُؤلِمُهُم ویَحزُنُنی ما یُحزِنُهُم، (52) أَنَا حَربٌ لِمَن حارَبَهُم (53) وَسِلمٌ لِمَن سالَمَهُم (54) وَعَدوٌّ لِمَن عاداهُم (55) وَمُحِبٌّ لِمَن أَحَبَّهُم، (56) إِنَّهُم مِنّی وَأَنا مِنهُم (57) فَاجعَل (58) صَلَواتِکَ (59) وَبَرَکاتِکَ وَرَحمَتکَ وغُفرانَکَ وَرِضوانَکَ (60)

(60) عَلَیَّ وَعَلَیهِم (61) وَأَذهِب عَنهُمْ (62) الرِّجسَ (63) وَطَهِّرهُم تَطهِیراً. (64) فَقالَ اللهُ (65) عَزَّ وَجَلَّ: (66) یا مَلائِکَتی وَیا سُکّانَ سَماواتی (67) إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنَّیةً (68) وَلا أرضاً مَدحِیَّةً (69) وَلا قَمَراً مُنیراًوَلا شَمساً مُضِیئَةً (70) وَلا فَلَکاً یَدُورُ (71) وَلا بَحراً یَجری (72) وَلا فُلکاً یَسری (73) إِلاّ فی مَحَبَّةِ هؤُلاءِ (74) الخَمسَةِ (75) الَّذینَ هُم تَحتَ الکِساءِ، فَقالَ الأَمِینُ جِبرائِیلُ: (76) یا رَبِّ وَمَنْ تَحتَ الکِساءِ؟ (77) فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُم (78) أَهلُ بَیتِ النُّبُوَّةِ (79) وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ (80) هُم فاطِمَةُ وَأَبُوها، وَبَعلُها (81) وَبَنوها، (82) فَقالَ جِبرائِیلُ: یا رَبِّ أَتَأذَنُ لی (83) أَن أَهبِطَ إِلیَ الأَرضِ (84) لِأَکُونَ مَعَهُم سادِساً؟ (85) فَقالَ اللهُ: نَعَم قَد أَذِنتُ لَکَ. (86) فَهَبَطَ الأَمِینُ جِبرائِیلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا رَسُولَ اللهِ، العَلِیُّ الأَعلَی (87) یُقرِئُکَ السَّلام، (88) وَیَخُصُّکَ بِالتَّحِیَّةِ وَالإِکرَامِ (89) وَیَقُولُ لَکَ: وَعِزَّتی وَجَلالی (90) إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِیَّةً ولا أَرضاً مَدحِیَّةً وَلا قَمَراً مُنِیراً وَلا شَمساً مُضِیئَةً ولا فَلَکاً یَدُورُ ولا بَحراً یَجری وَلا فُلکاً یَسری (91) إِلاّ لأجلِکُم وَمَحَبَّتِکُم، (92) وَ قَد أَذِنَ لی أَن أَدخُلَ مَعَکُم، فَهَل تَأذَنُ لی یا رَسُول اللهِ؟ (93) فَقالَ رَسُولُ الله (صلی الله علیه و آله): وَعَلَیکَ السَّلامُ یا أَمِینَ وَحیِ اللهِ، إِنَّهُ نَعَم (94) قَد أَذِنتُ لَکَ، فَدَخَلَ جِبرائِیلُ مَعَنا تَحتَ الکِساءِ، (95) فَقالَ لِأَبی: إِنَّ اللهَ قَد أَوحی إِلَیکُم یَقولُ (96) إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطهِّرَکُمْ تَطهِیرا. (97) فَقالَ: عَلِیٌّ علیه السلام لأَبِی: یا رَسُولَ اللهِ أَخبِرنِی (98) ما لِجُلُوسِنا

هَذا تَحتَ الکِساءِ مِنَ الفَضلِ عِندَ اللهِ؟ (99) فَقالَ النَّبیُّ (صلی الله علیه و آله): وَالَّذی بَعَثَنِی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانِی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً، (100) ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا (101) فِی مَحفِلٍ مِن مَحافِل أَهلِ الأَرضِ (102) وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبِیِّنا (103) إلاّ وَنَزَلَت عَلَیهِمُ الرَّحمَهُ، (104) وَحَفَّت بِهِمُ المَلائِکَهُ (105) وَاستَغفَرَت لَهُم (106) إِلی أَن یَتَفَرَّقُوا. (107) فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام : إذَاً وَاللهِ (108) فُزنا (109) وَفازَ شِیعَتُنا (110) وَرَبِّ الکَعبَهِ. (111) فَقالَ أَبی رَسُولُ اللهِ (صلی الله علیه و آله): یا عَلِیُّ (112) وَالَّذی بَعَثَنی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبّینا (113) وَفِیهِم مَهمُومٌ إِلاّ وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ (114) وَلا مَغمُومٌ إِلاّ وَکَشَفَ اللهُ غَمَّهُ (115) وَلا طالِبُ حاجَهٍ إِلاّ وَقَضی اللهُ حاجَتَهُ، (116) فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام : إذَاً وَاللهِ فُزنا وَسُعِدنا، وَکَذلِکَ شِیعَتُنا (117) فَازوا وَسُعِدوا فی الدُّنیا وَالآخِرَهِ (118) وَرَبِّ الکَعبَهِ. (119) .

: وإلیک نص حدیث الکساء سنداً علی ما فی عوالم العلوم والمعارف والأحوال، تحقیق وطبع مؤسسه الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، قم: رأیت بخط الشیخ الجلیل السید هاشم، عن شیخه السید ماجد البحرانی، عن الحسن بن زین الدین الشهید الثانی، عن شیخه المقدس الأردبیلی، عن شیخه علی بن عبد العالی الکرکی، عن الشیخ علی بن هلال الجزائری، عن الشیخ أحمد بن فهد الحلی، عن الشیخ علی بن الخازن الحائری، عن الشیخ ضیاء الدین علی بن الشهید الأول، عن أبیه، عن فخر

المحققين، عن شيخه العلامه الحلى، عن شيخه المحقق، عن شيخه ابن نما الحلى، عن شيخه محمد بن إدريس الحلى، عن ابن حمزه الطوسى صاحب ثاقب المناقب، عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسى، عن الشيخ الجليل محمد بن شهر اشوب، عن الطبرسى - صاحب الإحتجاج - ، عن أبيه شيخ الطائفه، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمى، عن شيخه الكلينى، عن على ابن إبراهيم، [عن أبيه إبراهيم] بن هاشم، عن احمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن قاسم ابن يحيى الجلاء الكوفى، عن أبى بصير، عن أبان بن تغلب البكرى، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن فاطمه الزهراء (عليها السلام)بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم... وهذا السند فى منتهى الجلاله ورجاله من كبار ومشاهير العلماء، أما القاسم بن يحيى فالصحيح عندنا تبعاً لجمع منهم صاحب الجواهر والعديد وغيره، اعتباره إذ هو من شيوخ البزنطى، والبزنطى صح انه لا يروى إلا عن ثقه، وأما جابر ففيه قولان، وقد اعتبره جمع وهو الأصح، وقد نقل متن حديث الكساء أيضا العلامه الثقه فخر الدين الطريحى الأسدى صاحب: (مجمع البحرين) فى كتاب: (المنتخب الكبير)، وكذلك نقل ما يقرب من نصفه الديلمى صاحب (الإرشاد) فى (الغرر والدرر) وكذلك نقله كله الحسين العلوى الدمشقى الحنفى وكذلك آخرون، وهو من الإشتهار بحيث يغنى عن تتبع السند، وقد سبق فى المقدمه وسيأتى فى البحث عن سند خطبتها (عليها السلام)فى المسجد ما ينفع فى المقام جداً، فليراجع.

{ إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ40 يَوْمَ لا يُغْنِى مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ: } 41 _سوره الدخان.

يعنى اليوم الذى يفصل فيه الله جل جلاله بين أهل الحق وأهل الباطل ، وهو يوم القيامه .

فى يوم القيامه يجتمعون للحساب العادل , ولا ينفع شخص شخصا ولا ينصرهم أحد بل ينصرهم عملهم واعتقادهم .

الطبرسى: فالمولى : الصاحب الذى من شأنه أن يتولى معونه صاحبه على أموره ، فيدخل فى ذلک ابن العم والناصر والحليف ، وغيرهم ممن هذه صفته . والمعنى : إن ذلک اليوم ، يوم لا يغنى فيه ولى عن ولى شيئا ، ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى . (ولا هم ينصرون) وهذا لا ينافى ما يذهب إليه أكثر الأمه من إثبات الشفاعه للنبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليه السلام والمؤمنين لأن الشفاعه لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه . والمراد بالآيه أنه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم ، من غير أن يأذن الله له فيه ((1)).

وقال نجاح الطائى: سوف يجمع الله جل جلاله الناس من جميع الامم فى يوم القيامه لاجل الحساب .

وفى هذا اليوم لا ينفع أحداٌ أحداً ولا ينصرهم ناصر لا من الامم ولا من الحكومات ولا من الطغاه ولا من كل الانس والجن .

1- تفسير الطبرسى ج 9 / 113 .

ثم بين الله تعالى أن أن الانبياء والاوصياء عندهم الشفاعه باذن الله سبحانه : {اللّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَىْء مِنْ عِلْمِهِ إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِىُّ العَظِيمُ 255*}_سوره البقره.

وقال صلى الله عليه و آله : (ما بال أقوام يزعمون أنّ رحمى لا تنفع, بل تنفع حتى تبلغ: (حكم) و (حاء) ((1)): إنّى لأشفع فأشفع, حتى أنّ من أشفع له ليشفع فيُشفع, حتى أنّ إبليس ليتطاول طمعاً فى الشفاعه) ((2)) .

{ إلا مَنْ رَحِمَ اللّهُ إنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ } 42 _سوره الدخان.

يعنى علياً وشيعته ((3)) .

وعن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: (إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين * يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون * إلا

1- قبيلتان فى اليمن.
2- ذخائر العقبى, الطبرى الشافعى, 65.
3- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 8 / 35, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 5 / 19 .

من رحم الله) قال : شيعتنا الذين يرحم الله ونحن والله الذين استثنى الله ولكنا نغنى عنهم ((1)) .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره : محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوى عن عيسى بن داود عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال :

سمعت أبى عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: (يومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) .

قال عليه السلام : لا ينال شفاعه محمد يوم القيامه إلا من أذن له بطاعه آل محمد ورضى له قولا وعملا فيهم فحيى على مودتهم ومات عليها فرضى الله قوله وعمله فيهم ، ثم قال: (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد) كذا نزلت ((2)) .

ثم قال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال : مؤمن بمحبه آل محمد مبغض لعدوهم: استثنى الله , ولكنا نغنى عنهم وتغنى ولايتنا ((3)) .

1- البحار, المجلسى, ج 24 / 258 .
2- البحار, المجلسى, ج 24 / 258 .
3- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 1 / 350, تأويل الآيات 2 / 574, 575, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 19, ح 3, 4, 5 .

{ إنَّ شَجَرَهَ الزَّقُّومِ43 طَعَامُ الأثِیمِ44 کَالمُهْلِ یَغْلِی فِی البُطُونِ 45 کَغَلْیِ الحَمِیمِ } 46 _سوره الدخان.

(طَعامُ الأَثِیمِ) : الفاجر الکثیر الآثام .

نزلت فی أبی جهل وقوله: (کالمهل). قال : المهل الصفر المذاب

(یغلی فی البطون کغلی الحمیم) وهو الذی قد حمی وبلغ المنتهی ثم قال: (خذوه فاعتلوه) أی اضغطوه من کل جانب ثم أنزلوا به: (إلی سواء الجحیم) ثم یصب علیه ذلک الحمیم ثم یقال له: (ذق انک أنت العزیز الکریم) فلفظه خبر ومعناه حکایه عمن یقول له ذلک وذلک أن أبا جهل کان یقول : أنا العزیز الکریم ((1)) .

{ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إلَی سَوَاءِ الجَحِیمِ } 47 _سوره الدخان.

أی اضغطوه من کل جانب ثم أنزلوا: به سَوَاءِ الجَحِیمِ : فی وسط الجحیم.

أی اذهبوا به بعنف وغلظه یقال : عتله یعتله ویعتله عتلا إذا زعزعه بغلظه وجفاء .

وهی تعنی احتقروه وذلوه وادفعوا به دفعا: لا احترام فیه .

{ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِیمِ } 48 : _سوره الدخان.

الماء الحار جدا جدا .

{ ذُقْ إنَّکَ أنْتَ العَزِیزُ الکَرِیمُ } 49 _سوره الدخان.

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب, تفسیر الایه .

لان ابا جهل يسمى نفسه العزيز الكريم .

{ إنَّ هَذَا مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ }50 _سوره الدخان.

كنتم بالقيامه والحساب تكذبون وتبثون الشكوك فى القيامه فى كل الارجاء لدفع الناس عن الدين .

{ إنَّ المُتَّقِينَ فِى مَقَام أمِين } 51 _سوره الدخان.

فى جنان الخلد: بعيدا عن جهنم .

المفسر القمى : ثم وصف الامام عليه السلام ما أعده الله للمتقين من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (إن المتقين فى مقام امين _ إلى قوله _ إلا الموته الأولى) يعنى فى الجنه غير الموته التى فى الدنيا: (ووقاهم عذاب الجحيم _ إلى قوله _ فارتقب انهم مرتقبون) أى انتظر انهم منتظرون ((1)) .

وكيف لا يكون المتقون فى مكان أمين وقد أعطاهم الله تعالى هذه المنزله وأكرمهم بجنانه وهدأ روعهم وأمنهم من الخوف وبشرهم بالنعيم .

{ فِى جَنَّات وَعُيُون 52 يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُس وَإسْتَبْرَق مُتَقَابِلِينَ } 53 _سوره

الدخان.

السندس : الحرير والإستبرق الديباج يجلسون متقابلين .

وقال الله فى سوره الحجرات: (ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) .

1- تفسير القمى, تفسير الايه .

وقال تعالى فى سوره الدخان: (ان المتقين فى مقام آمنين فى جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلک وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهه آمنين) .

وقال تعالى فى سوره والذاريات: (ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلک محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) .

وقال تعالى فى سوره والطور: (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما أتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) .

وقال تعالى فى سوره القمر: (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليک مقتدر) .

وقال تعالى فى سوره والمرسلات: (ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا كذلک نجزى المحسنين) .

وقال أبو جعفر " عليه السلام " : ان الله عز وجل يقول : بجلالى وجمالى وبهائى وعلائى وارتفاعى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت غناه فى نفسه وهمه فى اخوته وكففت عنه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجاره كل تاجر .

بعدما ينزع الله تعالى الغل من صدور المؤمنين: يحل الصفاء فى جلساتهم ويرحل التنافس والحسد لبعضهم البعض .

(وروی) أنه قال رجل للنبی صلی الله علیه و آله : یا رسول الله علمنی شیئا إذا انا فعلته أحبنی الله من السماء وأحبنی الناس من الأرض ، فقال له : ارغب فیما عند الله عز وجل یحبک الله وازهد فیما عند الناس یحبک الناس((1)).

{ کَذَلِکَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِینٍ 54 یَدْعُونَ فِیهَا بِکُلِّ فَاکِهَه آمِنِینَ 55 لا یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَهَ الأُولَی وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ 56: فَضْلا مِنْ رَبِّکَ ذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ57 _سوره الدخان.

الحوراء : البیضاء ، والعیناء : عظیم العینین .

وقال سبحانه أیضا: (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) ((2)) .

وقال سبحانه: (إن أصحاب الجنه الیوم فی شغل فاکهون هم

وأزواجهم) ((3)) .

وقال سبحانه: (وأتوا به متشابها ولهم فیها أزواج مطهره) ((4)).

فالحور البیض النقیات البیاض فی حسن وکمال ، والعین : الواسعات الأعین فی صفاء وبهاء ومعناه : قرنا هؤلاء المتقین بحور عین علی وجه التمتیع لهم و التنعیم ، وعن زید بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الکتاب إلی رسول الله صلی الله علیه و آله .

1- روضه الواعظین, الفتال النیسابوری ص 432 .
2- سوره ص: 52 .
3- ص: 52 .سوره یس 55 .
4- البقره: 25 .

فقال : يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنه يأكلون ويشربون ؟

فقال : والذى نفسى بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوه مائه رجل على الأكل والشرب والجماع ، قال : فإن الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجه ! .

فقال : عرق يفيض مثل ريح المسک فإذا كان ذلک ضمر له بطنه " ((1)) .

وروى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى قال : أخبرنا عقيل عن ابن عباس قال فى آيه اخرى فى وصف المتقين :

هو على بن أبى طالب عليه السلام , هو والله سيد من اتقى الله وخافه , اتقاه عن ارتكاب الفواحش , وخافه عن اقتراف الكبائر ((2)) .

وروى هو أيضاً , قال : أخبرنا منصور بن الحسين المذكور عن أبى هارون , عن انس بن مالک عن النبى صلى الله عليه و آله قال: (آل كل تقى) ((3)) .

{ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِکَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }: 58 _سوره الدخان.

بأن أنزلناه بلغتک ليسهل الحديث مع الناس .

عن أبى بصير ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل : " وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير

1- البحار, المجلسى, ج 8 / 102 .
2- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج_/ ج 2 / ص 320.
3- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج 1 / ص 216, 217.

مقاما وأحسن نديا " قال : كان رسول الله صلى الله عليه و آله دعا قريشا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا ، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا : الذين أقروا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت : أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ، تعييرا منهم ، فقال الله ردا عليهم : " وكم أهلكنا قبلهم من قرن _ من الأمم السالفه _ هم أحسن أثاثا ورئيا ".

قلت : قوله : " من كان فى الضلاله فليمدد له الرحمن مدا " قال : كلهم كانوا فى الضلاله لا يؤمنون بولايه أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين ، فيمد لهم فى ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا ، قلت : قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعه فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا " ؟ قال : أما قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعدون " فهو خروج القائم وهو الساعه ، فسيعلمون ذلک اليوم وما نزل بهم من الله على يدى قائمه ، فذلک قوله : " من هو شر مكانا: (يعنى عند القائم) وأضعف جندا " .

قلت : قوله : " ويزيد الله الذين اهتدوا هدى " ؟

قال : يزيدهم ذلک اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه ، قلت : قوله : " لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " ؟

قال : إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعده فهو العهد عند الله قلت : قوله : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا " ؟

قال : ولایه أمیر المؤمنین هی الود الذی قال الله تعالی ، قلت : " فإنما یسرناه بلسانک لتبشر به المتقین وتنذر به قوما لدا ((1)) " ؟

قال : إنما یسره الله علی لسانه حین أقام أمیر المؤمنین علیه السلام علما ، فبشر به المؤمنین وأنذر به الکافرین وهم الذین ذکرهم الله فی کتابه لدا أی کفارا ((2)) .

{ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ } 59 : _سوره الدخان.

تهدید من الله تعالی : { انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ30 } _السجده .

تفسیر العیاشی : عن عمار بن سوید قال : سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول فی هذه الآیه :

" فلعلک تارک بعض ما یوحی إلیک وضائق به صدرک ((3)): " إلی قوله : " أو جاء معه ملک " قال : إن رسول الله صلی الله علیه و آله لما قال لعلی علیه السلام : إنی سألت ربی أن یوالی بینی وبینک ففعل : وسألت ربی أن یؤاخی بینی وبینک ففعل ، وسألت ربی أن یجعلک وصیی ففعل فقال رجلان من قریش (ابو بکر وعمر): والله لصاع من تمر فی شن بال أحب إلینا مما سأل محمد ربه ، فهلا

سأله ملکا یعضده علی عدوه ؟

1- سوره الصف 8 .
2- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 1 / 432 .
3- هود: 12 .

أو كنزا يستعين به على فاقته ؟ والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له ! فأنزل الله عليه : " فلعلک تارک بعض ما یوحی إلیک وضائق به صدرک " قال :

ودعا رسول الله صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام فی آخر صلاته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول : اللهم هب لعلى الموده فی صدور المؤمنين ، والهيبه والعظمه فی صدور المنافقين ، فأنزل الله " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا * فإنما يسرناه بلسانک لنبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ((1)) " بنی أميه .

فقال عمر : والله لصاع من تمر فی شن بال أحب إلی مما سأل محمد ربه ، أفلا سأله ملكا يعضده ؟ أو كنزا يستظهر به على فاقته ؟

فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها " فلعلک تارک بعض ما یوحی إلیک " إلى " أم يقولون افتراه " ولايه على " قل فأتوا بعشره سور مثله مفتريات " إلى " فإن لم يستجيبوا لكم " فی ولايه على " فاعلموا أنما انزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون " لعلى عليه السلام ولايته " من كان يريد الحياه الدنيا وزينتها " يعنی فلانا وفلانا "(ابا بكر وعمر) نوف إليهم أعمالهم فيها أفمن كان على بينه من ربه " رسول الله صلى الله عليه و آله " ويتلوه شاهد منه " أمير المؤمنين عليه السلام " ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمه " .

قال

: كان ولايه على عليه السلام فی كتاب موسى " أولئک يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تک فی مربه منه " فی ولايه على " إنه الحق

1- مريم: 96, 97 .

من ربک " إلی قوله : " ویقول الاشهاد " هم الأئمه علیهم السلام " هؤلاء الذین کذبوا علی ربهم " إلی قوله : " هل یستویان مثلا أفلا تذکرون " ((1)) .

قوله: (فَإِنَّما یَسَّرْناه بِلِسانِکَ لِتُبَشِّرَ بِه الْمُتَّقِینَ وتُنْذِرَ بِه قَوْماً لُدًّا) ؟ قال : « إنما یسره الله علی لسانه حین أقام أمیر المؤمنین علیه السلام علما ، فبشر به المؤمنین ، وأنذر به الکافرین ، وهم الذین ذکرهم الله فی کتابه لدا ، أی کفارا » ((2)).

وقد نزل القرآن فی شهر رمضان : إِنَّا أَنْزَلْناه فی لیله القدر .

و التیسیر فی قوله : فَإِنَّما یَسَّرْناه بِلِسانِکَ _الدخان 58 .

و التعلیم فی قوله : الرَّحْمنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 .

و التثبیت : کَذلِکَ لِنُثَبِّتَ بِه فُؤادَکَ _الفرقان 32 .

والحفظ فی قوله : { إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 9 } _ الحجر.

1- البحار, المجلسی, ج 36 / 101 ومحمد بن مسعود العیاشی, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسیر عند الشیعه, تحقیق: سید هاشم الرسولی المحلاتی, الناشر: المکتبه العلمیه الإسلامیه, طهران, تفسیر الایه .

2- تفسیر البرهان, تفسیر الایه .

والهدايه : { فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَکَ وَلا تَطْغَوْا إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ112 } _ هود .

سوره الجاثيه (الدهر) _ 45

اشاره

الجاثِيه : عن النبی صلی الله علیه و آله من قرأها ستر الله تعالی عورته وسکَّن روعته عند الحساب .

وعن الصادق علیه السلام : من قرأها لم یر النار ابدا وکان مع محمد صلی الله علیه و آله .

وعن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال :

من قرأ سوره الجاثیه کان ثوابها ان لا یری النار أبدا ولا یسمع زفیر جهنم

ولا شهیقها وهو مع محمد صلی الله علیه و آله ((1)) .

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 101

1- ثواب الاعمال, الصدوق ,الوفاه 381 هج , الصدوق , المتوفی سنه 381هج, المتوفی سنه 381هج , ص 114 .

{ حم1 }: حروف أول السورالقرآنيه المباركه .

{ تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ }2 _سوره الجاثيه.

العزيز الذى لا يمكن لاحد أن يذله ولا يمكن لجهه أن تنتصر عليه .

والحكيم الذى لا يفعل الامور الا وفق حكمته العادله .

ويروى أن النبى صلى الله عليه و آله لما انزل عليه " حم تنزيل الكتاب: " قام إلى المسجد والوليد بن المغيره قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه و آله لاستماعه لقراءته أعاد قراءه الآيه ، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم فقال : والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، وإنه له لحلاوه ، وإن عليه لطلاوه ((1)) ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمعذق ، وإنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش : صبأ ((2)) والله الوليد ، والله ليصبأن قريش كلهم ، وكان يقال للوليد : ريحانه قريش ، فقال لهم أبو جهل :

أنا أكفيكموه ، فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا ، فقال له : مالى أراك حزينا يا ابن أخى ؟ قال : هذه قريش يعيبونک على كبر سنک ويزعمون أنک زينت كلام محمد ، فقام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال : تزعمون أن محمدا مجنون ؟ فهل رأيتموه يخنق قط ؟

1- الطلاوه: بتثليث الطاء: الحسن والبهجه .
2- صبأ: خرج من دين إلى دين آخر .

قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه كاهن ؟ فهل رأيتم عليه شيئا من

ذلک ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه شاعر ؟ فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط ؟

قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه كذاب ؟ فهل جربتم عليه شيئا من الكذب ؟ قالوا : اللهم لا ، وكان يسمى الصادق الأمين قبل النبوه من صدقه ، قالت قريش للوليد : فما هو ؟ فتفكر فی نفسه ثم نظر وعبس فقال : ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ، فهو ساحر ، وما يقوله سحر يؤثر ((1)) .

وكان الوليد بن المغيره ابن زنا بنص القرآن الكريم ويسمى دعی قريش ونزلت فی حقه قوله تعالی :

{ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاف مَهِين 10*هَمَّاز مَشَّاء بِنَمِيم 11*مَنَّاع لِلْخَيْرِ مُعْتَد أَثِيم12* عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِکَ زَنِيم13 } _سوره القلم .

(حم تنزيل الكتاب): عن ابن عباس قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعرف بها الفتن ، قال : وأراه زاد فی الحديث :

وكل جماعه كانت فی الأرض أو تكون فی الأرض ومن كل قريه كانت أو تكون فی الأرض .

قال النبی صلی الله عليه و آله : أربع إذا كن فيک فلا عليک ما فاتک من الدنيا :

1- البحار, المجلسی, ج 18 / 168 .

صدق الحديث ، وحفظ الأمانه ، وحسن الخلق ، وعفه مطعم ((1)) .

وروى أن عليا عليه السلام قال على المنبر : سلونى قبل أن تفقدونى . . . وسلونى عن الفتن فما من فتنه إلا وقد علمت كونها ومن يقتل فيها . قال : وقد روى عنه نحو هذا كثير .

ورواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الخامس منه .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال : لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله يقول : " سلونى " إلا على بن أبى طالب عليه السلام .

وروى ابن المغازلى بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أتانى جبرئيل بدرنوک من الجنه فجلست عليه ، فلما صرت بين يدى ربى كلمنى وناجانى ، فما علمنى شيئا إلا وعلمت عليا فهو باب علم مدينتى _ الخبر ((2)) .

نهج البلاغه : قال الامام على عليه السلام : والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه و آله ، ألا وإنى مفضيه إلى الخاصه ممن يؤمن ذلک منه ، والذى بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما أنطق إلا صادقا ، ولقد عهد إلى بذلک كله

1- كنز العمال ج 18 / 585 .
2- البحار, المجلسى, جديد ج 40 / 189, وط كمبانى ج 9 / 470 .

، وبمهلک من یهلک ومنجا من ینجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقی شیئا یمر علی رأسی إلا أفرغه فی أذنی وأفضی به إلی _ الخ ((1)) .

وقال ابن أبی الحدید فی قوله : " إنی أخاف أن تکفروا فی برسول الله

(صلی الله علیه و آله) " أی أخاف علیکم الغلو فی أمری وأن تفضلونی علی رسول الله صلی الله علیه و آله ثم قال : وقد ذکرنا فیما تقدم من إخباره عن الغیوب طرفا صالحا . ومن عجیب ما وقفت علیه من ذلک قوله فی الخطبه التی یذکر فیها الملاحم وهو یشیر إلی القرامطه _ الخ . ثم ذکر أخباره الراجعه إلی القرامطه ، وقضایا الحجر الأسود وانتقاله إلی الکوفه وقضایا البحرین ((2)) .

{ إِنَّ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لآیَات لِلْمُؤْمِنِینَ } 3 _سوره الجاثیه .

من عنده عقل وحکمه یمکنه أن یری الایات العظیمه فی السماوات والارض تکفیه للایمان بالله تعالی فلا یحتاج الی معجزات الهیه ونبویه اضافیه مثلما یطلب الکفار من الانبیاء .

قال الله { ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَآءِ وَهِیَ دُخَانٌ: } فصلت : 11 .

أُلقِیَت هذه الآیات فی المؤتمر العلمی للإعجاز القرآنی الذی عقد فی القاهره و لما سمع البروفیسور الیابانی: (یوشیدی کوزای) تلک الآیه نهض مندهشاً و قال لم یصل العلم و العلماء إلی هذه الحقیقه المذهله إلا منذ عهد

1- نهج البلاغه ج 2 / 89 شرح الشیخ محمد عبده رئیس الازهر_دار الذخائر_ قم . فی خطاب الغافلین .
2- البحار, المجلسی, ج جدید ج 40 / 190, وط کمبانی ج 9 / 470 .

قريب بعد أن التَقَطِت كاميرات الأقمار الاصطناعيه القويه صوراً و أفلاماً حيه تظهر نجماً و هو يتكون من كتله كبيره من الدخان الكثيف القاتم) ثم أردف قائلاً إن معلوماتنا السابقه قبل هذه الأفلام و الصور الحيه كانت مبنيه على نظريات خاطئه مفادها أن السماء كانت ضباباً و قال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزه جديده مذهله أكدت أن الذى أخبر عنها هو الله الذى خلق الكون قبل مليارات السنين .

وقال الله : { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاْتِ وَ الأَرْضَ كَاْنَتَاْ رَتْقَاً فَفَتَقْنَاْهُمَاْ }: _الأنبياء : 3 .

لقد بلغ ذهول العلماء فى مؤتمر الشباب الإسلامى الذى عقد فى الرياض 1979م ذروته عندما سمعوا الآيه الكريمه و قالوا: حقاً لقد كان الكون فى بدايته عباره عن سحابه سديميه دخانيه غازيه هائله متلاصقه ثم تحولت بالتدريج إلى ملايين الملايين من النجوم التى تملأ السماء . عندها صرح البروفيسور الأمريكى: (بالمر) قائلاً إن ما قيل لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب إلى شخص مات قبل 1400 سنه لأنه لم يكن لديه تليسكوبات و لا سفن فضائيه تساعد على اكتشاف هذه الحقائق فلا بد أن الذى أخبر محمداً هو الله: و قد أعلن البروفيسور (بالمر) إسلامه فى نهايه المؤتمر.

وقال الله تعالى { وَ جَعَلْنَاْ مِنَ المَاْءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاْ يُؤْمِنُوْنَ }_ الأنبياء 30:

و قد أثبت العلم الحديث أن أى كائن حى يتكون من نسبه عاليه من الماء و إذا فقد 25 بالمائه من مائه فإنه سيقضى نحبه لا محاله لأن جميع

التفاعلات الكيماويه داخل خلايا أى كائن حى لا تتم إلا فى وسط مائى. فمن أين لمحمد صلى الله عليه و آله بهذه المعلومات الطبيه ؟

و قال الله: {: وَ السَّمَآْءَ بَنَيْنَاْهَاْ بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوْسِعُوْنَ: } _ الذاريات: 47 .

و قد أثبت العلم الحديث أن السماء تزداد سعه باستمرار فمن أخبر محمداً صلى الله عليه و آله بهذه الحقيقه فى تلك العصور المتخلفه؟

هل كان يملك تليسكوبات و أقماراً اصطناعيه؟!! أم أنه وحى من عند الله خالق هذا الكون العظيم ؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً على أن هذا القرآن حق من: الله ؟

وقال الله: { وَ الشَّمْسُ تَجْرِىْ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَاْ ذَلِکَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ } يس : 38

و قد أثبت العلم الحديث أن الشمس تسير بسرعه 43200 ميل فى الساعه و بما أن المسافه بيننا و بين الشمس 92مليون ميل فإننا نراها ثابته لا تتحرک و قد دهش بروفيسور أمريکى لدى سماعه تلک الآيه القرآنيه و قال إنى لأجد صعوبه بالغه فى تصور ذلک العلم القرآنى الذى توصل إلى مثل هذه الحقائق العلميه التى لم نتمکن منها إلا منذ عهد قريب .

وقال الله : { وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقَاً حَرَجَاً کَأَنَّمَاْ يَصَّعَّدُ فِىْ السَّمَآْءِ } _: الأنعام : 125 .

و الآن عندما ترکب طائره و تطير بک و تصعد فى السماء بماذا تشعر؟ ألا تشعر بضيق فى الصدر؟ فبرأيک من الذى أخبر محمداً صلى الله عليه و آله بذلک قبل 1400 سنه؟

هل كان يملک مرکبه فضائیه خاصه به استطاع من خلالها أن یعرف هذه الظاهره الفیزیائیه؟ أم أنه وحی من الله تعالی؟

{وَفِی خَلْقِکُمْ وَمَا یَبُثُّ مِنْ دَابَّه آیَاتٌ لِقَوْم یُوقِنُونَ }: 4 _سوره الجاثیه.

وفی خلقکم الدقیق والمنظم آیات الهیه أخری تبهر العقول وتحیر الاذهان فکل قسم من البدن البشری آیه الهیه رائعه وأفضلها العقل البشری .

وَمَا یَبُثُّ مِنْ دَابَّه : وفی خلقه تعالی للدواب وبثها فی الارض آیات عجیبه للمؤمنین الذین ینظرون الی ما خلق سبحانه فی الارض والی نظامه السماوی البدیع .

ویعتبر الدماغ من أعقد أعضاء جسم الإنسان حیث به یفکر ویترجم الأفعال الصادره عن جسمه وهناک اختلاف بین العقل والدماغ حیث أن الدماغ یوجد فی معظم الکائنات الحیه بینما العقل یختص به الإنسان ولا أحد غیره یتمیز به والدماغ هو المسؤل عن حرکه الإنسان المادیه وتشمل السیطره الکامله علی اعضاء الجسم الخارجیه والداخلیه بینما العقل هو المسؤل عن حرکات الإنسان الاخری کالایمان والعواطف والمشاعر والوجدان .

العواطف الإنسانیه تتحکم بها عدد من الخلایا والغدد الهرمونیه ضمن العملیه التی تسبب الضحک و البکاء والحب والکره وتسمی : العواطف الإنسانیه. وتعتبر العاطفه من ممیزات السلوک البشری سواء بالاتجاه الإیجابی أو السلبی .

{ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْق فَأحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْم يَعْقِلُونَ } 5_سوره الجاثيه.

ومن آياته الكبرى تناوب الليل والنهار بفعل حركه الارض حول نفسها فرغم حجمها الهائل تتحرک الارض حول نفسها يوميا وتدور حول الشمس سنوياً , وهذا من عجائب الدنيا .

وقال الله تعالى : {وَ آيَهٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَاْرَ فَإِذَاْ هُمْ مُظْلِمُوْنَ }: يس : 37 .

و قال الله: {: وَ لَقَدْ زَيَّنَّاْ السَّمَاْءَ الدُّنْيَاْ بِمَصَاْبِيْحَ: }: الملک : 5

حسبما تشير إليه الآيتان الكريمتان فإن الكون غارق فی الظلام الداكن و إن كنا فی وضح النهار على سطح الأرض ، و لقد شاهد العلماء الأرض و باقی الكواكب التابعه للمجموعه الشمسيه مضاءه فی وضح النهار بينما السموات من حولها غارقه فی الظلام فمن كان يدری أيام محمد صلى الله عليه و آله أن الظلام هو الحاله المهيمنه على الكون ؟ و أن هذه المجرات و النجوم ليست إلا مصابيح صغيره واهنه لا تكاد تبدد ظلام الكون الدامس المحيط بها فبدت كالزينه و المصابيح لا أكثر؟

و عندما قُرِأَت هذه الآيات على مسمع احد العلماء الامريكيين بهت و ازداد إعجابه إعجاباً و دهشته دهشه بجلال و عظمه هذا القرآن و قال فيه لا يمكن أن يكون هذا القرآن إلا كلام مصمم هذا الكون ، العليم بأسراره .

{ تِلْکَ آیَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَیْکَ بِالحَقِّ فَبِأیِّ حَدِیث بَعْدَ اللّهِ وَآیَاتِهِ یُؤْمِنُونَ } 6 _سوره الجاثیه.

واذا لا یؤمنون باللهِ الواحد الاحد العجیبه مخلوقاته فکیف یؤمنون بأصنام لا تنطق ولا تفهم شیئاً .

قال الله: {: وَ جَعَلْنَاْ السَّمَاْءَ سَقْفَاً مَحْفُوْظَاً : } _ الأنبیاء : 32 .

و قد أثبت العلم الحدیث وجود الغلاف الجوی المحیط بالأرض و الذی یحمیها من الأشعه الشمسیه الضاره و النیازک المدمره فعندما تلامس هذه النیازک الغلاف الجوی للأرض فإنها تستعر بفعل احتکاکها به فتبدو لنا لیلاً علی شکل کتل صغیره مضیئه تهبط من السماء بسرعه کبیره قدرت بحوالی 150 میل فی الثانیه ثم تنطفئ بسرعه و تختفی و هذا ما نسمیه بالشهب، فمن أخبر محمداً صلی الله علیه و آله بأن السماء کالسقف تحفظ الأرض من النیازک و الأشعه الشمسیه الضاره ؟

ألیس هذا من الأدله القطعیه علی أن هذا القرآن من عند خالق هذا الکون العظیم؟

{ وَیْلٌ لِکُلِّ أفَّاک أثِیم } 7 : _سوره الجاثیه.

الویل قیل : إنه واد سائل من جهنم صدید أهلها . وقیل : إن الویل کلمه یتلقی بها الکفار والفساق تتضمن استحقاقهم العقاب .

والأثیم ذو الاثم ، وهو صاحب المعصیه التی یستحق بها العقاب .

: الكثير الكذب وكذاب شديد الاثم " يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " أى الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق((1)) .

ومن رؤوس الكذابين :الوليد بن المغيره ومعاويه بن ابى سفيان وابو هريره ومسيلمه الكذاب الذى ادعى النبوه .

وكان الوليد بن المغيره يسمى دعى قريش ونزلت فى حقه قوله تعالى :

{ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاف مَهِين 10*هَمَّاز مَشَّاء بِنَمِيم 11*مَنَّاع لِلْخَيْرِ مُعْتَد أَثِيم12* عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِکَ زَنِيم13: } _سوره القلم .

عتل غليظ جاف بعد ذلک زنيم دعیٍّ فى قريش .

زنيم أى دعى لصيق ليس له نسب صحيح وهذه أشد معايبه .

تفسير الجلالين : عتل غليظ جاف بعد ذلک زنيم دعى فى قريش .

زَنِيمٍ ١٣ القلم دعى وليس من القوم أو المشهور باللؤم والشر زنيم ١٣ القلم .

الزنيم: الدعیُّ الملصق بالقوم و ليس منهم. أو هو ولد الزنا. أو الشرير .

زنم الزنيم والمزنم: الزائد فى القوم وليس منهم، تشبيها بالزنمتين من الشاه، وهما المتدليتان من أذنها، ومن الحلق .

وهو العبد زلمه وزنمه، أى: المنتسب إلى قوم معلق بهم لا منهم، عتل غليظ جاف بعد ذلک زنيم دعیٍّ فى قريش.

1- البحار, المجلسى, ج 60 / 184 .

وقد ادَّعاه أبوه بعد ثمانی عشره سنه، قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العیوب فألحق به عارا لا یفارقه أبدا، وتعلق بزنیم الظرف قبله.

ولا تطع: (الخطاب للمسلم) کلَّ إنسانٍ کثیر الحلف کذاب حقیر، مغتاب للناس، ینقل حدیث بعضهم إلی بعض لافساد علاقاتهم بعضهم ببعض علی وجه الإفساد بینهم، یمشی بینهم بالنمیمه، بخیل بالمال شحیح به وضنین به عن الحق، شدید المنع للخیر، متجاوز حدَّه فی العدوان علی الناس وتناول المحرمات، کثیر الآثام، فاحش لئیم، منسوب لغیر أبیه. ومن أجل أنه کان صاحب مال وبنین طغی وتکبر عن الحق، متعصب: فی کفره، فإذا قرأ علیه أحد آیات القرآن کذَّب بها، وقال: هذا أباطیل الأولین وخرافاتهم.

الکافی : عن محمد بن یحیی ، عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن علی بن الحکم عن إسحاق بن عمار ، عن أبی النعمان قال : قال أبو جعفر علیه السلام : یا أبا النعمان لا تکذب علینا کذبه فتسلب الحنیفیه ، ولا تطلبن أن تکون رأسا فتکون ذنبا ، ولا تستأکل الناس بنا فتفتقر ، فإنک موقوف لا محاله ومسؤول ، فان صدقت صدقناک وإن کذبت کذبناک((1)) .

{ یَسْمَعُ آیَاتِ اللّهِ تُتْلَی عَلَیْهِ ثُمَّ یُصِرُّ مُسْتَکْبِراً کَأَنْ لَمْ یَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَاب أَلِیم }: 8 _سوره الجاثیه.

1- البحار, المجلسی, ج 69 / 233 .

: يسمع آيات الله القرآنيه تتلى عليه وفيها حجج عظيمه ثم يصر على استكباره كأن لم يسمعها فى حياته .

هذا منهج الطاغيه الاصم عن سماع الحق وهو عكس منهج البصير وقال الإمام على عليه السلام : البصير من سمع فتفكر ، ونظر فأبصر ، وانتفع بالعبر .

{ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ } 9 _سوره الجاثيه.

واذا تيقن من صحه بعض الايات عندها يتخذها هزوا ولعباً كى لا يرتب على ذلك أثرا يذكر فله عذاب أليم , لانه يعرف الحقيقه ثم يحرف الامر .

يسعى الطغاه لابطال النتائج الصحيحه التى يصل اليها مع أتباعه بالفرار من الايات الى الاستهزاء ليحولوا الجد الى هزل وضحك وأهواء عصبيه .

{ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } 10 _سوره الجاثيه.

ولا ينفع هؤلاء الكفار أعمالهم الحسنه التى فعلوها , ولا ينفعهم أربابهم من الفراعنه والطواغيت .

" لا يدفع ما كسبوا من الأموال والأولاد شيئا من عذاب الله ، وفى قوله سبحانه : "{ وما أغنى عنكم من الله من شئ } ((1)) " .

أى مما قضى عليكم وفى قوله تعالى " فهل أنتم مغنون عنا " أى دافعون عنا " من عذاب الله: من شئ " ((2)) .

1- يوسف: 67 .
2- سوره ابراهيم 21 . البحار, المجلسى, ج 71 / 344 .

{: هَذَا هُدىً وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْز أَلِيمٌ } 11 _سوره الجاثيه.

الايات القرآنيه هدى والذين كفروا بآيات الله لهم عذاب: أليم .

{ رجز أليم: } : الرجز: يعنى الاضطراب والاهتزاز وعدم الانتظار , كما يقول الراغب فى مفرداته , وتقول العرب : رجز البعير إذا تقاربت خطواته واضطرب لضعف فيه .

العذاب الذى ينزل عليهم كالزلزله مثل قوله تعالى :

(إِنَّا _ مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَهِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ) _سوره الاعراف .

: { فَأنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } 59*_سوره البقره .

{ اللّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحْرَ لِتَجْرِىَ الفُلْکُ فِيهِ بِأمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } 12 _سوره الجاثيه.

سخر الله تعالى البحر لتجرى فيه السفن لنقل الركاب والبضائع وسخره لصيد الاسماک وتحويل الماء المالح الى ماء عذب صالح للشرب.

{ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِکَ لآيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ } 13 _سوره الجاثيه.

وسخر الله تعالى الحيوانات البريه لغرض الركب والاكل والحمل وسخر لكم النباتات والغابات والطيور والهواء والماء والفضاء والشمس والقمر وباقى الكواكب .

{ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أيَّامَ اللّهِ لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ14: }_سوره الجاثيه.

أى لا يخافون عذاب الله ولا يؤمنون بيوم الحساب .

يقول لأئمه الحق : لا تدعوا على أئمه الجور حتى يكون الله الذى يعاقبهم فى قوله تعالى : لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ14 ((1)) .

على بن إبراهيم : قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّه) * ، قال : يقول لأئمه الحق : لا تدعوا على أئمه الجور حتى يكون الله الذى يعاقبهم ، فى قوله تعالى : (لِيَجْزِىَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) .

ثم قال على بن إبراهيم : حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا محمد بن عباس ، قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ، قال : حدثنا عمر بن رشيد ، عن داود بن كثير ، عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام ، فى قول الله عز وجل: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّه) .

1- تفسير القمى 2 / 293, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 27 .

قال : قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون ، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم »((1)) .

قال : روى عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام ، أنه قال : « أيام الله المرجوه ثلاثه : يوم قيام القائم عليه السلام ، ويوم الكره ، ويوم القيامه » ((2)) .

قال ابن عبّاس : المراد من قوله : « لا يَرْجُونَ أَيَّامَ » أى أيّام ثواب اللَّه ولا يخافون عقابه ولا يخشون مثل عقاب الأمم الماضيه .

وقال أكثر المفسّرين : إنّ الآيه منسوخه بآيه السيف .

أحمد بن محمد السيارى فى كتاب القراءات : روى أن على بن الحسين (عليهما السلام) ، أراد ضرب غلام له ثم قال : " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله): " ووضع السوط من يده ، فبكى الغلام ، فقال له : " لم تبكى ؟ "

فقال : لأنى عبدک ممن أرجو أيام الله ، فقال عليه السلام : " و أنت ترجو أيام الله ، ولا أحب أن أملک من يرجو أيام الله ، فائت قبر رسول الله صلى الله عليه و آله ، وقل : اللهم اغفر لعلى خطيئته ، وأنت حر لوجه الله " ((3)) .

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ: } 15 _سوره الجاثيه.

ص: 116

1- تفسير البرهان, تفسير الايه, ج 5 / 28 .
2- تفسير البرهان, تفسير الايه, ج 5 / 28 .
3- تفسير البرهان, تفسير الايه .

من جاهد فی الحروب دفاعا عن الاسلام وردع الکفار واستشهد واستفاد المسلمون من ردعه للغزاه وحفظه للامن فلنفسه .

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ } عبر ما حصل علیه من ثواب جزیل یوصله للجنه وکذلک من فعل أی فعل فی الزراعه والصناعه وکتابه الکتب الاسلامیه ونشر الدین وبناء المساجد والمؤسسات الثقافیه ..

صحیح ان المسلمین یأکلون من مزرعته ویستفیدون من أجهزته لکنه حصل علی الحسنات الکثیره .

وعکس هذا من خان المسلمین فی کل جانب وتسبب فی موتهم وضیاعهم وضعفهم ومرضهم وفقرهم , فهذا یذنب ذنوب کثیره تمحوا حسناته وتدخله جهنم وبئس المصیر .

عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: (کنت ذات یوم عند النبی صلی الله علیه و آله إذ أقبل بوجهه علی علی بن أبی طالب علیه السلام فقال : ألا أبشرک یا أبا الحسن ؟

قال : بلی یا رسول الله ، قال : هذا جبرئیل یخبرنی عن الله جل جلاله أنه قد أعطی شیعتک ومحبیک سبع خصال : الرفق عند الموت ، والانس عند الوحشه ، والنور عند الظلمه والامن عند الفزع ، والقسط عند المیزان ، والجواز علی الصراط ، ودخول الجنه قبل الناس ، نورهم یسعی بین أیدیهم وبأیمانهم) ((1)) .

1- الخصال, الصدوق , المتوفی سنه 381هج , 403 .

عن عبد الله بن أبی أوفی ، قال : آخی رسول الله صلی الله علیه و آله بین أصحابه وترک علیا علیه السلام ، فقال له : آخیت بین أصحابک وترکتنی ؟ فقال صلی الله علیه و آله : والذی نفسی بیده ، ما أخرتک إلا لنفسی ، أنت أخی ووصیی ووارثی . قال علیه السلام : ما أرث منک ، یا رسول الله ؟ قال صلی الله علیه و آله : ما أورث النبیون قبلی ، أورثوا کتاب ربهم وسنه نبیهم ، وأنت وابناک معی فی قصری فی الجنه ((1)) .

عن أبی الجارود عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام قال : قال النبی

صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام انی أحب لک ما أحب لنفسی واکره لک ما أکره لنفسی فلا تتختم خاتم ذهب فإنه زینتنا فی الآخره ، ولا تلبسوا القرمز (الاحمر) فإنه من أردیه إبلیس ، ولا ترکبوا مثیره حمراء فإنها من مراکب إبلیس ، ولا تلبس الحریر فیحرق الله عز وجل جلدک یوم القیامه ((2)) .

وقال نجاح الطائی : کل الافعال التی یفعلها العبد من خیر هی لنفسه فمن بنا بنایه للفقراء فهی له فی الاخره سوف یحصل علی أفضل منها .

ومن أعان مسکینا وأنفق علی فقیر فسوف یحصل أضعاف هذا فی الجنه

ومن أنفق الاموال للمحرومین فقد أنفقها لنفسه لانها مکتوبه باسمه فی سجل یوم القیامه .

ومن أنفق الاموال لاکله وشربه وخدماته الخاصه فقد ذهبت سدی لا نفع آخروی لها .

1- الامالی, الصدوق , المتوفی سنه 381هج, ص 427 .
2- علل الشرائع, الصدوق , المتوفی سنه 381هج, 2 / 349 .

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى العَالَمِينَ } 16 _سوره الجاثيه.

أعطى تعالى لبنى اسرائيل التوراه وهى الكتاب والحكم أى الشريعه التى ذكرها موسى عليه السلام لهم بواسطه أحاديث مثلما فعل النبى محمد صلى الله عليه و آله .

وأعطاهم نبوه موسى عليه السلام بما فيها من معجزات ورزقهم من الخيرات التى تنزل عليهم من السماء .

{ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ } :أنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى أضافه الى الخيرات الدنيويه الاخرى .

وكانوا يأكلون المن والسلوى امتيازا الهيا على قوم فرعون والاقوام الاخرى

{ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى العَالَمِينَ }: بكثره أنبيائهم وأوصيائهم فلم تحصل أمه على ما حصلوا عليه فى هذا المجال .

وقال نجاح الطائى :

وقد يتوهم اليهود و بعض المسلمين انه تعالى فضلهم على الامم والشعوب الاخرى :

الجواب : نفى القرآن الكريم أفضليه اليهود ببيانه لفسادهم وكفرهم وأفضليه الاسلام على اليهوديه اذ قال سبحانه فى كفرهم:

: { وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرائِيلَ فِى الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً }: 4 _ سوره الاسراء .

ص: 119

: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْکَ الیَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِى جَاءَکَ مِنْ العِلْمِ مَا لَکَ مِنْ اللّهِ مِنْ وَلِیٍّ وَلا نَصِیر }: 120_سوره البقره .

: وَذَکِّرْهُمْ بِأیَّامِ اللّهِ إنَّ فِی ذَلِکَ لاَیَات لِکُلِّ صَبَّار شَکُور 5_سوره ابراهیم.

: یَا أیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الیَهُودَ وَالنَّصَارَى أوْلِیَاءَ بَعْضُهُمْ أوْلِیَاءُ بَعْض وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللّهَ لا یَهْدِی القَوْمَ الظَّالِمِینَ51_المائده.

:وَقَالَتِ الیَهُودُ یَدُ اللّهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ یُنفِقُ کَیْفَ یَشَاءُ وَلَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ مَا اُنزِلَ إلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیَاناً وَکُفْراً وَألْقَیْنَا بَیْنَهُمُ العَدَاوَهَ وَالبَغْضَاءَ إلَى یَوْمِ القِیَامَهِ کُلَّمَا أوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أطْفَأهَا اللّهُ وَیَسْعَوْنَ فِی الأرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لا یُحِبُّ المُفْسِدِینَ 64_المائده.

یحرفون الدین لاجل الدنیا ویلهثون ویجرون خلف أهوائهم :

{ مِنَ الَّذِینَ هادُوا یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ویَقُولُونَ سَمِعْنا وعَصَیْنا }_46 النساء .

وتوثقت البشریه فی تاریخها الطویل أن الیهود وراء کل فساد فی الارض وکل حرب وکل خیانه .

{ وَآتَیْنَاهُمْ بَیِّنَات مِنَ الأمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إلا مِنْ بَعْدِمَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ إنَّ رَبَّکَ یَقْضِی بَیْنَهُمْ یَوْمَ القِیَامَهِ فِیمَا کَانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ } 17 _سوره الجاثیه.

لقد جاءهم العلم الالهی النبوی بتنصیب الامام علی علیه السلام خلیفه للمسلمین فی بیعه الغدیر فعصوا ورفضوا هذا العلم !!!

ص: 120

وقال الامام على عليه السلام : أدعوک يا معاويه إلى الله ورسوله وكتابه وولى أمره الحكيم من آل إبراهيم والى الذى أقررت به إلى الله والوفاء بعهده وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم : سمعنا وأطعنا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا ((1)) .

تفسير على بن إبراهيم : قوله تعالى : " أن أقيموا الدين " أى تعلموا الدين يعنى التوحيد وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والاحكام التى فى الكتب والاقرار بولايه أمير المؤمنين عليه السلام " ولا تتفرقوا فيه " أى لا تختلفوا فيه " كبر على المشركين ما تدعوهم إليه " من ذكر هذه الشرائع ، ثم قال : " الله يجتبى إليه من يشاء " أى يختار " ويهدى إليه من ينيب " وهم الأئمه الذين اجتباهم الله واختارهم .

قال : " وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم " قال : لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله ، فتفرقوا فى المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء .

ثم قال عز وجل : " ولولا كلمه سبقت من ربک إلى أجل مسمى لقضى بينهم " قال : لولا أن الله قد قدر ذلک أن يكون فى التقدير الأول لقضى بينهم إذا اختلفوا ، وأهلكهم ولم ينظرهم ، ولكن أخرهم إلى أجل مسمى

1- الغارات, الثقفى ج 1 / 201 .

المقدور " وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب " كنايه عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه و آله ، ثم قال : " فلذلک فادع واستقم " يعنى لهذه الأمور والدين الذى تقدم ذكره وموالات أمير المؤمنين عليه السلام فادع واستقم كما أمرت ، ثم قال عز وجل : " والذين يحاجون فى الله " أى يحتجون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل ، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ، ثم يحتجون يوم القيامه " فحجتهم " على الله " داحضه " أى باطله " عند ربهم " ثم قال : " قل " لهم يا محمد " لا أسألكم عليه أجرا " يعنى على النبوه " إلا الموده فى القربى " ((1)) .

وقال نجاح الطائى : أعطى الله جل جلاله الحجج العقائديه

للبشريه :

{ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَات مِنَ الأمْرِ } : أى دلالات وحجج بينه فى التوحيد والنبوه والامامه والمعاد تكشف لک الطريق .

وعقد النبى صلى الله عليه و آله لهم بيعه الغدير لتثبيت التوحيد والنبوه والامامه والمعاد لكنهم نقضوا ما تعاهدوا عليه واغتصبوا الخلافه وتركوا الثقلين ومنعوا تدوين الحديث النبوى والنطق به ((2)) .

1- البحار, المجلسى, ج 9 / 235 و تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .
2- راجع كتاب: من أحرق كتب البشريه عمر أم هولاكو ؟

{ ثُمَّ جَعَلْنَاکَ عَلَى شَرِیعَه مِنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أهْوَاءَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ: 18 } _سوره الجاثیه.

جاء فی الاهواء : قوله تعالی : { أرَأیْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ }_الفرقان.

قال : نزلت فی قریش کلما هووا شیئا عبدوه (وأضله الله علی علم) أی عذبه علی علم منه فیما ارتکبوا مع أمیر المؤمنین علیه السلام وجری ذلک بعد رسول الله صلی الله علیه و آله لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم وامالوا الخلافه والإمامه عن أمیر المؤمنین بعد اخذ المیثاق علیهم مرتین لأمیر المؤمنین .

وقوله { اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ }: نزلت فی قریش وجرت بعد رسول الله

صلی الله علیه و آله فی الذین غصبوا حق أمیر المؤمنین علیه السلام واتخذوا إماما بأهوائهم والدلیل علی ذلک قوله : { وَمَنْ یَقُلْ مِنْهُمْ: إنِّی إلَهٌ مِنْ دُونِهِ }_الانبیاء .

قال من زعم أنه إمام ولیس بامام فمن اتخذ إماما ففضله علی علی علیه السلام ((1)).

قال ابن عباس : الشرعه ما ورد به القرآن ، والمنهاج ما ورد به السنه وقوله "{ شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا }" الآیه فإشاره إلی الأصول التی تتساوی فیها الملل ولا یصح علیها النسخ کمعرفه الله ونحو ذلک من نحو ما

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب, تفسیر الایه .

دل علیه قوله " ومن یکفر بالله وملائکته وکتبه ورسله والیوم

الآخر " ((1)) .

و قال بعضهم : سمیت الشریعه شریعه تشبیها بشریعه الماء ، من حیث أن من شرع فیها علی الحقیقه [المصدوقه] روی وتطهر قال : وأعنی بالری ما قال بعض الحکماء : کنت أشرب فلا أروی ، فلما عرفت الله رویت بلا شرب ، وبالتطهر ما قال تعالی : " إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا " ((2)) .

الشریف الرضی: (قوله تعالی : (ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلی شَرِیعَهٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْها) [18] وهذه استعاره .

لأن الشریعه فی أصل اللغه اسم للطریق المفضیه إلی الماء المورود . وإنما سمّیت الأدیان شرائع لأنها الطرق الموصّله إلی موارد الثواب ، ومنافع العباد ، تشبیها بشرائع المناهل التی هی مدرجه إلی الماء ، ووصله إلی

الرّواء) ((3)) .

ص: 124

1- النساء: 136 . البحار, المجلسی, ج 66 / 98 .
2- مفردات غریب القرآن ص 258 .
3- تلخیص البیان, الشریف الرضی ص305.

وقال نجاح الطائی :أنزلنا الیک القرآن شریعه کامله ومنهجیه نبویه فاتبعها فهی واجبه علیکم ولا ترکنوا الی أهواءکم ومیولکم الشیطانیه وسوف تسألون عنها وتحاسبون علیها .

بینما تجد الکثیر من المسلمین یشرکون بصور مختلفه ولا یطیعون النبی صلی الله علیه و آله ولا یعتقدون بالامامه العلویه ولا یصلون ولا یصومون ولا یجاهدون .

{ إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنکَ مِنَ اللّهِ شَیْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِینَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْض وَاللّهُ وَلِیُّ الْمُتَّقِینَ } 19 _سوره الجاثیه.

قوله تعالی : إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنْکَ مِنَ اللَّه شَیْئاً [19] من استغنی بغیر اللَّه فبغناه افتقر ومن اعتز بغیره فبعزه ذل ، ألا تری أن اللَّه یقول : إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنْکَ مِنَ اللَّه شَیْئاً [19] _الجاثیه.

وجاء: أن زید بن علی بن الحسین _ علیهما السلام _ دخل علی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام ومعه کتب من أهل الکوفه یدعونه فیها إلی أنفسهم ویخبرونه باجتماعهم ، ویأمرونه

بالخروج ، فقال له أبو جعفر علیه السلام : هذه الکتب ابتداء منهم أو جواب ما کتبت به إلیهم ودعوتهم إلیه ؟

فقال : بل ابتداء من القوم ، لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله _ صلی الله علیه و آله _ ولما یجدون فی کتاب الله عز وجل من وجوب مودتنا وفرض طاعتنا ، ولما نحن فیه من الضیق والضنک والبلاء ، فقال له أبو جعفر علیه السلام : إن الطاعه مفروضه من الله عز وجل وسنه أمضاها فی الأولین ، وکذلک یحل بها فی الآخرین ، والطاعه لواحد منا والموده للجمیع ، وأمر الله یجری

لأوليائه بحكم موصول ، وقضاء مفصول ، وحتم مقضى ، وقدر مقدور وأجل مسمى لوقت معلوم ، (ولا يستخفنک الذين لا يوقنون) (إنهم لن يغنوا عنک من الله شيئا) فلا تعجل فان الله لا يعجل لعجله العباد ، ولا تسبقن (الله): فتعجلک البليه فتصرعک .

قال : فغضب زيد عن ذلک ، ثم قال : ليس الامام منا من جلس فی بيته وأرخی ستره وثبط عن الجهاد ، ولکن الامام منا من منع حوزته ، وجاهد فی سبيل الله حق جهاده ، ودفع عن رعيته ، وذب عن حريمه .

قال أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف يا أخی من نفسک شيئا مما نسبتها إليه ، فتجئ عليه بشاهد من کتاب الله أو حجه من رسول الله صلی الله عليه و آله أو تضرب به مثلا فان الله عز وجل أحل حلالا وحرم حراما وفرض فرائض وضرب أمثالا وسن سننا ، ولم يجعل الإمام القائم بأمره (فی): شبهه فيما فرض له من الطاعه أن يسبقه بأمر قبل محله ، أو يجاهد فيه قبل حلوله .

وقد قال الله عز وجل فی الصيد: (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التی حرم الله ؟ وجعل لکل شئ محلا ، وقال

(الله) عز وجل: (وإذا حللتم فاصطادوا) . وقال عز وجل: (لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام): فجعل الشهور عده معلومه فجعل منها أربعه حرما وقال: (فسيحوا فی الأرض أربعه أشهر واعلموا أنکم غير معجزی

الله) .

ثم قال (الله) تبارک وتعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فجعل لذلک محلا وقال: (ولا تعزموا عقده النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله): فجعل لكل (شئ) أجلا ولكل أجل كتابا .

فان كنت على بينه من ربک ، ويقين من امرک ، وتبيان من شأنک فشأنک ، وإلا فلا ترومن أمرا أنت منه فى شک وشبهه ، ولا تتعاط زوال ملک لم ينقص اكله ولم ينقطع مداه ، ولم يبلغ الكتاب أجله ، فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله ، وبلغ الكتاب أجله لانقطع الفصل وتتابع النظام ، ولا عقب الله فى التابع والمتبوع الذل والصغار ، أعوذ بالله من إمام ضل عن وقته ، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع .

أتريد يا أخى أن تحيى مله قوم كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتبعوا أهوائهم بغير هدى من الله ، وادعوا الخلافه بلا برهان من الله ، ولا عهد من رسوله ؟ ! أعيذک بالله يا أخى أن تكون غدا المصلوب بالكناسه ، ثم أرفضت عيناه وسالت دموعه .

ثم قال : بيننا وبين من هتک سترنا وجحد حقنا وأفشى سرنا ونسبنا إلى غير جدنا وقال فينا ما لم نقله فى أنفسنا ((1)) .

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران,: 1 / 356 ح 16 وعنه البحار, المجلسى,: 46 / 203 ح 79 والعوالم: 18 / 238 ح 2 ومدينه المعاجز, هاشم البحرانى ج 5 / 89 .

{ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } 19_سوره الجاثيه.

بينما لاحظنا تبعيه وانضواء الكثير من الامراء المسلمين فى الاندلس تحت لواء النصارى ليحاربوا المسلمين وانضواء ملوک السعوديه والخليج تحت لواء الغربيين واليهود ليحاربوا المؤمنين .

وتعتبر أعمالهم معانده وعصيانا للايه القرآنيه :

{ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ: }51_المائده.

وقال تعالى فى حق المتقين:

{ إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنَّات وَعُيُون } 45_الحجر.

إِنَّ المُتَّقِينَ فِى مَقَام أَمِين: 51_الدخان.

وقال نجاح الطائى: يعنى أنهم لن يكفوا ولن يصرفوا عنک من الله شيئاً أراد بک والطغاه لا ينفعوک إن اتبعت أهواءهم .

فاتبع شريعتک الغراء واکتفى بها واترک مخالفى النبى والعاصين لامير المؤمنين والتابعين لليهود والنصارى .

والظالمون الفاسقون بعضهم أولياء لبعض والله تعالى ولى الصالحين .

{ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَهٌ لِقَوْم يُوقِنُونَ } 20 _سوره الجاثيه.

الايات القرآنيه والاحاديث النبويه بصائر تهدى الامه ورحمه للصالحين المؤمنين .

والبصائر جمع بصيره وهى المعرفه المصيبه للواقع ، وتعنى بها ما يبصر به الامور والقضايا المتنوعه.

ومن يراجع توراه اليهود الحاليه فإنها تقول لبنى إسرائيل : اقتلوا الرجال والأطفال والنساء إلا الأبكار منهن ، أبقوهن للذاتكم وشهواتكم . . وانهبوا البهائم والمواشى والأملاک . . وأحرقوا المدن والمساکن والحصون كما فى الإصحاح 32 ((1)).

لذا يحرق اليهود المحرومين فى العالم ويامرون الحكومات الخليجيه بقتل الشيعه فى اليمن فنفذ هؤلاء أوامرهم .

ان عقيده اليهود عقيده شريره تعادى جميع الأديان والشرائع والقيم

الإنسانيه .

{ أمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }21 _سوره الجاثيه.

الاجتراح : الاكتساب أى فعل الشىء اختيارا .

قال سبط بن الجوزى الحنفى : نزلت فى على عليه السلام ((2)) .

وأخرج الفخر الرازى فى تفسيره عند ذكر هذه الآيه الكريمه قال : قال الكلبى : {نزلت هذه الآيه فى على وحمزه وعبيده , وفى ثلاثه من

1- الإصحاح 32 من سفر العدد .
2- التذكره, ابن الجوزى الحنفى 11 .

المشركين عتبه وشيبه والوليد بن عتبه , قالوا للمؤمنين : والله ما انتم على شیء ولو كان ما تقولون حقاً لكان حالنا أفضل من حالكم فی الآخره كما أنا أفضل حالاً فی الدنيا :

فانكر الله عليهم هذا الكلام وبين أنه لا يمكن أن يكون حال المؤمن المطيع مساوياً لحال الكافر العاصی فی درجات الثواب ومنازل

السعادات ((1)).

وأخرجه قريباً من هذا المضمون كل من الخطيب أبو بكر أحمد بن علی البغدادی فی المناقب وعالم الشافعيه مفتی العراقين محمد بن يوسف بن محمد القرشی الكنجی فی الكفايه: وفی كتاب مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام و أرجح المطالب ((2)) وغيرهم أيضاً.

وكان المنافقون الذين حاولوا قتل النبی فی العقبه ثم سموا الرسول واغتصبوا خلافته وقتلوا أهل البيت واحدا بعد الاخر يملكون هذا المنطق فهم يريدون الدنيا والاخره .

1- مفاتيح الغيب / تفسير سوره الجاثيه.
2- أرجح المطالب, عبيد الله بسمل الحنفی الأمرتسری الهندی / ص 62 و المناقب, المناقب الموفق بن احمد المكی الموفق بن احمد المكی الخوارزمی الحنفی ، المتوفّی سنه 568 هجريه، المتوفَّی سنه 568 هجريه/ ص 195 و مناقب الخطيب البغدادی / ص 186.

عن مجاهد فى قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) قال : المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه . والكافر يموت على كفره ويبعث عليه ((1)).

قوله تعالى : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ [21] الآيه ، قال :

ليس من أقعد على بساط الموافقه كمن أقيم فى مقام المخالفه ، فإن بساط الموافقه يجر بصاحبه إلى مقاعد الصدق ، ومقام المخالفه يهوى بصاحبه فى لظى ((2)).

قوله تعالى: (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع ، فمحياهم مبتدأ ، ومماتهم معطوف عليه ، وسواء خبر مقدم ، ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان : أحدهما هو حال من الضمير فى الكاف : أى نجعلهم مثل المؤمنين فى هذه الحال .

والثانى أن يكون مفعولا ثانيا لحسب ، والكاف حال ، وقد دخل سواء محياهم ومماتهم على هذا الوجه فى الحسبان ، ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لأنه بمعنى مستو وقد قرئ باعتماده ، ويقرأ مماتهم بالنصب : أي فى محياهم ومماتهم ، والعامل فيه نجعل أو سواء ، وقيل هما ظرفان ، فأما الضمير المضاف إليه فيرجع إلى القبيلين ، ويجوز أن يرجع إلى الكفار لأن محياهم كمماتهم ، ولهذا سمى الكافر ميتا ((3)) .

ص: 131

1- أمالى المحاملى ص355, الوفاه 330هج, دار ابن القيم, الاردن .
2- تفسير التسترى ص 143 .
3- املاء ما من به الرحمن, ابو البقاء العكبرى ج 2 ص 233.

الملاحظ فى سيره واقوال المنافقين المحتملين لوجود الاخره بنسبه ما تخيلهم لدخولهم الجنه ورضا البارى عنهم باستغفاره لهم وقد جاءت هذه الايه للرد عليهم .

{ وَخَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ } 22 _سوره الجاثيه.

وقال نجاح الطائى : أى أن الله تعالى خلق السماوات والارض للجد وليس للعب واللهو , فوضع البشريه فى امتحان كبير يسألهم عن أعمالهم فى الدنيا وما فعلوا فيها من أعمال حسنه وسيئه .

خلق الله تعالى الدنيا امتحانا للبشريه فمن آمن وعمل صالحا مصيره الجنه ومن اصبح من الكافرين والمنافقين مصيره النار ولا قيمه لتخيلات هؤلاء فى بلوغ الجنه .

لاجل الحق المتمثل بالاعتقاد الحسن بالتوحيد والنبوه والامامه والمعاد وعباده الخالق وعمل الافعال الصالحه .

وقال تعالى: (خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) _التغابن 3 .

{ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأجَل مُسَمّىً ألا هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ: } 5_الزمر .

{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} 191_آل عمران.

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } 27_سوره ص .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ 16_الانبياء.

قَالُوا أجِئْتَنَا بِالحَقِّ أمْ أنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ 55*قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ 56_الانبياء.

وقال تعالى: { وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ }:

يحكم الله تعالى بين العباد بعدله فيجزى الكافرين والمنافقين النار ويجزى المتقين الجنه وفقا لاعتقاداتهم واقوالهم واعمالهم .

وهب البارى تعالى الحياه للبشريه ليمتحنهم فيها فالفائزون الى الجنه والراسبون الى النار.

{ أفَرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ وَأضَلَّهُ اللّهُ عَلَى عِلْم وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّهِ أفَلا

تَذَكَّرُونَ } 23 _سوره الجاثيه.

{ أفَرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ }:

وقال تعالى عن اللاهثين خلف أهوائهم :

: وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أخْلَدَ إلَى الأرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِکَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 176_الاعراف.

:وَلا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أمْرُهُ فُرُطاً 28_الكهف.

:فَلا يَصُدَّنَّکَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى 16_طه .

: فَإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أنَّمَا يَتَّبِعُونَ أهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ إنَّ اللّهَ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ 50_القصص .

من يطيع هواه: ويتحزب له: ويدافع عنه ويبنى عليه دينه ، ولا يسمع دليلا وبرهانا وجحه ضده .

القمى : نزلت فى قريش ، كلما هووا شيئا عبدوه ، وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فى أصحابه الذين غصبوا (حق) أمير المؤمنين عليه السلام ، واتخذوا إماما بأهوائهم ((1)) .

قال جل جلاله : { وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الغُرُورِ } 20 _الحديد.

يريد عز وجل على علم لعناده للحق ، واسترخائه إياه ، ورده له ، واستمرائه الباطل ، وحلوله فى قلبه وقبوله له ، والله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ((2)) .

1- القمى 2: 294 .
2- سوره يونس: 44 .

هم المعاندون لشيعه الحق ومحبى أهل الصدق ، والمنكرون لما رواه الثقات من المؤمنين عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم ، الرادون العايبون لهم بجهلهم وشقوتهم ، القائلون بما رواه أعداؤهم ، العاملون به ، الجاعلون أئمتهم أهوائهم وعقولهم وآرائهم دون من اختاره الله بعلمه ((1)) .

عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل : " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله " قال : قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعلموا الذين لا يعلمون ، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم .

قوله : " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " قال : نزلت فى قريش كلما هووا شيئا عبدوه " وأضله الله على علم " أى عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين عليه السلام ، وجرى ذلک بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم ، و أزالوا الخلافه والإمامه عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذه الميثاق عليهم مرتين لأمير المؤمنين ((2)) .

عن الإمام على عليه السلام : حفظ العقل بمخالفه الهوى والعزوف عن الدنيا((3)).

الإمام على عليه السلام : آفه العقل الهوى ((4)) .

و عنه عليه السلام : الهوى آفه الألباب ((5)) .

1- الغيبه, ابن ابى زينب النعمانى, ص 38.
2- البحار, المجلسى, ج 9 / 237 .
3- غرر الحكم: 9475, 10541, 4921, 7953, 8358, 8698, 6790 .
4- غرر الحكم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .
5- غرر الحكم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .

و عنه علیه السلام : یسیر الهوی یفسد العقل ((1)) .

و عنه علیه السلام : طاعه الهوی تفسد العقل ((2)) .

و عنه علیه السلام : غلبه الهوی تفسد الدین والعقل ((3)) .

و عنه علیه السلام : الهوی عدو العقل ((4)) .

وکان عمر قد ندم علی توجهه للدنیا و اغتصابه الخلافه من الامام علی علیه السلام : فقال: « أصبت فی الاسلام هفوه ما أصبت مثلها قط » ((5)).

وقد اعترف عمر باغتصابهم الخلافه قائلا: لا بل الملک عقیم والحق لابن أبی طالب ((6)).

وظهر ندم عمر فی قوله : یالیتنی کنت کبش أهلی سمَّنونی ما بدا لهم حتی اذا کنت کأسمن ما یکون زارهم من یحبون ، فذبحونی لهم فجعلوا بعضی

1- غرر الحکم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .
2- غرر الحکم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .
3- غرر الحکم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .
4- غرر الحکم: 3925, 314, 10985, 5983, 6414, 266 .
5- أخرجه ابن أبی حاتم وهو الحدیث 4404 من الکنز .
6- در بجر المناقب ص 60 مخطوط .

شواءً وبعضى قديداً ثم أكلونى واخرجونى عذره ، ولم اكن بشراً) ([1]) .
ولولا الهوى لم يغتصبوا خلافه على عليه السلام الالهيه النبويه التى أقيمت رسميا فى الغدير . وفعلا اعترفوا بذلك .

وتمنى عمرو بن العاص ان يكون ماله العظيم بعراً هرباً من الحساب ([2]) .

وجاء فى القرآن حول الندم قوله تعالى :

(يَوْمَ يَنظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِى كُنتُ

تُرَاباً) ([3]) .

وقال نجاح الطائى : هذه الايات والاحاديث والحكم تدفع الانسان للسير على الطريق المستقيم فى التوحيد والنبوه والامامه .

كل شخص باع الاخره ولهث خلف الدنيا الفانيه تراه يعبد حزبه ليصل الى أهدافه الدنيويه ويبغض الاخرين فيصبح يزيدياً مبغضا لاهل البيت ومحبا لاعدائهم .

عندها يختم الله تعالى على حواسه مثلما ختم على قلوب السلفيين الوهابيين .

1- كنز العمال 6 / 365 ط حيدر آباد - الهند, الفتوحات الإسلاميه 2 / 408 لزينى دحلان, حياه الصحابه 2 / 99 للكندهلوى, حليه الأولياء لأبى نعيم 1 / 25, تاريخ الخلفاء للسيوطى 142 (وقد حذف السيوطى الجمله الأخيره واخرجونى عذره).
2- تاريخ اليعقوبى 2 / 222, تاريخ دمشق, ترجمه عمرو بن العاص .
3- سوره النبأ 40 .

وانک تری رجال السیاسه و أحبار الدین وحواشیهم الدنیوین یلهثون خلف أهوائهم فلا یفهمون من الدین شیئاً .

{ ٘وقَالُوا مَا هِیَ إلا حَیَاتُنَا الدُّنْیَا نَمُوتُ وَنَحْیَا وَمَا یُهْلِکُنَا إلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِکَ مِنْ عِلْم إنْ هُمْ إلا یَظُنُّونَ } :_سوره الجاثیه. 24

وقوله تعالی : " اتخذ إلهه هواه " نزلت فی قریش وجرت بعد رسول الله صلی الله علیه و آله فی أصحابه الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام ، واتخذوا إماما بأهوائهم، ثم عطف علی الدهریه الذین قالوا : لا نحیا بعد الموت فقال : " وقالوا ما هی إلا حیوتنا الدنیا نموت ونحیا " وهذا مقدم ومؤخر ، لان الدهریه لم یقروا بالبعث والنشور بعد الموت ، وإنما قالوا : " نحیا ونموت وما یهلکنا إلا الدهر " إلی قوله : " یظنون " فهذا ظن شک ((1)) .

لقد انتخب الکفار شرائع شتی للوصول الی غایاتهم الدنیویه والهروب من الطاعه الالهیه .

عرب الجاهلیه قسمان : صنف أنکروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحیی والدهر المفنی , قال تعالی عنهم :

(وَقَالُوا ما هی إلاّ حَیاتُنا الدُّنیا نَمُوتُ وَنَحیا وَمَا یُهلِکُناَ إلاّ الدَّهرُ) ((2)).

وصنف اعترفوا بالخالق وأنکروا البعث , وعَبدوا الأصنام کل صنم لقبیله کی تقربهم الی الله تعالی .

1- البحار, المجلسی, ج 9 / 237 .
2- الجاثیه: 24.

: (أَفَعَيِينا بالَخلقِ الأَوَّلِ بَل هُم فِى لَبس من خَلق جَديد) ((1)) .

وكان عمرو بن لحى أول من جاء بعباده الأصنام من الشام , إذ جلب هبل معه ووضعه عند الكعبه , ثم وضعوا إساف ونائله على الصفا والمروه ((2)) .

ومنهم من تنصر ومنهم من تهود , وعبده ملائكه وجن و صابئه ((3)) .

{ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْم إنْ هُمْ إلا يَظُنُّونَ } 24 _سوره الجاثيه.

الكفر يعتمد على الظن , والاسلام يعتمد على اليقين لذا ترى الجاهليين لا علم لهم ولا دين وآل البيت عندهم العلم والدين :

قال النبى صلى الله عليه و آله أنا مدينه العلم وعلى بابها ((4)) .

1- ق 15.
2- تاريخ اليعقوبى 1 / 254.
3- تاريخ ابن الوردى 84, الملل والنحل, الشهرستانى 2 / 244, 247.
4- صحيح الحاكم النيسابورى ج 3 / 126, صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر قال الحاكم : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه, تحقيق يوسف المرعشلى, والاستيعاب, ابن عبد البر 3 / 1102, تحقيق على البجاوى, طبعه 1, 1412 هجريه, دار الجيل, بيروت, نزهه النواظر, الحلوانى 9, طبعه 1, 1408 هجريه, مدرسه الإمام المهدى, قم, وشرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, المعتزلى 7 / 219 موازنه بين خطب الإمام على وخطب ابن نباته, تحقيق محمد ابو الفضل_ طبعه دار احياء التراث العربى, بيروت, و المعجم الكبير ج 11 / 55 مجاهد عن ابن عباس, تحقيق حمدى السلفى, طبعه 2, دار احياء التراث العربى, بيروت, ودستور معالم الحكم, ابن سلامه ص 2, طبعه مكتبه المفيد, قم, ونصب الرايه, الزيعلى 1 / 25, تحقيق ايمن صالح, دار الحديث, القاهره, طبعه 1, 1995 م, والجامع الصغير, السيوطى1 / 415, حرف الهمزه, طبعه 1, دار الفكر, بيروت, وكنز العمّال 13 / 148, فى فضائل على, تحقيق بكرى حيانى, طبعه 1989 م, مؤسسه الرساله, بيروت, فيض القدير, المناوى3 / 60, حرف الهمزه, تحقيق احمد عبد السلام طبع 1, دار الكتب العلميه, بيروت,

وكشف الخفاء, العجلونى 1 / 203 الهمزه مع النون, طبعه 3, 1988 م, دار الكتب العلميه, بيروت, وصحح الحديث ابن معين كما فى تاريخ بغداد 11 / 49 والإمام الحافظ ابن جرير الطبرى فى تهذيب الاثار مسند سيدنا على ص 104 ح 8, والحافظ العلائى فى النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى كما فى اللآلىء المصنوعه 1 / 334 والحافظ السخاوى كما فى المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانى لحسن السقاف الاردنى 3 / 84 بيان خطأه فى بيان صلاته, طبعه 1, 1997 م, طبعه دار الإمام النووى, عمان, الاردن, والفتاوى الحديثه 123 طبع مصر, الناشر: أولى 1353 هجريه, وكتب أحمد المغربى لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه: فتح الملک العلى بصحه حديث: أنا مدينه العلم وعلى بابها, وقد طبعه سنه 1354 بالمطبعه الاسلاميه بمصر . ورواه عن المسند, فى ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ص 286, وفى الرياض النضره, محب الدين الطبرى الشافعى, المتوفَّى سنه 694 ه- ج 2 ص 198, وفى ذخائر العقبى ص 83, وأسد الغابه ج 4 ص 22, وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص 171, والصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, ص 76, والاصابه ج 2 ص 509, وأورده الذهبى فى تلخيصه فى نفس الصفحه, معترفا بصحته, وكنوز الحقائق ص 43, وذخائر العقبى ص 77, وتهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى, المتوفى سنه 852 هجريه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفكر , بيروت , ج 6ص 220, ولسان الميزان ج 1 ص 432, وإسعاف الراغبين فى هامش نور الابصار ص 156, شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, الحكسانى1 / 104, طبعه 1, 1990 م وزاره الارشاد, طهران, تفسير ابن العربى 1 / 422 المتوفى سنه 638 هجريه, طبعه دار الكتب العلميه, بيروت, تاريخ بغداد 3 / 181 محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصارى وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج 5 / 110 و ج 7 / 182, تحقيق مصطفى عبد القادر, طبعه 1, 1997 م, دار الكتب العلميه بيروت, تاريخ دمشق 9 / 20 اسماعيل بن على, و ج 42 / 378 عن الإمام على و ج 42 / 383 عن جابر الانصارى, تحقيق على شيرى, طبع دار الفكر, بيروت, اسد الغابه 4 / 22 طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, تهذيب الكمال 18 / 77 عن ابن عباس وقال القاسم سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح, موضوع عبد السلام بن صالح و ج 20 / 485 و ج 21 / 276 موضوع عمر بن اسماعيل, طبعه 1, 1992 م مؤسسه الرساله, بيروت, وتذكره الحفاظ, الذهبى 4 / 1231 موضوع السمرقندى ابو محمد الحسن بن احمد, طبعه دار احياء التراث العربى, بيروت وصححه الذهبى كما قال فى الاسطر السابقه احمد المغربى الا انه فى طبعه الذهبى لتذكره الحفاظ هذه حرفت فاضيف الى الحديث الصحيح كلمه (متهم) بين

قوسين, فاصبح التالى: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم).وقد سئل يحيى بن معين عن أبى الصلت الهروى فقال: ثقه صدوق الا أنه يتشيع, تهذيب الكمال 18 / 77 موضوع عبد السلام بن عاصم بن سليمان, تحقيق بشار معروف, طبعه مؤسسه الرساله, بيروت, و تهذيب التهذيب, ابن حجر العسقلانى 7 / 296, المتوفى سنه 852 هجريه, طبعه 1, 1984 م, دار الفكر, بيروت, و المناقب, ابو بكر بن مردويه الشافعى 85, الفصل السادس فى عمله, طبعه 2, 1424 هجريه, طبعه دار الحديث, قم, و مسند أبى يعلى الموصلى, 2/ 58 المصنف, عبد الرزاق الصنعانى المتوفَّى سنه 211 هجريه, تحقيق عبد الله عمر البارودى 5 / 637 طبعه 1, 1988 م, دار الجنان, بيروت, والبدايه والنهايه, ابن كثير 7 / 395 حديث اخر, طبعه 1, 1988 م, تحقيق على شيرى, احياء التراث العربى, بيروت .

وقوله تعالى : {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإيمَانِ } ((1)) :

قال الإمام محمد الجواد علیه السلام : يكفر بولايه على , وعلى هو الايمان((2)) .

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إلا أنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ } 25 _سوره الجاثيه.

الايات : الحجج والبراهين والادله على التوحيد والنبوه والاملمه والمعاد.

يحاول الكفار المجیء بحجج شتى لفرارهم من الدين منها طلبهم احياء آبائهم , ولو أحياهم لقالوا : ساحر . مثلما قالوا هذا للانبياء الماضين .

وقد طلب المشركون من رسول الله: (صلی الله علیه و آله)فی السنه الثامنه للهجره عندما كان فی شعب أبی طالب أن يريهم آيه. فدعا الله سبحانه وتعالى: فانشق القمر نصفين حتى نظروا إليه ثم التأم.

لكن قريشاً استمرت فی كفرها فقالوا: هذا سحر مستمر.

فأنزل تعالى: (اقتربت الساعه وانشق القمر، وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ((3)).

1- سوره المائده 5 .
2- المناقب, ابن شهر آشوب 3 / 94, روضه الواعظين 106, تفسير العياشی ج 1 / 297, بصائر الدرجات 77, ح5البحار , المجلسی, 35 / 399, البرهان 2 / 253 .
3- سوره القمر 1، 2، تفسير الميزان 19/62، 64، الدر المنثور, جلال الدين السيوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه 6/133، مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب, الوفاه / 588 هج . 1/122.

وقد وصف السيد المرتضی ذلک الحدیث بالمتواتر ((1)).

واجمع المسلمون علی وقوع ذلک فی زمنه، حتی رأی أهالی مکه حراء بینهما، إذ أصبح القمر فرقتین فرقه علی هذا الجبل وفرقه علی جبل آخر وقالوا: انشق القمر مرّتین ((2)).

{ قُلْ اللّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إلَى يَوْمِ القِيَامَهِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } 26 _سوره الجاثيه.

وجاءهم الجواب العلمی بأن الله تعالی هو الذی یحیی ویمیت ثم یجمعکم لیوم الحساب .

والاحیاء فی الدنیا یبین قدرته تعالی علی الاحیاء الاخروی اذ لا فرق بین الاثنین مثل المصنع الذی صنع عربه من حدید فهو عنده القدره علی صناعه عربه ثانیه وثالثه بنفس مواصفات الاولی .

ص: 143

1- تفسیر المیزان ج 19/60.
2- صحیح سنن البخاری علامات النبوه ج 4 / 186 , ج 6 / 52, اقتربت الساعه, دار الفکر, بیروت و صحیح سنن مسلم فی کتاب المنافقین ج 4 / 2159، وفتح الباری 6 / 631، مسند أحمد بن حنبل ج 4 / 82, حدیث ابی بکر, الوفاه 241هج, دار صادر, بیروت, دلائل النبوه، البیهقی ج 2 / 268.

واذا اراد أن يصهر حديد العربه الاولى ثم يصنعها من جديد فما أسهله عليه

والانسان الملحد لا يشكك فى قدره المصنع المذكوره لكنه نفسه يشكل على الله تعالى قدرته على اعاده خلق الانسان فى الاخره !!!

وهذا راجع الى الاهواء الشيطانيه الدنيويه اللاعبه به والمؤثره عليه .

{ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذ يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ: 27} _سوره الجاثيه.

الله تعالى هو المالک الوحيد للسماوات والارض وفى يوم الحساب يخسر الكاذبون .وعندما تتعرف على الكون تفهم النظم الالهيه الكثيره والمعقده له : لقد اكتشف العلماء حديثا وجود نجوم أسموها الثقوب السوداء وتتميز بثلاثه خصائص: 1_ لا ترى 2_ تجرى بسرعات كبيره .

3_ تجذب كل شىء إليها وكأنها تكنس صفحه السماء حتى إن العلماء وجدوا أنها تعمل كمكنسه كونيه عملاقه هذه الصفات الثلاثه هى التى حدثنا عنها القرآن بثلاث كلمات فى قوله تعالى:

(فلا أقسم بالخنّس * الجوار الكنّس) [التكوير: 15_16].

فالخنّس أى التى لا ترى والجوار أى التى تجرى والكنّس أى التى تكنس وتجذب إليها كل شىء بفعل الجاذبيه الهائله لها .هذه الآيه تمثل سبقا للقرآن فى الحديث عن الثقوب السوداء قبل أن يكتشفها .

ويتعجب العالم من صوره الشفق القطبى الذى يظهر فى منطقه القطب الشمالى عاده إن هذه الظاهره من أعجب الظواهر الطبيعيه فقد استغرقت من العلماء سنوات طويله لمعرفه أسرارها وأخيرا تبين أنها تتشكل بسبب

المجال المغنطيسى للأرض وهذا الشفق يمثل آليه الدفاع عن الأرض ضد الرياح الشمسيه القاتله التى يبددها المجال المغنطيسى و"يحرقها" ويبعد خطرها عنا وبدلا من أن تحرقنا نرى منظرا جميلا لها وتستحق هذه الظاهره العظيمه أن يقسم الله بها؟

يقول تعالى: (فلا أقسم بالشّفق * واللّيل وما وسق * والقمر إذا اتّسق * لتركبنّ طبقا عن طبق * فما لهم لا يؤمنون * وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون): _ الانشقاق: 16 .

الله تعالى الذى خلق الشمس وصفها وصفا دقيقا بقوله تعالى: (وجعلنا سراجا وهّاجا) [النبأ: 13] .

وهذه الآيه تؤكد أن الشمس عباره عن سراج والسراج هو آله لحرق الوقود وتوليد الضوء والحراره وهذا ما تقوم به الشمس فهى تحرق الوقود النووى وتولد الحراره والضوء ولذلک فإن تسميه الشمس بالسراج هى تسميه دقيقه جدا من الناحيه العلميه.

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذ يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ }27_سوره الجاثيه. :

يخسر الكاذبون المشككون بالدين والتاركون للتوحيد الالهى , اولئک هم الظالمون للمستضعفين والمنكلون بالمحرومين والمريقون لدماء الصالحين .

{ وَتَرَى كُلَّ اُمَّه جَاثِيَةً كُلُّ اُمَّه تُدْعَى إلَى كِتَابِهَا اليَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } 28 _سوره الجاثيه .

كل أمه جاثيه على ركبها تنتظر الحساب العادل من رب العالمين لذا سميت هذه السوره بسوره الجاثيه .

القمی : أی علی رکبها : یعنی مستوفزین((1)) .

وقیل : أی : مجتمعه ، من الجثوه وهی الجماعه .

(کل أمه تدعی إلی کتابها) : صحیفه أعمالها .

(کل أمه تدعی إلی کتابها) أی کتاب أعمالها الذی کان یستنسخ لها . وقیل : إلی کتابها المنزل علی رسولها ، لیسألوا عما عملوا به .

(الیوم تجزون ما کنتم تعملون) أی یقال لهم ذلک: (هذا کتابنا) یعنی دیوان الحفظه .

صحائف أعمالها . فاکتفی باسم الجنس ، کقوله: (ووُضِعَ الْکِتابُ فَتَرَی الْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمَّا فِیه) .

وقرأ یعقوب : کلّ ، علی أنّه بدل الأولی .

و « تدعی » صفه ، أو مفعول ثان . (الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) محمول علی القول ، تقدیره : یقال لهم هذا القول . وإضافه الکتاب إلیهم للملابسه ، فإنّ أعمالهم مثبته فیه .

وقیل : المراد کتابها المنزل علی رسولها لیسألوا عمّا عملوا به((2)) .

{ هَذَا کِتَابُنَا یَنطِقُ عَلَیْکُمْ بِالحَقِّ إنَّا کُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا کُنتُمْ تَعْمَلُونَ } 29_سوره الجاثیه.

ص: 146

1- استوفز فی قعدته : قعد قعودا منتصبا غیر مطمئن . منه عفی عنه .
2- زبده التفاسیر, ج 6 / 312 .

(ينطق عليكم بالحق) أى يشهد عليكم بالحق ، والمعنى : يبينه بيانا شافيا حتى كأنه ناطق .

قال الصادق عليه السلام : قوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ) .

يعنى أنَّ الكتاب لا ينطق , ولكن محمدا وأهل بيته صلى الله عليه و آله هم الناطقون بالكتاب ((1)) .

عن أبى بصير ، قال : قلت للامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام

: قوله تعالى : (هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) ؟

قال : « إن الكتاب لا ينطق ، ولكن محمدا وأهل بيته (عليهم السلام) ، هم

الناطقون بالكتاب » ((2)) .

الكتاب هم أهل البيت كما جاء فى آيات كثيره :

وقوله تعالى: (كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْکَ مُبَارَک لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الألْبَابِ) .

الحسكانى الحنفى : أمير المؤمنين والأئمه ((3)) .

1- تأويل الايات 2 / 577, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم, ج 5 / 31 .
2- تفسير البرهان ج 5 / 31 .
3- سوره ص 38 / 29.

وكان أمير المؤمنين يفتح بها ويقول : ما أعطى أحد قبلى ولا بعدى ما أعطيت

((1)) .

وقال تعالى: (وما يعزب عن ربک من مثقال ذره فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلک الا فى کتاب مبين) ((2)) .

(وَلا حَبَّه فِى ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْب وَلا يَابِس إلا فِى كِتَاب

مُبِين59) ((3)) .

وقال ابو حيان والآلوسى والکلينى : هم محمد وأهل بيته

((4))» .

فهؤلاء ورثه الكتاب المبين .

إنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ : أى نستکتب الحفظه ما کنتم تعملون فى دار الدنيا .

ص: 148

1- تفسير القمى 2 / 234, تفسير البرهان 4 / 652 .
2- سوره يونس 61 .
3- الانعام 59 .
4- أصول الكافى, الكلينى 1 / 131 و روح المعانى, الآلوسى: , ج13 ص158, ومناقب مرتضوى, الكشفى الترمذى فى ص 28 و البحر المحيط, ابو حيان, ج5 ص401 .

والاستنساخ : الأمر بالنسخ , مثل الاستكتاب : الأمر بالكتابه .

ابن مردویه الشافعی : قال الإمام علی علیه السلام : (ثم أورثنا الکتاب الذی اصطفینا من عبادنا : نحن اولئک ((1)) .

فأین یفر الخوارج الوهابیون السلفیون وأیادیهم تقطر من دماء الابریاء من: شیعه الکتاب المبین: ؟

{ فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَیُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِی رَحْمَتِهِ ذَلِکَ هُوَ الفَوْزُ المُبِینُ } 30 _سوره الجاثیه.

روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی قال : حدثنی علی بن موسی ابن إسحاق باسناده عن عکرمه عن ابن عباس قال :

ما فی القرآن آیه: (الذین آمنوا وعملوا الصالحات) إلا وعلی علیه السلام أمیرها وشریفها , وما من أصحاب محمد صلی الله علیه و آله رجل إلا وقد عاتبه الله , وما ذکر علیاً إلا بخیر ((2)) .

{ فَیُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِی رَحْمَتِهِ ذَلِکَ هُوَ الفَوْزُ المُبِینُ } 30 فی جنان الله الجمیله والواسعه هم فیها خالدون .

1- المناقب, ابو بکر بن مردویه الشافعی ص 728, الناشر: 2, 1424 هجریه, دار الحدیث, قم .
2- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, / ج 1 / ص 21.

{ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ } 31 _سوره الجاثيه .

أما الحديث الاخر فهو للكافرين :

{ أفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ: } بواسطه الانبياء والاوصياء .

{ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ } : تعيشون فى الارض الفساد .

{ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إنْ نَظُنُّ إلا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ } 32 _سوره الجاثيه.

كلما نصح الرسل عباد الله بان الساعه حق لا ريب فيها أنكرتموها وتناسيتموها .

{ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون } 33 _سوره الجاثيه.

(وحاقَ) : نزل وأحاق .

يوم القيامه يوم اليقين للجميع تظهر سيئات الكافرين وتحوط بهم النار من كل مكان .

« ما » موصوله ، أى : جزاء سيّئات أعمالهم . أو مصدريّه ، أى : سيّئات كسبهم حين تعرض صحائفهم ، وكانت خافيه عليهم ، كقوله :

: (أَحْصاه اللَّه ونَسُوه) ([(1)](#)) .

ص: 150

1- المجادله 6.

{ وَقِيلَ اليَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } 34 _سوره الجاثيه.

قال الجبار لهم : اليوم ننساكم كما نسيتم يوم الحساب ومقركم جهنم ولا تملكون ناصرا ينجيكم .

الكافر والمنافق الذى ينسى يوم القيامه تراه هائما مع الوحوش ينفذ كل شهواته بكل السبل والطرق الممكنه ولا يراعى أصول الدين وفروعه ولا يهتم باخلاق الاسلام ولا صفاته التراثيه ولا نعوته المذهبيه .

فتراه حاقدا على المتقين ومحبا للطغاه والظالمين وكارها للحق وليس من أهله ومحبا للفسق والفجور .

ومعاويه ويزيد والمتوكل وصدام وملوک السعوديه نماذج لهذا المحفل من المذنبين .

وقد اظهر الوليد بن يزيد الأموى علناً معارضته للقرآن الكريم ((1)) عندما استفتح بالقرآن فخرجت آيه: (واستَفَتحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّار عنيد من وَرَآئهِ جَهَنَّمُ ويُسقَى مِن مَّآء صدِيد) ((2)) .

فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب , وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد - فها أنذا جبار عنيد

إذا ما جئت ربک يوم حشر - فقل يارب خرقنى الوليد ((3)) .

1- مستدرک الحاکم ج 3 / 642, طبعه دار الکتب العلميه - بيروت
2- سوره إبراهيم 15, 16 .
3- مروج الذهب, المسعودى 2/199 - 200, الکامل, ابن الاثير 5/290, الاغانى, على بن حسين ابو الفرج الاصفهانى, الوفاه 356 هج, 6/125, الجوهر فى سير الملوک والخلفاء والسلاطين 79 .

واعلن يزيد عن كفره قائلاً:

تلعَّب بالخلافه هاشمی***بلا وحی أتاه ولا کتاب ((1)) .

{: ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } 35 _سوره الجاثيه.

{: ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً } :

قال الامام علی علیه السلام للاصبغ بن نباته: مکتوب فی التوراه فی صحیفتین ، إحدیهما : من أصبح علی الدنیا حزینا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا . ومن أصبح من المؤمنین یشکو مصیبه نزلت به إلی من یخالفه علی دینه فإنما یشکو ربه إلی عدوه . ومن تواضع لغنی طلبا لما عنده ذهب ثلثا دینه . ومن لم یقرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن یتخذ آیات الله هزوا .

وقال علیه السلام : فی الصحیفه الأخری : من لم یستشر یندم ومن یستأثر من الأموال یهلک .

والفقر الموت الأکبر .

وقال علیه السلام : الانسان لبه لسانه . وعقله دینه . ومروته حیث یجعل نفسه . و الرزق مقسوم والأیام دول . والناس إلی آدم شرع سواء ((2)) .

1- مروج الذهب, المسعودی 2/200
2- تحف العقول, ابن شعبه الحرانی, الوفاه: القرن الرابع, ص 217, مؤسسه النشر الاسلامی, قم .

والنار مثوى النواصب والكفار والمنافقين لاستهزائهم بأهل البيت عليهم السلام وباقى الايات الالهيه ووقوعهم فريسه للاهواء الدنيويه , فلا يخرجون من جهنم ولا يشفع لهم أحد .

{ وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا } .

من تشيع فاز بالجنه ومن أحب الملک هلک

قال تعالى : فَمَا اُوتِیتُمْ مِنْ شَیْء فَمَتَاعُ الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَمَا عِنْدَ اللّهِ خَیْرٌ وَأبْقَی لِلَّذِینَ آمَنُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ 36_الشوری.

: أفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الکِتَابِ وَتَکْفُرُونَ بِبَعْض فَمَا جَزَاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذَلِکَ مِنْکُمْ إلا خِزْیٌ فِی الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَیَوْمَ القِیَامَهِ یُرَدُّونَ إلَی أشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِل عَمَّا تَعْمَلُونَ 85*اُوْلَئِکَ الَّذِینَ اشْتَرَوْا الحَیَاهَ الدُّنْیَا بِالآخِرَهِ فَلا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلا هُمْ یُنصَرُونَ86_البقره.

:وَمِنْ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الحَیَاهِ الدُّنْیَا وَیُشْهِدُ اللّهَ عَلَی مَا فِی قَلْبِهِ وَهُوَ ألَدُّ الخِصَامِ 204_البقره.

: یَا أیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَا لَکُمْ إذَا قِیلَ لَکُمُ انفِرُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إلَی الأرْضِ أرَضِیتُمْ بِالحَیَاهِ الدُّنْیَا مِنَ الآخِرَهِ فَمَا مَتَاعُ الحَیَاهِ الدُّنْیَا فِی الآخِرَهِ إلا قَلِیلٌ 38_التوبه.

ص: 153

وكل مشاكل المنحرفين الزائغين عن الحق تنبع من جريهم خلف ملك الحياه الدنيا وتركهم للاخره .

وقد جاءت صراحه جيده من بعض الرؤساء والملوک فی فضح الدنيا الزائله :

قال: عمر : الملک عقيم والحق لابن أبی طالب ((1)) .

وقال ابو جعفر المنصور لسليمان الاعمش يا سليمان الملک عقيم , حدث فی فضائل علیّ عليه السلام ما شئت ((2)) .

وقال هارون الرشيد لابنه المأمون :إن الحق والخلافه للامام موسی الكاظم

عليه السلام لكن الملک عقيم ((3)).

وهذا يبين استكبار هارون العباسی فی الارض واغتصابه خلافه العلويين ثم قتل الامام موسی الكاظم عليه السلام مما يبين ولوغه فی دماء الابرياء .

وقال هارون الرشيد لابنه المأمون: انا امام الجماعه بالغلبه والقهر وموسی بن جعفر عليه السلام إمام الحق ،والله يا بنی انه لأحق بمقام رسول الله منی ومن الخلق

1- در بحر المناقب, جمال الدين محمد بن احمد الحنفی الموصلی (ابن حسنويه) ص 60 مخطوط .
2- غايه المرام, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, 656, 657.
3- ينابيع الموده, القندوزی الحنفی ص 383البحار , المجلسی ج 48 / 131, شرح ميميه ابی فراس ص 73, قاموس الرجال /10 370, عيون اخبار الرضا ج 1 / 91 .

جميعاً ووالله لو نازعتنى فى هذا الامر لاخذت الذى فيه عينيک لان الملک عقيم ((1)) .

قال هارون الرشيد ذلک فى تعريض باغتصاب ابى بکر وعمر وعثمان خلافه الامام على عليه السلام .

وقد تمکن بعض الملوک من الهروب من جهه الدنيا نحو صوب الاخره قبل تمکن الاهواء الدنيويه منهم مثل معاويه الثانى بن يزيد بن معاويه صاحب امبراطوريه تمتد من الصين الى المحيط الاطلسى .

قال معاويه الثانى : أيها الناس إنى نظرت فيما صار إلى من أمركم ، وقلدته من إمارتكم ، فوجدت ذلک لا يسعنى فيما بينى وبين ربى أن أتقدم على

قوم وفيهم من هو خير منى ، وأحقهم بذلک وأقوى على ما قلدته((2)) .

وقال : إنا بلينا بكم وبليتم بنا ، إلا أن جدى معاويه ، قد نازع فى هذا الأمر من كان أولى به منه ، ومن غيره لقرابته من رسول الله ، وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدرا ، وأشجعهم قلبا ، وأكثرهم علما وأولهم

1- _ ينابيع الموده 383،البحار ج48 / 131 , شرح ميميه ابى فراس ص 73 , قاموس الرجال 10 /370 , عيون اخبار الرضا ج 1 / 91 .
2- خطط الشام, المؤلف: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلى الحنفى, الجزء: 1 / 114, الوفاه: 1372هج, المجموعه: برنامج المكتبه الشامله, الإصدار 3/48, الطبعه: الثالثه, 1403 ه, 1983 م, الناشر: مكتبه النورى, دمشق, اسم الملف: SHM348_32211_001.MHT

إيمانا ، وأشرفهم منزله ، وأقدمهم صحبه ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله ، وصهره وأخوه . زوجه ابنته فاطمه ، وجعله لها بعلا باختياره لها ، وجعلها له زوجه باختيارها له ، أبو سبطيه سيدا شباب أهل الجنه ,وأفضل هذه الأمه , تربيه الرسول , وابنى فاطمه البتول ، من الشجره الطيبه الطاهره الزكيه ((1)) .

ثم إن بنى أميه قالوا لمؤدبه عمر المقصوص : أنت علمته هذا ولقنته إياه ؟ وصددته عن الخلافه ، وزينت له حب على وأولاده ، وحملته على ما وسمنا به من الظلم ، وحسنت له البدع ، حتى نطق بما نطق ، وقال ما قال . فقال: (عمر المقصوص) : والله ما فعلته ، ولكنه مجبول ومطبوع على حب على عليه السلام . فلم يقبلوا منه ذلک ، وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات.

وتوفى معاويه بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه ، بأربعين ليله وقيل بسبعين ليله ، وكان عمره ثلاثا وعشرين سنه ((2)) .

ومعاويه الثانى أول سلطان أموى مسلم طالب بإرجاع الخلافه إلى أهل البيت عليه السلام للنص عليهم واستقال من منصبه، ممّا دفع الأمويين إلى قتله بالسم ((3)).

1- هذه النصوص تبين اعتقاده بامامه أمير المؤمنين على واولاده الائمه الخلفاء عليهم السلام المنصوص عليهم من السماء .
2- أمالى ابن سمعون ج 1 / 79, ابن سمعون، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادى (المتوفى: 387 ه) المجموعه: برنامج الجامع الكبير الإصدار 4, اسم الملف: JMK4_10542_001.MHT
3- مروج الذهب، المسعودى ج 3 / 72، 73، تأريخ الخلفاء، السيوطى 246، وتأريخ اليعقوبى ج 2 / 254، وتاريخ الخميس, القاضى الشيخ حسين بن محمد بن حسن المالكى الدياربكرى المتوفى سنه 966 هج, ج 2/301، والصواعق المحرقه, ابن حجر الهيتمى 24 وشرح النهج, المعتزلى ج 6 / 152، وكتاب الأربعين، القمى الشيرازى 503، والبدايه والنهايه, ابن كثير, ج 8 / 260.

لقد أحب معاويه الثانی بن یزید بن معاویه مشروع محمد بن ابی بکر فتشیع علیه وأحب هذا المنهج المنتصر بن المتوکل فدخل فیه .

لقد سب المتوکل العباسی فاطمه الزهراء علیها السلام وقد قال رسول الله صلی الله علیه و آله لفاطمه فی مرضه الذی توفی فیه :

(أما ترضین أن تکونی سیده نساء العالمین وسیده نساء هذه الأمه وسیده

نساء المؤمنین) ، قال الحاکم: هذا اسناد صحیح ولم یخرجاه ((1)) .

أمالی الطوسی: روی أنّ المنتصر بن المتوکّل سمع أباه یشتم فاطمه علیها السلام فسأل رجلاً من الناس:

(الامام الحسن العسکری علیه السلام)عن ذلک، فقال علیه السلام له:

قد وجب علیه القتل إلاّ أنّه من قتل أباه لم یطل له عمر قال: ما أُبالی إذا أطعت الله بقتله أن لایطول لی عمر، فقتله وعاش بعده سبعه أشهر

((2)) .

ص: 157

1- مسند أبی داود, 197, موضوع عائشه, طبعه دار المعرفه, بیروت, المستدرک, الحاکم ج 3 / 156 اذا سافر النبی, تحقیق یوسف المرعشلی, طبعه دار المعرفه, بیروت, فتح الباری, ابن حجر العسقلانی ج 9 / 283, باب الغیره, طبعه 2, دار المعرفه, بیروت .
2- البحار , المجلسی, ط کمبانی ج 10/295 - 298، وجدید ج 45/393، وص396.

{ فَلِلَّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ36 } _سوره الجاثيه.

الحمد للواحد الاحد والحمد لرب السماوات والارض .

معنى رب العالمين : جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال : يا بن رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل { الحمد لله رب العالمين } ما تفسيره ؟

قال عليه السلام : لقد حدثنى أبى , عن جدى عن الباقر , عن زين العابدين عليهم السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنى عن قوله عز وجل { الحمد لله رب العالمين } ما تفسيره ؟

فقال : { الحمد لله } هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملا , إذ لا يقدرون على معرفه جميعها بالتفصيل , لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم : قولوا : { الحمد لله } على ما أنعم به علينا .

(رب العالمين) وهم الجماعات من كل مخلوق , من الجمادات , والحيوانات فأما الحيوانات , فهو يقلبها فى قدرته , ويغذوها من رزقه , ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته .

وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته , يمسک ما اتصل منها أن يتهافت , ويمسک المتهافت منها أن يتلاصق ويمسک السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه , ويمسک الأرض أن تنخسف إلا بأمره , إنه بعباده رؤوف رحيم .

قال عليه السلام : و (رب العالمين) مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم , من حيث يعلمون , ومن حيث لا يعلمون .

فالرزق مقسوم , وهو يأتى ابن آدم على أى سيره سارها من الدنيا , ليس لتقوى متق بزائده , ولا لفجور فاجر بناقصه , وبينه وبينه ستر وهو طالبه .

ولو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت ((1)).

{وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } 37_سوره الجاثيه.

له الكبرياء وحده فى السماوات والارض لا يمكن لاحد التكبر فى الارض غيره .وهو العزيز الحكيم .

قال تعالى: الكبرياء ردائى والعظمه ازارى والخلق عبيدى وامائى . فمن نازعنى فى شىء من هذا ، القيته فى النار .

رسول الله صلى الله عليه و آله : يقول الله جل وعلا : الكبرياء ردائى والعظمه إزارى ، فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار ((2)) .

وقال الإمام على عليه السلام : الحمد لله الذى لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله ((3)) .

وقال الإمام الحسن عليه السلام _ لما قيل له إن فيک كبرا _ كلا ، الكبر لله وحده ، ولكن فىَّ عزه ، قال الله تعالى: (ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين) ((4)) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام

: الكبر رداء الله ، والمتكبر ينازع الله رداءه

((5)) .

1- تفسير الامام الحسن العسكرى ص 31 .
2- الترغيب والترهيب: 3 / 563 / 14 .
3- نهج البلاغه: الخطبه 192, شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : 13 / 127 .
4- البحار, المجلسى,: 24 / 325 / 40 و 73 / 214 / 4 .

5- البحار, المجلسى,: 24 / 325 / 40 و 73 / 214 / 4 .

وقال الإمام الصادق علیه السلام : الکبر رداء الله ، فمن نازع الله شیئا من ذلک أکبه الله فی النار ((1)) .

وقال الإمام الصادق علیه السلام _ لما سئل عن أدنی الإلحاد_ فقال : إن الکبر أدناه ((2)) .

الإمام الصادق علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و آله : إن أعظم الکبر غمص الخلق وسفه الحق .

قال _ عبد الأعلی بن أعین _ قلت : وما غمص الخلق وسفه الحق ؟

قال صلی الله علیه و آله : یجهل الحق ویطعن علی أهله ، فمن فعل ذلک فقد نازع الله عز وجل رداءه ((3)) .

وکانت سیره الانبیاء والاوصیاء سیره الزهاد فی الدنیا والاعزاء فی الارض .

1- البحار, المجلسی,: 73 / 215 / 5 . الکافی ج 2 / 309 .
2- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران,: 2 / 309 / 1 .
3- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران,: 2 / 310 / 9 و ح 8 .

الاحقاف : عن النبی صلی الله علیه و آله من قرأها اعطی بعدد کل رمل فی الدنیا عشر حسنات .

وعنه (صلی الله علیه و آله) قال : (ومن قرأ سوره { الأحقاف } أعطی من الاجر بعدد کل رمل فی الدنیا عشر حسنات ، ومحی عنه عشر سیئات ، ورفع له عشر درجات) .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها کل لیله أو کل جمعه لم یصبه الله بروعه فی الدنیا وامنه من فزع یوم القیمه .

بسم الله الرحمن الرحیم

حم1 : حروف أول السور القرآنیه .

{ تَنْزِیلُ الکِتَابِ مِنَ اللّهِ العَزِیزِ الحَکِیمِ } 2 _سوره الاحقاف.

نزل من الله العظیم علی رسول الله محمد صلی الله علیه و آله .

ص: 161

{ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالحَقِّ وَأجَل مُسَمّىً وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ } 3 _سوره الاحقاف.

لم يخلق الله تعالى السماوات والارض للعب واللهو اذ قال سبحانه :

{وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ } 56 _سوره الذاريات .

وأجل مسمى : يوم معروف عند الله تعالى ليوم القيامه لا يعرفه الا هو .

خلق الله تعالى الكون بالحق فهو جل جلاله خلق الجن والانس للعباده وليس للعب والهزل .

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ

} والكفار غافلون عن يوم القيامه لا يعيرونه أهميه .

لاهون فى أهواء الدنيا وشهواتها وفسقها وفجورها.

{ قُلْ أرَأيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأرْضِ أمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَاوَاتِ ائْتُونِى بِكِتَاب مِنْ قَبْلِ هَذَا أوْ أثَارَه مِنْ عِلْم إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } 4 _سوره الاحقاف.

ُقلْ أرَأيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأرْضِ : هل فكرتم فيما تدعون من الاصنام أخبرونى ماذا خلقوا من الارض ؟

أمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَاوَاتِ : هل لهم شركه فى خلق السماوات ؟ أى عاونوا الله تعالى فى خلق السماوات .

يعنى قريشا عما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه و آله وهو معطوف على قوله " فان أعرضوا فقل أنذرتكم _ إلى قوله _ عاد وثمود " ثم احتج الله عليهم فقال :

قل لهم _ يا محمد _: (أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعنى الأصنام التى كانوا يعبدونها ([(1)]) .

{ ائْتُونِى بِكِتَاب مِنْ قَبْلِ هَذَا أوْ أثَارَه مِنْ عِلْم إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } _سوره الاحقاف .

عنى بالكتاب التوراه والانجيل وأثاره من علم أوصياء الأنبياء ([(2)]) .

إئتونى بكتاب سماوى يبين صحه مذهبكم فى عباده الاوثان وانكار القيامه .أو إئتونى بدليل علمى يبين صحه ما تقولونه إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام اكتب ما املى عليک قال على عليه السلام : يا نبى الله أوتخاف النسيان ؟

قال صلى الله عليه و آله : لست أخاف عليک النسيان وقد دعوت الله لک ان يحفظک فلا ينساک لکن اكتب لشركائک .

قال عليه السلام : قلت ومن شركائى يا نبى الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : الأئمه من ولدک بهم يسقى أمتى الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم تنزل الرحمه من السماء و هذا أولهم أومأ

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه.
2- أصول الكافى, الكلينى 1 / 254, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 36 مختصر بصائر الدرجات 64.

بيده إلى الحسن ثم أومأ بيده إلى الحسين ثم قال الأئمه من ولدک ((1)) .

على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمن ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن فى الجفر الذى يذكرونه ((2)) لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق ((3)) والحق فيه ، فليخرجوا قضايا على وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمات ((4)) ، وليخرجوا مصحف فاطمه عليها السلام ، فإن فيه وصيه فاطمه عليها السلام ، ومعه ((5)) سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله : إن الله عز وجل يقول : " فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم إن كنتم صادقين ((6)) .

1- بصائر الدرجات, حسن الصفار, أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنه 290 هج من أصحاب الإمام الحسن العسكرى, ص 188, دار الاعلمى, بيروت .

2- يعنى الأئمه الزيديه من بنى الحسن يفتخرون به ويدعون انه عندهم . (آت) .

3- أى فى المسائل, إذا سئلوا عنها . وقوله: والحق فيه يعنى فى الجفر وهو خلاف ما يقولون وقوله: فليخرجوا الخ يعنى ليس ذلک عندهم ولا يريدون ما فيه من ذلک .

4- أى عن خصوص مواريثهن .

5- أى مع الجفر أو مصحف فاطمه عليها السلام .

6- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 1 / 241 .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عمن أخبره ، عن على بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله تيما وعديا وبنى أميه يركبون منبره أفظعه ، فأنزل الله تبارک وتعالى قرآنا يتأسى به : "{ وإذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى }" .

ثم أوحى إليه يا محمد: إنى أمرت فلم اطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع فى وصيک ((1)) .

وقال نجاح الطائى :لقد تحداهم النبى صلى الله عليه و آله أن يأتوا بالتوراه أو الانجيل أو دليل قوى من بقايا الانبياء .

وهذا السؤال يأتى لكل من يدعى المعجزات أو يدعى انه المهدى عليه السلام وهم جمع كثير من طلاب السلطه والمال ابتلى بهم المسلمون على طول التاريخ .

قال الامام على عليه السلام فى دعاء الصباح عن التوحيد الالهى : يا من دلَّ على ذاته بمخلوقاته .

وكل مزيف يدعى انه المهدى تراه لا يملک علما ولا دليلا ملموسا لكنه يكسب بعض السذج من العوام يملى عليهم سفاسفه ويمرر ملذاته ويحقق أهدافه الدنيويه .

وكان النبى عيسى عليه السلام يخبر الناس بما يدخرون فى بيوتهم .

وإنَّ مولانا أمير المؤمنين عليّا عليه السلام قال :

سلونى عمّا فوق العرش ، سلونى عمّا تحت العرش ((2)) ،

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج 1 / 426 و البحار, المجلسى, ج 24 / 225 .
2- كنز العمال ج 13 ص 165 ح 36502, ارشاد القلوب للديلمى ص 377, بحار الانوار ج10 ص 126 ح 6, مشارق انوار اليقين ص 178 .

سلونى قبل أن تفقدونى ((1)) .

: وهو العالم الوحيد فى الدنيا الذى قال ذلک والشخص الوحيد الذى قال عنه سيد الرسل صلى الله عليه و آله : «أنا مدينه العلم وعلى بابها» ((2)) .

1- نهج البلاغه (صبحى الصالح) ص 280 خطبه 189 وص 137 خطبه 93, المعيار والموازنه, ابو جعفر الاسكافى, المتوفى سنه 220 هجريه, ص 82, بعض ما ورد عن أمير المؤمنين, تحقيق المحمودى, الناشر: 1, 1981 م, وشرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 2 / 286, الاخبار الوارده عن معرفه الإمام, ج 6 / 136 ومن خطب على عليه السلام , تحقيق: ابو الفضل ابراهيم, وتهذيب الكمال, المزى 5/79, وتاريخ دمشق , ابن عساكر, 17/235 وتهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى, المتوفى سنه 852 هجريه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفكر , بيروت , ج 7 ص 338 وكنز العمال ج 13 ص 165 ح 36502, وحليه الاولياء ج 1 ص 65،وينابيع الموده_القندوزى الحنفى ب 14 فى غزاره علمه (ع) ص 66, التوحيد للصدوق ص 92 ح 6 وص304 ح1, وامالى الشيخ ابو جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق , المتوفى سنه 381هج, المتوفَّى سنه 381 هجريه, ص 1 ج 280, والطرائف للسيد بن طاووس ص 73 ح90, وبحار الانوار ج10 ص128 ح7 وج40 ص153 وج41 ص348 ح61, والغدير للامينى ج6 ص193 .
2- صحيح الحاكم النيسابورى3 / 126, صححه الحاكم وحسنه الحافظان العلائى وابن حجر قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه تحقيق يوسف المرعشلى, الاستيعاب, ابن عبد البر ج 3 / 1102 تحقيق على البجاوى طبعه 1, 1412 هجريه دار الجيل, بيروت, نزهه النواظر, الحلوانى 9, طبعه 1, 1408 هجريه, مدرسه الإمام المهدى, قم, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 7 / 219 موازنه بين خطب الإمام على وخطب ابن نباته تحقيق محمد ابو الفضل طبعه دار احياء التراث العربى, بيروت, المعجم الكبير ج 11 / 55 مجاهد عن ابن عباس تحقيق حمدى السلفى, طبعه 2, دار احياء التراث العربى, بيروت, دستور معالم الحكم, ابن سلامه ص 2 طبعه مكتبه المفيد, قم, ونصب الرايه, الزيعلى ج 1 / 25 تحقيق ايمن صالح, دار الحديث, القاهره, طبعه 1, 1995 م, الجامع الصغير, السيوطى1 / 415, حرف الهمزه, طبعه 1, دار الفكر, بيروت, كنز العمّال 13 / 148, فى فضائل على, تحقيق بكرى حيانى طبعه 1989 م, مؤسسه

الرساله, بيروت, فيض القدير, المناوى3 / 60, حرف الهمزه, تحقيق احمد عبد السلام طبع 1, دار الكتب العلميه, بيروت, كشف الخفاء, العجلونى ج 1 / 203 الهمزه مع النون طبعه 3, 1988 م دار الكتب العلميه, بيروت, وصحح الحديث ابن معين كما فى تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه: 463 هج, 11 / 49 والإمام الحافظ ابن جرير الطبرى فى تهذيب الاثار مسند سيدنا على ص 104 ح 8, والحافظ العلائى فى النقد الصحيح والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى كما فى اللآلىء المصنوعه ج 1 / 334 والحافظ السخاوى كما فى المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانى لحسن السقاف الاردنى ج 3 / 84 بيان خطأه فى بيان صلاته, طبعه 1, 1997 م, طبعه دار الإمام النووى, عمان, الاردن, الفتاوى الحديثه 123 طبع مصر الاولى 1353 هجريه, وكتب أحمد المغربى لتصحيح هذا الحديث كتابا سماه: " فتح الملك العلى بصحه حديث: أنا مدينه العلم وعلى بابها, وقد طبعه سنه 1354 بالمطبعه الاسلاميه بمصر . ورواه عن المسند, فى ينابيع الموده ص 286, وفى الرياض النضره ج 2 ص 198, وفى ذخائر العقبى ص 83, وأسد الغابه ج 4 ص 22, وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص 171, والصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, ص 76, والاصابه ج 2 ص 509, وأورده الذهبى فى تلخيصه فى نفس الصفحه, معترفا بصحته, وكنوز الحقائق ص 43, وذخائر العقبى ص 77, وتهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى, المتوفى سنه 852 هجريه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفكر , بيروت , ج 6ص 220, ولسان الميزان ج 1 ص 432, وإسعاف الراغبين فى هامش نور الابصار ص 156, شواهد التنزيل, الحكسانى1 / 104, طبعه 1, 1990 م وزاره الارشاد, طهران, تفسير ابن العربى ج 1 / 422 المتوفى سنه 638 هجريه, طبعه دار الكتب العلميه, بيروت, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه: 463 هج, ج 3 / 181 محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصارى وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج 5 / 110 و ج 7 / 182 تحقيق مصطفى عبد القادر طبعه 1, 1997 م دار الكتب العلميه بيروت, تاريخ دمشق ج 9 / 20 اسماعيل بن على, و ج 4 ج 2 / 378 عن الإمام على و ج 4 ج 2 / 383 عن جابر الانصارى, تحقيق على شيرى, طبع دار الفكر, بيروت, اسد الغابه ج 4 / 22 طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, تهذيب الكمال 18 / 77 عن ابن عباس وقال القاسم سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هو صحيح, ترجمه عبد السلام بن صالح و ج 20 / 485 و ج 21 / 276 ترجمه عمر بن اسماعيل, طبعه 1, 1992 م مؤسسه الرساله, بيروت, وتذكره الحفاظ, الذهبى ج 4 / 1231 ترجمه السمرقندى ابو محمد الحسن بن احمد, طبعه دار احياء التراث العربى, بيروت وصححه الذهبى كما قال فى الاسطر السابقه احمد المغربى الا انه فى طبعه الذهبى

لتذكره الحفاظ هذه حرفت فاضيف الى الحديث الصحيح كلمه (متهم)بين قوسين, فاصبح التالى: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم) . وقد سئل يحيى بن معين عن أبى الصلت الهروى فقال: ثقه صدوق الا أنه يتشيع, وتهذيب الكمال 18 / 77 ترجمه عبد السلام بن عاصم بن سليمان تحقيق بشار معروف, طبعه مؤسسه الرساله, بيروت, وتهذيب التهذيب, ابن حجر العسقلانى ج 7 / 296, المتوفى سنه 852 هجريه, طبعه 1, 1984 م دار الفكر, بيروت, و المناقب, ابو بكر بن مردويه الشافعى 85, الفصل السادس فى عمله, طبعه 2, 1424 هجريه, طبعه دار الحديث, قم, ومسند أبى يعلى الموصلى, 2/ 58 و المصنف, عبد الرزاق الصنعانى, المتوفَّى سنه 211 هجريه, تحقيق عبد الله عمر البارودى ج 5 / 637, طبعه 1, 1988 م, دار الجنان, بيروت, والبدايه والنهايه, ابن كثير ج 7 / 395 حديث اخر, طبعه 1, 1988 م تحقيق على شيرى, احياء التراث العربى, بيروت .

والامام المهدى القادم عليه السلام سيكون باب مدينه العلم يجيب عن كل سؤال وتتجسد فيه هذه الايه القرآنيه المباركه

{ ائْتُونِى بِكِتَاب مِنْ قَبْلِ هَذَا أوْ أثَارَه مِنْ عِلْم إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } _سوره الاحقاف.

{ وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إلَى يَوْمِ القِيَامَهِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } 5 _سوره الاحقاف.

هل يوجد أضل من شخص يدعو صنما لا يجيبه الى يوم القيامه وهو فى دعائه غافل .

قال : من عبد الشمس والقمر والكواكب و البهائم والشجر والحجر {إذا حشر الناس} كانت هذه الأشياء لهم أعداء { وكانوا بعبادتهم كافرين} ثم قال : {" أم يقولون }" يا محمد "{ افتراه }" يعنى القرآن أى وضعه من عنده ، فقل لهم : {" إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا }" إن

ص: 169

أثابنى أو عاقبنى على ذلک {" هو أعلم بما تفيضون فيه }" أى تكذبون ، ثم قال : " قل " لهم " {ما كنت بدعا من الرسل }"_الاحقاف5_ 9 .

أى لم أكن واحدا من الرسل فقد كان قبلى أنبياء (([1])) .

{ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } 6

اذا حشر الناس يوم القيامه كانت الاصنام عدوه للكافرين اذ ينطقها الله تعالى فيكفرون بعباده الكفار لهم ويجحدون ذلک .

تقول : نحن لم ندعو أحدا لعبادتنا فلماذا يعبدوننا ويجللونا ؟

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } 7 _سوره الاحقاف.

اذ تتلى الايات القرآنيه على الكافرين للحق قالوا هذا سحر مبين للفرار من اعتقادهم بالرحمن ولرفض شريعته .

الايات القرآنيه حجج وبراهين وشريعه كامله للبشريه ووصفها بالسحر من الامور المستهجنه والعقيمه .

لان السحر ليس شريعه ولا أحكام ولا حجج فى التوحيد والنبوه والامامه والمعاد .

والسحر ليس قصصا للانبياء وأقوامهم ودولهم بل هو أعمال محدوده فى الامور الضيقه ولا يمكن بالسحر من اسقاط دول وحكومات وجيوش ومشاريع فى كل محافل البلدان .

1- البحار, المجلسى, 9 / 238 وتفسير القمى, تفسير الايه.

{ أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللّهِ شَيْئاً هُوَ أعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ } 8 _سوره الاحقاف.

يتهمون النبى بافتراء القرآن المجيد بانه تعلمه من الكهنه .

{ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللّهِ شَيْئاً } : ان أثابنى أو عاقبنى على ذلك هو (أعلم بما تفيضون فيه) أى تكذبون .

{ كفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ } شاهدا على أفعالى وأفعالكم وما تتهمونى فى الكتاب المجيد .

من معجزات القرآن الكريم ما جاء فيه من مواضيع متنوعه منها تكون الانسان فى رحم أمه ومراحل نموه

يحدث الإخصاب فى الثلث الخارجى لقناه الرحم فتتكون البويضه المخصبه وهى أول خليه فى حياه الإنسان, وحينئذ يكون الجنين أشبه ما يكون بقطيره ماء أى نطفه, وتتوالى انقسامات الخلايا والجنين فى طريقه إلى تجويف الرحم بنفس هيئه النطفه, وبتضاعف عدد الخلايا تتكون كتله تشبه التوته فسميت بالجسم التوتى, وكل خليه شامله القدره على التخصص بحيث يمكنها أن تعطى جنينا كاملا.

؛ وتلك آليه الأجنه المتماثله, ويتزايد الانقسام حتى يصل العدد إلى حوالى 50 _100 خليه, ويظهر بها فى حدود اليوم الرابع والخامس تجويف فتسمى الكيسه الجذعيه أو الأروميه, ويظهر بداخل الكيسه الجذعيه كتله داخليه مكونه من حوالى 30 خليه تسمى بكتله الخلايا الداخليه, وهى لا تعطى

جنينا كاملا لكنها متعدده القدرات على التخصص لأعضاء بحيث يمكنها التميز لخليه أى عضو؛ بينما تتكون المشيمه والأغشيه الجنينيه من الخلايا الخارجيه للكيسه الجذعيه .

وفى نهايه الأسبوع الأول من الإخصاب يحدث الانغراس ويتعلق الجنين بالبطانه الداخليه للرحم, ويتغذى على دم الأم ويستطيل فيصبح كعلقه البرك وتتحول الكتله الداخليه إلى ثلاث طبقات يتكون منها لاحقا أكثر من 200 نوع من الخلايا المتخصصه لأعضاء الجنين, ومع ابتداء ضربات قلب الجنين فى بدايه الأسبوع الرابع من الإخصاب تنمو الجهه الظهريه بمعدل أكبر فينحنى للأمام وتبدأ أوليات الأعضاء فى التشكل كبراعم فتظهر على جسمه انبعاجات وتجاعيد وأخاديد وتبدأ الكتل الظهريه فى التشكل؛ فيكون حينئذ أشبه من حيث الشكل بمضغه طعام لاكتها الأسنان, وهى المرحله التى تتطابق مع وصف الشكل فى القرآن الكريم بالجنين الشبيه بمضغه؛ خلال بيان مراحل تكوين الجنين فى عبارات وصفيه تكشف خلق الجنين الإنسانى فى أطوار بخلاف ما ظل حكرا للتخمينات؛ حتى قيل فى بدايه عصر المجهر بخلق الإنسان كاملا بهيئه قزم داخل رأس الحوين المنوى بلا أطوار ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ 23 المؤمنون: 12 .

وبعد سته أسابيع من عمر الجنين يبدأ فى التحول من هيئه المضغه وتظهر ملامح الهيئه الإنسانيه فى الظهور شيئا فشيئا, إلى أن تكتمل مع تكون الهيكل بتكون أوليات العظام فى الأسبوع السابع وكسوتها بالعضلات فى الاسبوع الثامن .

وخلال مرحله تكون الأعضاء التى تنتهى بعد ثمانيه أسابيع من الإخصاب تكتمل كل الأعضاء بهيئه أوليات ؛ بتخلق الخلايا غير المتميزه إلى خلايا متميزه لأعضاء, وتبقى لآخر عمر الإنسان خلايا غير مُخَلَّقَه قادره على التميز؛ مهمتها تعويض خلايا الأعضاء المتضرره يوميا, وكما أن جذع الشجره يتفرع إلى أغصان متعدده, تتفرع الخلايا غير المتميزه كذلك إلى أعضاء متعدده لجسم الجنين؛ فسميت باسم الخلايا الجذعيه, والمثال تجدد خلايا الدم بتحول الخلايا الجذعيه فى نخاع العظام إلى خلايا الدم. والخلاصه أن طور الجنين الشبيه بمضغه تتحول فيه أكثر الخلايا إلى خلايا مُخَلَّقَه أعضاء وتبقى نسبه غير مُخَلَّقَه تنتشر فى الأعضاء رصيدًا مُدَّخَرًا طول العمر لترميم وتعويض ما يتلف من خلايا الأعضاء, ويتطابق وصف الجنين الشبيه بمضغه بكون بنيته مُخَلَّقَه وغير مُخَلَّقَه فى ذات الوقت على المستوى الخلوى مع وصف القرآن الكريم للجنين الشبيه بمضغه بكون بنيته مُخَلَّقَه وغير مُخَلَّقَه فى ذات الوقت؛ بيانًا لعلم الله تعالى وتذكيرًا بعنايته بالإنسان وسبق التقدير بتأهيلات تحفظ عليه حياته

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى

الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا 22 الحج 5.

والآيه الكريمه صريحه فى خصوص طور الجنين الشبيه بالمضغه بالوصفين {مُخَلَّقَهٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَهٍ} دون غيره من الأطوار؛ وهو الطور المتميز بثوره تكوين الأعضاء, وهى صريحه فى وصف نفس المضغه بالوصفين معا؛ فلا يمكن التفريق بينهما, فهما وصفان للإنسان المقبل, ومطلعها خطاب للناس يذكرهم بما كانوا عليه وهم أجنه .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ } فلا يُمكن حمل (غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ) على السقط وقد ولدوا وصاروا أهلاً للخطاب .

وأعلن مركز بحوث جامعه تكساس فى 6 يناير 2012 أن زراعه خلايا جذعيه مأخوذه من نخاع عظام 10 أطفال مصابين بالمخ نتيجه الحوادث آمنه ومشجعه, وفى 7 يناير 2012 اكتشف باحثون فى نيويورك خلايا جذعيه مخبوءه داخل الطبقه الصبغيه للشبكيه فى العين؛ قد تستخدم لترميمها وعلاج العمى بكل أشكاله .

فى ثنايا كلمتين إذن فى القرآن الكريم: (مُخَلَّقَهٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَهٍ)؛ كنز كبير من المعرفه يكشف العنايه بالإنسان قبل مولده, ويدخر إيماءه لثوره مستقبليه قد تلغى طرق العلاج المعتاده اليوم بتقنيه؛ لم تكن فى حسبان أحد حتى ستينيات القرن الماضى, ولم يكن بوسع بشر يوم نزل القرآن الكريم فى

القرن السابع الميلادى أن يصف تكوينات مجهريه؛ آيه على علمه تعالى وعنايته.

{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أدْرِی مَا یُفْعَلُ بِی وَلا بِکُمْ إنْ أتَّبِعُ إلا مَا یُوحَی إلَیَّ وَمَا أنَا إلا نَذِیرٌ مُبِینٌ } 9 _سوره الاحقاف.

قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ: البدعه : ما ابتدع من الدين , وغيره , وجمعها بدع . وفى الحديث : كل بدعه ضلاله . وتقول جئت بأمر بديع .

لانى لست النبى الوحيد بل أنا مثل باقى الانبياء أدعو الى الله تعالى والى مكارم الاخلاق وشريعه الرحمن .

وَمَا أدْرِی مَا یُفْعَلُ بِی وَلا بِکُمْ: قال الحسن البصرى : معناه لا أدرى ما يأمرنى الله تعالى فيكم من حرب أو سلم أو تعجيل عقابكم أو تأخيره .

الطبرسى : أى لا أدرى أأموت أم أقتل , ولا أدرى أيها المكذبون أترمون بالحجاره من السماء , أم يخسف بكم , أم ليس يفعل بكم ما فعل بالأمم المكذبه _ مجمع البيان _تفسير الايه .

وعن ابن عبّاس معناه : لا أعلم ما يفعل بى ولا بكم فى الآخره . ثمّ قال : هى منسوخه بقوله: (لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّه ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وما تَأَخَّرَ)

_سوره الفتح 2.

أحمد بن محمد بن خالد البرقى : عن أبيه محمد بن خالد البرقى ، عن خلف بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام _ فى حديث _ قال : « قد كان الشىء ينزل على رسول الله صلى الله عليه و آله فيعمل به زمانا ، ثم يؤمر بغيره فيأمر به أصحابه وأمته ، قال أناس : يا رسول

الله ، إنک تأمرنا بالشیء حتی إذا اعتدناه وجرینا علیه ، أمرتنا بغیره ؟ فسکت النبی صلی الله علیه و آله عنهم ، فأنزل الله علیه: (قُلْ ما کُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وما أَدْرِی ما یُفْعَلُ بِی ولا بِکُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ وما أَنَا إِلَّا نَذِیرٌ مُبِینٌ) ([1]) » .

وهو لا یدری ما یفعل به ولا بنا ؟ فأنزل الله تعالی :

{إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً } » . وقالا: قوله تعالی :

{ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ }: فی علی علیه السلام , هکذا نزلت » ([2]) .

{وَمَا أنَا إلا نَذِیرٌ مُبِینٌ } 9 _سوره الاحقاف.

وَمَا أنَا إلا نَذِیرٌ مُبِینٌ : هذا دور النبی صلی الله علیه و آله فی الحیاه .

قال الامام علی (علیه السلام) : أوِّه علی إخوانی الذین تلوا القرآن فأحکموه ، وتدبّروا الفرض فأقاموه ، أحیوا السنَّه وأماتوا البدعه . دُعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه .

ثمّ نادی بأعلی صوته : الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإنّی معسکر فی یومی هذا ; فمن أراد الرواح إلی الله فلیخرج ! » .

قال : وعقد للحسین علیه السلام فی عشره آلاف ، ولقیس بن سعد فی عشره آلاف ، ولأبی أیّوب الأنصاری فی عشره آلاف ، ولغیرهم علی أعداد أُخر وهو یرید الرجعه إلی صفّین ، فما دارت الجمعه حتّی ضربه الملعون ابن ملجم

1- تفسیر البرهان ج 1 / 38 .
2- تفسیر البرهان, تفسیر الایه .

لعنه الله ، فتراجعت العساكر ، فكنّا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كلّ مكان ((1)).

أخرج البخارى فى كتابه عن عروه بن الزبير ، عن عبد الله بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب, ، ليله فى رمضان الى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرِّقون ، يصلِّى الرجل لنفسه ، ويصلِّى الرجل فيصلِّى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنِّى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثمَّ عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب .

ثمَّ خرجت معه ليله اخرى والناس يصلُّون بصلاه قارئهم ، قال عمر : نعم البدعه هذه ، والَّتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ((2)) .

وقد سأل أهل الكوفه من أمير المؤمنين على عليه السلام ، أن ينصب لهم إماماً ، يصلِّى بهم نافله شهر رمضان ، فزجرهم وعرَّفهم أنَّ ذلک خلاف السنَّه ، فتركوه وإجتمعوا لإنفسهم وقدَّموا بعضهم ، فبعث إليهم ابنه الحسن عليه السلام ، فدخل المسجد ومعه الدرَّه فلمَّا رأوه تبادروا الابواب وصاحوا

وا عمراه ((3)) .

و كان الانبياء يميتون البدعه ويحيون السنه .

1- نهج البلاغه الخطبه 182, بحار الأنوار 4 / 313 ح40 .
2- صحيح البخارى, حاشيه السندى 1/342 .
3- تهذيب الاحكام, الطوسى ج 3 / 70 .

{ قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى إسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إنَّ اللّهَ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ10 } _سوره الاحقاف.

لوكان من الله تعالى وكفرتم به وآمن شاهد من بنى اسرائيل واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين .

الكلبى ، قال كعب بن الأشرف ومالک بن الضيف ووهب بن يهودا وفنحاص ابن عازورا : يا محمد ان الله عهد الينا فى التوراه ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان زعمت أن الله بعثک الينا فجئنا به نصدقک ، فنزلت:

(ولما جائهم كتاب من عند الله) الآيه ، وقوله: (قل جائكم) أراد زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود.

الكلبى ، كان النضر بن الحرث يتجر فيخرج إلى فارس فيشرى اخبار الأعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم : ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث اسفنديار ورستم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزل: (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) ((1)) .

1- المناقب, ابن شهر آشوب ج 1 / 48 .

تفسير على بن إبراهيم : " وإن من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما انزل إليكم " الآيه فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا فى الاسلام منهم النجاشى وأصحابه ((1)) .

تفسير على بن إبراهيم : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت ((2)) " الآيه ، قال : نزلت فى اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا :

أديننا أفضل أم دين محمد ؟ قالوا : بل دينكم أفضل ((3)) .

تفسير على بن إبراهيم : " ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ((4)) " الآيه نزلت فى عيينه بن حصن الفزارى أجدبت بلادهم ، فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ووادعه على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له ، وكان منافقا ملعونا ، وهو الذى سماه رسول الله صلى الله عليه و آله الأحمق المطاع فى قومه ((5)) .

وقال نجاح الطائى : جاء القرآن الكريم بحجج وأدله شفافه ومتينه على التوحيد والنبوه والامامه والمعاد وشهد علماء بنى اسرائيل بصحه نبوه

1- تفسير القمى, تفسير الايه .
2- النساء: 51 .
3- البحار, المجلسى, ج 22 / 64 .
4- النساء: 91
5- البحار, المجلسى, ج 22 / 64 .

الرسول محمد صلى الله عليه و آله وانهم ينتظرونه من زمن بعيد لكن الكفار رفضوا قول اليهود والنصارى والنبى فى صحه رساله الاسلام .

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } 11 _سوره الاحقاف.

أى لو كان هذا الذى يدعونا إليه محمد صلى الله عليه و آله خيرا أى نفعا عاجلا , أو آجلا , ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به إلى ذلک , لأنا كنا بذلک أولى . واختلف فيمن قال ذلک .

فقيل : هم اليهود قالوا : لو كان دين محمد صلى الله عليه و آله خيرا , ما سبقونا إليه.

وقيل : إن أسلم وجهينه ومزينه وغفارا , لما أسلموا , قال بنو عامر بن صعصعه وغطفان وأسد وأشجع , هذا القول , عن الكلبى . ونظم الكلام يوجب أن يكون :

ما سبقتمونا إليه , ولكنه على ترک المخاطبه ((1)) .

وقال نجاح الطائى : كان كفار الجاهليه يعتقدون بصحه رأيهم وعظم شأنهم ورجحان عقلهم وكثره أموالهم وعلو شأنهم وأهليتهم لمعرفه الحق , وانهم لا يخطأون .

وكانوا ينظرون الى الوليد بن المغيره (دعى قريش) وابى جهل وابى سفيان وصفوان بن أميه وعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه والعاص بن وائل السهمى وابى لهب باجلال واحترام , وانهم معصومون .

1- تفسير الطبرسى, تفسير الايه .

فما دام قاده قريش مخالفين لدين محمد صلى الله عليه و آله فهم على صح والنبى صلى الله عليه و آله وأتباعه على خطأ .

هذه النظريه نقلوها الى التراث الاسلامى بعد اسلامهم باسم عصمه

الصحابه .

اعتقد الكفار ان الذين انضموا الى الاسلام هم الفقراء المستضعفون الذين لا يعرفون سقم الاشياء من صحتها وهم فى جاهليه كامله عن الامور وهذا يعنى بطلان الديانه التى انتخبوها لانهم لا ينتخبون الا العقيم والسقيم والفاشل !!!

واستمروا يفضلون شريعتهم القاضيه بوأد البنات ونكاح نساء الاباء واباحه الزنا وغزو عوائل الارحام وقراهم وسرقه الحجيج وعباده الصخور والطواف عرايا وأسر رجال القوافل وقطع الطرق وسرقه بضاعتها ومحاربه العلم ونشر الجهل !!!

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ12 _سوره الاحقاف.

وَمِنْ قَبْلِهِ : قبل القرآن .

والكتاب المبين هو أمير المؤمنين على عليه السلام .

ابو حیان والآلوسی : قال ابو حیان والآلوسی عن ورثه الکتاب المبین : هم محمد وأهل بیته

(([(1)](#content_note_182_1))» , فهؤلاء ورثه الکتاب المبین .

روی العلامه البحرانی قال : اسند ابن مردویه - وهو من ثقات العامه - إلی أبان بن تغلب عن مسلم قال سمعت أبا ذر ومقداد وسلمان یقولون :

کنا قعوداً عند النبی صلی الله علیه و آله إذ أقبل ثلاثه من المهاجرین فقال صلی الله علیه و آله تفترق أمتی بعدی ثلاث فرق :

أهل حق لا یشوبونه بباطل , مثلهم کالذهب کلما فتنته النار زاد جوده وإمامهم هذا - وأشار صلی الله علیه و آله إلی أحد الثلاثه - وهو الذی أمر الله فی کتابه: (اتباعه حیث قال) : إماماً ورحمه » .

وفرقه أهل باطل لا یشوبونه بحق مثلهم کمثل الحدید کلما فتنته النار زاد خبثاً وإمامهم هذا.

وفرقه أهل باطل وحق خلطوا عملاً صالحاً وآخر سیئاً , وإمامهم هذا) ([(2)](#content_note_182_2)) . قال مسلم : فسألتهم یعنی أبا ذر والمقداد وسلمان عن أهل الحق وإمامهم فقالوا علی بن أبی طالب علیه السلام , وأمسکوا عن الآخرین , فجهدت فی الآخرین أن یسموها فلم یفعلوا.

1- روح المعانی, تفسیر الآلوسی, شهاب الدین الوفاه 1270 هج, ج13 ص158, الکشفی الترمذی فی مناقب مرتضوی 28 وابو حیان: البحر المحیط, ج5 ص401 .
2- ما بین القوسین زیاده منا تستفاد من سابق الکلام بهذا المضمون والمعنی لا اللفظ بخصوصه, ولعله اسقط عمداً من قبل بعض الرواه الذین کانوا یبدلون ویغیرون کما یشتهون وورد لعن النبی (صلی الله علیه و آله) علیهم.

ثم قال والظاهر أن القائل ابن مردويه هذه روايه المذهب ((1)) .

ولا يخفى على ذوى البصائر , خصوصاً أهل التحقيق فى السير والأخبار اسم الشخصين الآخرين , ولا أقل من تعينهما فى جماعه محصوره.

كما أن هذا من التأويل , إذ ظاهر الآيه كونه في القرآن وحيث أن علياً عليه السلام هو القرآن الناطق , ولولاه لم يعد القرآن مطبقاً ومفسراً ومعلوماً - كما فى عديد الروايات - قال عنه النبى صلى الله عليه و آله : وهو الذى أمر الله فى كتابه: (إماماً ورحمه) .

وكانت ولايه على فى كتاب موسى ((2)) .

وَ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ :

لقد أكد القرآن فى آياته كثيرا على أنه مصدق للتوراه والإنجيل , فهو يتفق مع الصفات و العلامات التى وردت فى هذين الكتابين السماويين حول الرسول صلى الله عليه و آله وقد كانت هذه العلامات واضحه جدا حيث قال القرآن الكريم : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ((3)).

1- غايه المراد, الشهيد الاول, / ص 578.
2- محمد بن مسعود العياشى, الجزء: 1, الوفاه: 320 هج, المجموعه: مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق: سيد هاشم الرسولى المحلاتى, الناشر: المكتبه العلميه الإسلاميه, طهران, تفسير الايه .
3- سوره البقره 146 .

اذن القرآن مصدق للكتب السماويه السابقه وجاء باللغه العربيه لينذر المشركين الذين ظلموا أنفسهم بالشرک بالله تعالى . وهو بشرى للمتقين: بالجنه .

{ إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } 13 _سوره الاحقاف.

على ولايه أمير المؤمنين والأئمه واحداً واحداً ((1)).

الايمان والعمل الصالح ركنان مهمان فی مسيره الانسان: التقى فلا يمكن المجیء بركن وترک الاخر .

قال تعالى : الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات _سوره العصر.

وجاء : روى الثعلبی فی تفسيره كشف البيان فی تفسير القرآن , فی تفسير قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) .

قال مسلم بن حيّان: سمعت أبا بريده يقول: « صراط محمد وآله , والتعوذ عن صراط من غضب الله عليه ((2)) .

وأخرج وكيع بن الجراح , فی تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عباس فی قوله : (اهدنا الصراط المستقيم) قال: «قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ محمد

1- تفسير القمی ج 2 / 297, تأويل الآيات ج 2 / 536 عنه تفسير البرهان ج 4 / 788 تفسير مجمع البيان, الشيخ الطبرسی ج 9 / 17, تفسير العسكری 239 ح 117 .
2- غايه المرام , هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج,: 246 .

وأهل بيته ((1)) .

القندوزى الحنفى: روى الحافظ القندوزى الحنفى قال: ومن المناقب :

فى تفسير قوله تعالى: (وانک لتدعوهم إلى صراط المستقيم) . قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): الصراط المستقيم ولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ((2)) .

والعمل الصالح له مشاريع كثيره لا تعد ولا تحصى :

قال الامام على عليه السلام : (تعلموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن ووزيره والعلم دليله والرفق أخوه والعقل رفيقه والصبر أمير جنوده) .

وقال عليه السلام لرجل تجاوز الحد فى التقشف: يا هذا أما سمعت قول الله : " وأما بنعمه ربک فحدث: " فوالله لابتذالک نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالكها بالمقال .

وقال لابنه الحسن عليهما السلام : أوصيک بتقوى الله وإقام الصلاه لوقتها وإيتاء الزكاه عند محلها . وأوصيک بمغفره الذنب وكظم الغيظ وصله الرحم والحلم عند الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش كلها فى كل ما عصى الله فيه .

وقال عليه السلام : قوام الدنيا بأربعه : بعالم مستعمل لعلمه . وبغنى باذل لمعروفه

1- غايه المرام , هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج,: 246 .
2- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ص 114, تفسير القمى ج 2 / 92 .

وبجاهل لا يتكبر أن يتعلم . وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره . وإذا عطل العالم علمه وأمسک الغنى معروفه وتكبر الجاهل أن يتعلم وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور .

وقال عليه السلام : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعه أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا ، قيل : وما هن يا أمير المؤمنين ؟

قال : العجله واللجاجه والعجب والتوانى .

وقال عليه السلام : اعلموا عباد الله أن التقوى حصن حصين والفجور حصن ذليل . لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبالتقوى تقطع حمه الخطايا وبالصبر على طاعه الله ينال ثواب الله . وباليقين تدرک الغايه القصوى . عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ دلهم عليه ولم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه .

وقال الصمت حكمه ، والسكوت سلامه ، والكتمان طرف من السعاده .

وقال عليه السلام : تذل الأمور للمقدور حتى تصير الآفه فى التدبير .

وقال الامام على عليه السلام : لا تتم مروه الرجل حتى يتفقه [فى دينه] ويقتصد فى معيشته ويصبر على النائبه إذا نزلت به ويستعذب مراره إخوانه .

وسئل عليه السلام ما المروه ؟

فقال : لا تفعل شيئا فى السر تستحيى منه فى العلانيه .

وقال عليه السلام : الاستغفار مع الاصرار ذنوب مجدده .

وقال عليه السلام : سكنوا فى أنفسكم معرفه ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعباده من تعرفون .

وقال عليه السلام : المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله .

وقال عليه السلام : الايمان قول مقبول: وعمل معمول وعرفان بالعقول .

وقال عليه السلام : الايمان على أربعه أركان التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله وأركان الكفر أربعه : الرغبه والرهبه والغضب والشهوه .

وقال عليه السلام : من زهد فى الدنيا ولم يجزع من ذلها ولم ينافس فى عزها هداه الله بغير هدايه من مخلوق وعلمه بغير تعليم وأثبت الحكمه فى صدره وأجراها على لسانه .

وقال عليه السلام : إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره ، فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئک تمر صحفهم يوم القيامه فرغا ، فإذا وقفوا بين يديه ملاها لهم من سر ما أسروا إليه .

وقال عليه السلام : ذللوا أخلاقكم بالمحاسن . وقودوها إلى المكارم . وعودوا أنفسكم الحلم واصبروا على الايثار على أنفسكم فيما تجمدون عنه ولا تداقوا الناس وزنا بوزن .

وعظموا أقداركم بالتغافل عن الدنى من الأمور .

وأمسكوا رمق الضعيف بجاهكم وبالمعونه له إن عجزتم عما رجاه

عندكم .

ولا تكونوا باحثين عما غاب عنكم فيكثر غائبكم .

وتحفظوا من الكذب ، فإنه من أدنى الأخلاق قدرا وهو نوع عن الفحش وضرب من الدناءه .

وتكرموا بالتعامى عن الاستقصاء _ وروى بالتعامس من الاستقصاء .

وقال الامام على عليه السلام : كفى بالأجل حرزا . إنه ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظه من الله يحفظونه أن لا يتردى فى بئر ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سبع ، فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله ((1)) .

أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ 14_سوره الاحقاف.

الايمان بأصول الدين والعمل بفروعه توصل الى جنان الله الراقيه .

ومن تمسک بالثقلين له الجنه :

قال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله : « إنى تارک فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى , ما ان تمسكتم: بهما لن تضلوا بعدى , واحدهما أكبر من الآخر , وانهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامه , وإنَّ اللطيف الخبير انبأنى انهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض , فلا تتقدموهما فتهلكوا , ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم قال صلى الله عليه و آله : إن الله مولاى , وأنا مولى المؤمنين , ثم أخذ بيد على عليه السلام .

وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , واخذل من خذله وانصر من نصره , وأدر الحق معه حيث كان " ((2)) .

ص: 188

1- تحف العقول, ابن شعبه الحرانى, ص 223, 226 .
2- صحيح مسلم ج 4 / 1873, ح 2408, كتاب فضائل الصحابه, صحيح الترمذى 5/329, ح 3876, مناقب اهل البيت, صحيح النسائى ج 5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائى, خصائص امير المؤمنين 93 قول النبى من كنت وليه, وترجمه العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک, الحاكم ج 3 / 148, موضوع انى تارک فيكم الثقلين, السنن الكبرى, النسائى ج 5 / 51 ح 8175 يا ايها الناس, تفسير الثعلبى ج 9 / 186, المتوفَّى سنه 427 هجريه, طبعه اولى, 1432 هجريه, دار احياء التراث, بيروت, مسند أبى يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون,

بيروت, ج 2 / 297 من مسند ابى سعيد الخدرى, ترجمه العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل 3/17, 3/59, 3/148, ج 5 / 492 ح 18780, ج 3 / 14, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه ج 4 / 63, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد ج 2 / 194, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى ج 5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول, تفسير الفخر الرازى 8 / 173, آيه واعتصموا بحبل الله, السنن الكبرى, البيهقى ج 7 / 30 باب بيان آل محمد و ج 10 / 114 باب ما يقضى به القاضى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائد, ابن حجر المكى الهيتمى, سنه الوفاه, 807 هج, الهيثمى ج 9 / 163 باب فضل أهل البيت, طبعه 1988 م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554 يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى ج 9 / 365 طبعه 9 سنه 1413 هجريه مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه ج 7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع المودّه 40, تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى, سنه الوفاه: 463 هج, ج 7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى 5/186, جامع الاصول, ابن الاثير 1/277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر 26, 89 .

لان الثقلين يهديان الى الحق المبين .

{ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ وَبَلَغَ أرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أوْزِعْنِى أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأنْ أعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إنِّى تُبْتُ إلَيْكَ وَإنِّى مِنَ المُسْلِمِينَ 15 } _سوره الاحقاف.

: (اتصف الحمل فى رحم الام بالثقل والصعوبه والمده الطويله المعروفه بتسعه أشهر , وعُرفت الولاده بالخطوره والآلام المبرحه التى قد تؤدى أحياناً بالمرأه الحامل الى الموت .

لقد أخبر الله تعالى رسوله بولاده ولد له من فاطمه وهو الحسين عليه السلام جاعلا فى ذريته الإمامه والولايه والوصيه , يولد لسته أشهر وهو الوحيد بهذه الصفه مع عيسى ولدا لسته أشهر ((1)) .

1- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 1 / 386 ح 4, وكامل الزيارات 56, وتفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 39, و علل الشرائع 205 .

وقوله: (ووصينا الانسان بوالديه إحسانا) قال : الاحسان رسول الله صلى الله عليه و آله وقوله: (بوالديه) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين عليه السلام .

فقال: (حملته أمه كرها ووضعته كرها) وذلک أن الله اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله وبشره بالحسين عليه السلام قبل حمله وان الإمامه تكون فى ولده إلى يوم القيامه ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبه فى نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الإمامه فى عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله :

{ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض } الآيه , وقوله :

{ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون } فبشر اللهُ نبيه صلى الله عليه و آله ان أهل بيتک يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون أعداءهم وأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمه عليها السلام بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحملته كرها , ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل رأيتم أحدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها أى انها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله , ووضعته كرها لما علمت من ذلک وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام فى بطن أمه سته اشهر وفصاله أربعه وعشرون شهرا وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ((1)) .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .

وقال بعض الرواه غفله منهم أنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله ردَّ الخبر الالهى النازل اليه بواسطه جبرائيل ثلاث مرات المتمثل بولاده ولد له من فاطمه تقتله أمته قائلا : لا حاجه لى فيه !!!

وفى المره الرابعه رضى به بعد اخبار جبرائيل له بأنَّ الله جعل الوصيه فى عقبه ((1)) .

بينما ذكر الكلينى وباقى الكتب المعتبره فى كتبهم ((2)) سيره النبى الأكرم متمثله فى الطاعه الكامله لله تعالى .

ولماذا يرد النبى صلى الله عليه و آله هديه الله تعالى المتمثله بالحسين عليه السلام وهل يقدم عاقل مؤمن على هذا الفعل الشنيع ؟

ومتى خالف النبىُ الموت شهيداً بيد الطغاه وقد قضى عمره مع على عليه السلام فى سوح الجهاد طلباً للشهاده ؟

ومتى كانت الشهاده عيباً ونقصاً فى سيره النبى والوصى وباقى المؤمنين : ألم يقل النبى : ما منَّا الا مسموم أو مقتول ؟ ((3)) .

1- كامل الزيارات 56 ح 3 عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 41 ح 6, تأويل الآيات 2 / 578 .
2- الكافى, الشيخ الكلينى, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الكتب الاسلاميه, طهران, 1 / 386 ح 3, تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 39 .
3- كفايه الأثر, الخزاز القمى, المتوفى سنه 400هجريه, ما جاء عن الحسن عليه السلام , تحقيق عبد اللطيف الحسينى الناشر: 1401هجريه, الناشر بيدار ص162, والصراط المستقيم النص على واحد واحد من الائمه, تحقيق البهبودى, الناشر: المكتبه المرتضويه ووسائل الشيعه , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه 1104 هج , 14/2, 14/18, و البحار, المجلسى 45/1, من لا يحضره الفقيه, الصدوق , المتوفى سنه 381هج , 4/17 .

كيف تريد سيده نساء أهل الجنه فاطمه عليها السلام ولداً كالحسين عليه السلام يموت على فراشه بسلامه ولا تريده أن يكون مجاهدا شهيدا مع علمها بمقتل الأنبياء والأوصياء بيد العتاه المستبدين .

ألا تحب فاطمه أن يكون الحسين سيدا للشهداء يقود الامه الى مبادىء الحق والحريه والعداله .

ألا تحب فاطمه أن يكون الحسين قائدا للثوار ورائدا للاحرار ورمزا للزهاد فى الدنيا؟

لقد مات النبى محمد صلى الله عليه و آله والامام على والحسن وفاطمه شهداء مقتولين بيد المنافقين فأى فرق بين شهادتهم وبين شهاده الحسين عليه السلام ؟

لقد كان موت الحسين عليه السلام شهاده عظمى له فدخل التاريخ من أوسع ابوابه , وهو وسام يفتخر به النبى صلى الله عليه و آله وفاطمه , فكيف يرفضان الحسين لشهادته العظمى ؟

عاش الحسين سبعه وخمسين سنه مع الايمان والعباده والعمل الصالح ثم استشهد فعاش أكثر مما عاشه الامام الحسن عليه السلام بعشر سنين وعاشت فاطمه عليها السلام فى الدنيا ثمانيه عشر سنه .

ص: 193

والنبی صلی الله علیه و آله کان عارفا بعمرها القصیر فی الارض فلماذا لم یعترض علی هذا ؟

لقد وصف الله تعالی رسوله بأسمی وصف لطاعته له قائلا :

(وإنَّکَ لَعلَی خُلُق عَظِیم) ([1]) .

(ولو کنت فظاً غلیظ القلب لانفضوا من حولک) ([2]) .

بینما وصفت النصوص السابقه النبی بأغلظ وصف , فی رفضه هدیه الباری عز وجل المتمثله بالحسین علیه السلام .ویجب علی النبی أن یشکر الله تعالی علی بشارته بالحسین علیه السلام . والشکر لله تعالی علی نعمه الجزیله والتی لا تحصی .

وتلک روایات ضعیفه لا مجال لها فی القاموس الرسالی والجهادی لأهل بیت النبوه .

لقد اضاف بعض الرواه الکثیر من المقاطع والنصوص الی روایاتهم الصحیحه تبین نظراتهم الخاصه للأحداث والشخصیات لم تصدر عن النبی والأئمه المعصومین . وهی مخالفه للقرآن الکریم وسیره المعصومین .

والمسأله الأخری قول البعض أنَّ الحسین علیه السلام لم یرضع من إمرأه قط بل کان النبی یضع لسانه فی فیه فینبت لحمه ([3]) .

1- سوره القلم 4.
2- آل عمران 159.
3- تأویل الآیات 2 / 578, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 42 .

لماذا یریدون ابعاده عن لبن فاطمه ؟

أقول لقد قال النبی صلی الله علیه و آله : إنّما فاطمه بضعه منّی یؤذینی ما آذاها ویغضبنی ما أغضبها » ((1)) .

1- صحیح البخاری 3 / 1361 ح3510, صحیح مسلم 5 / 54, صحیح سنن الترمذی 5 / 656 ح3869, صحیح سنن النسائی 5 / 97 ح8370, 8371, مسند أحمد بن حنبل 4 / 326, صحیح سنن ابن ماجه 1 / 644, سنن أبی داود 1 / 460, شرح مسلم, النووی 16 / 3, مجمع الزوائد 9 / 203, فتح الباری 9 / 270, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 173 ح4751, السنن الکبری, البیهقی 2 / 446, حلیه الاولیاء, أبو نعیم الاصبهانی, أبو نعیم 2 / 40 عن نأس وعن سعید بن المسیب, مقتل الحسین 7, المناقب الموفق بن احمد المکی الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه، المتوفَّی سنه 568 هجریه63, مناقب الأخبار, ابن الاثیر الجزری الکردی 56, الکبائر, الذهبی الکردی 71, مجمع الزوائد, الهیثمی 9 / 202, 4 / 255, الذریه الطاهره النبویه, محمد بن أحمد الدولابی ص 47 .واخرج ائمه الصحاح الست ورجال الحدیث هتاف النبی الاقدس فاطمه بضعه منی (الخ) وتجد رجال رواته وتصحیح سنده فی (الغدیر) 7 ص 231, 236 . (4) مصابیح السنه للبغوی 2 ص 278 وفی لفظ: انما فاطمه شحبه منی یبسطنی ما یبسطها ویقبضنی ما یقبضها, اللمعه البیضاء, الأنصاری 140, علل الشرائع 185البحار , المجلسی, 35 / 50, 43 / 201, العوالم 11 / 1075 ح12, الأنوار النعمانیه 1 / 73, المناقب, ابن شهر آشوب 2 / 305, العمده, ابن بطریق 25, عمده الطالب, ابن عنبه 59, الصراط المستقیم, العاملی 2 / 57,

والحسين شرب من حليب فاطمه عليها السلام بضعه النبى صلى الله عليه و آله فكان بضعه للمصطفى , وكان النبى يضع لسانه فى فم الحسين حباً منه اليه واستئناساً به وهم شجره واحده .

وقد رضع الامام الحسن عليه السلام من أمه فاطمه عليها السلام وهو والحسين سيدا شباب أهل الجنه والاثنان رضعا من فاطمه بضعه النبى الاكرم .

ويمكن للنبى صلى الله عليه و آله بولايته التكوينيه أن يفعل كل شىء بيده ولسانه وقوله .

{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْکَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ } 15 _سوره الاحقاف.

سن البلوغ عند الانسان هى سن الرشد التى يتأهل بها لاداره نفسه والعمل وتكوين الاسره والدفاع عن النفس ضد المكونات الخارجيه .

وفى سن الاربعين تتكامل تجارب الانسان وتنضج معلوماته وتكتمل علومه الحياتيه . وقد نزل القرآن على سيد البشريه محمد صلى الله عليه و آله فى سن الاربعين :

نقل عن ابن عباس : من أتى عليه الأربعون سنه فلم يغلب خيره شره , فليتجهز إلى النار . وأكثر الانبياء بعثوا فى سن الاربعين .

و إن الإنسان العاقل المؤمن إذا بلغ سن الأربعين طلب من ربه ثلاث طلبات , فيقول أولا: رب أوزعنى أن أشكر نعمتک التى أنعمت علىَّ: وعلى والدى .

وقد ورد فى حديث : إن الشيطان يمر يده على وجه من زاد على الأربعين ولم يتب , ويقول : بأبى وجه: لا يفلح ((1)) .

{ أُوْلَئِکَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِى أصْحَابِ الجَنَّهِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ } 16_سوره الاحقاف.

المؤمنون بالله والفاعلون الخير يتقبل تعالى منهم ويدخلهم الجنه .

قال جمع من المفسرين : إن المراد من أحسن الأعمال : الواجبات والمستحبات التى تكون فى مقابل المباحات التى هى أعمال حسنه لكنها لا تقع موقع القبول ، ولا يتعلق بها أجر وثواب .

وقالوا: إن البارى جل وعلى جعل أفضل الاعمال ميزانا للقبول باحسانه عليهم .

والنعمه الاخرى هى تطهيرهم ، فتقول : ونتجاوز عن سيئاتهم .

{ وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أتَعِدَانَنِى أنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ القُرُونُ مِنْ قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللّهَ وَيْلَکَ آمِنْ إنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إلا أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ } 17 _سوره الاحقاف.

و عبد الرحمن بن أبى بكر أمه أم رومان بنت الحارث بن الحويرث من بنى فراس بن غنم بن كنانه بن خزيمه ويقال أمه بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس مات سنه ثلاث وخمسين .

1- تفسير روح المعانى, المجلد 26, صفحه 17 .

طبقات ابن خياط : شهد عبد الرحمن بن ابى بكر الجمل مع عائشه ((1)) .

وقال أبو اليقظان شهد عبد الرحمن الجمل مع عائشه ((2)) .

قالوا : إنّ الآيه نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر , قال له أبواه : أسلم , وألحّا عليه . فقال : أحيوا لى عبد اللّه بن جدعان ومشايخ قريش حتّى أسألهم عمّا تقولون .

القمى : نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ((3)) .

وروى : أنّ معاويه حين كتب إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد , قال عبد الرحمن : لقد جئتم بها هرقليّه , أتبايعون لأبنائكم ؟

فقال مروان : يا أيّها الناس هو الَّذى قال اللَّه فيه : { والَّذِى قالَ لِوالِدَيْه أُفٍّ لَكُما } .

فسمعت عائشه فغضبت وقالت : واللَّه ما هو به , ولو شئت أن أسمّيه لسمّيته , ولكنّ اللَّه لعن أباك وأنت فى صلبه , فأنت فضض ((4)): من لعنه اللَّه.

قال عبد الله بن الزبير وهو على المنبر :

وربّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام أنّ الحكم بن أبى العاص وولده

1- طبقات ابن خياط ص 18 .
2- طبقات ابن خياط ص 189 .
3- تفسير القمى, تفسير الايه .
4- الفضض: كلّ متفرّق ومنتشر . أى: أنت حصيله تلك اللعنه, فضضت وتفرّقت منها

ملعونون على لسان محمّد (صلى الله عليه و آله) ((1)).

وما قاله الحسن عليه السلام لمروان حين قال مروان للحسن والحسين : أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن عليه السلام وقال : أقلت أهل بيت ملعونون ؟ فوالله لقد لعنک الله على لسان نبيّه (صلى الله عليه و آله) وأنت فی صلب أبيک ((2)).

وكان ابو بكر يريد من عبد الرحمن أن ينتقل من عالم الكفر الى عالم رجال السقيفه الذين سيستولون على خلافه الامام على عليه السلام ويمنعون النص الالهی من التطبيق عمليا .

فنزلت الايه : { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ أضَلَّ أعْمَالَهُمْ 1 .الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ } :

ولايه آمير المؤمنين على بن ابی طالب ((3)) .

{ أضَلَّ أعْمَالَهُمْ } .نزلت فی مغتصبی خلافه الامام على عليه السلام .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم

((4))» .

1- منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل 5 / 453, وكنز العمّال 11 / 349 - 351 كتاب الفتن الباب الرابع .
2- منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل 5 / 453, وكنز العمّال 11 / 349 - 351 كتاب الفتن الباب الرابع .
3- المناقب, ابن شهر آشوب 3 / 72, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 55 .
4- أصول الكافی, الكلينی 1 / 125 .

وفعلا حصل هذا اذ أسلم عبد الرحمن بن ابى بكر وكان من رجال السقيفه الذين ساعدوا فى اغتصاب الخلافه من الامام على عليه السلام ثم حملوا النار والحطب على دار سيده النساء فاطمه عليها السلام لاحراقه متسببين فى قتلها واسقاط حملها: (محسن) .

واستمر يجرى خلف الرئاسه منافسا لمعاويه فدفنه معاويه بين المدينه ومكه .

جاء : قُتِل عبد الرحمن بالسم ودفنه معاويه حيّاً ((1)).

ابن عساكر : عبدالرحمن بن أبى بكر : اغتاله معاويه بين المدينه ومكّه إذ أمر بدفنه حيّاً فمات هناك ((2)).

المنتظم : لقد قُتِل عبد الرحمن بين مكّه والمدينه , مثلما قُتِل طالب بن طالب بين مكّه والمدينه سنه 58 ه- ((3)).

وقال نجاح الطائى : الايه لم تنزل فى والدى عبد الرحمن بن ابى بكر , لان والديه لم يكونا من المؤمنين الذين وصفتهم الايه الكريمه .

قال الامام الصادق عليه السلام : الأعرابيان : الأول والثانى اللذان لم يؤمنا بالله طرفه

1- البدايه والنهايه, ابن كثير 8/123, المستدرک على الصحيحين, الحاكم 3/476.

2- مختصر تاريخ دمشق, ابن عساكر 14 / 284 .

3- المنتظم 5 / 302, فى تاريخ الملوک والأمم, لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى, الوفاه 597 هج و تاريخ الطبرى, معركه بدر, وتاريخ ابن الاثير الجزرى الكردى, معركه بدر.

عين ((1)) .

وقال ابن جريج ، عن مجاهد: نزلت فى عبد الله بن أبى بكر . وهذا لا يكون أيضا: لان أمه نمله كانت كافره .

وقال مروان بنزول الايه فى عبد الرحمن بن ابى بكر بسبب صراع عبد الرحمن بن ابى بكر على السلطه ورغبته يفيها بدل يزيد .

وثانيا : ان الروايه لم تأت الا من قبل مروان بن الحكم وهو فاسق بنص الامام على عليه السلام :

جاء ابن عباس يطلب الأمان لمروان بن الحكم بعد انتهاء معركه الجمل ، فأمره الإمام عليه السلام بإحضاره ، فلمّا حضر قال له الإمام : أتبايع ؟

فقال : نعم وفى النفس ما فيها .

فقال الإمام عليه السلام : الله أعلم بما فى القلوب . فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه من كفّ مروان وجذبها ، وقال :

لا حاجه لى فيها ، إنّها كفّ يهوديه غادره لو بايعنى بيده عشرين مرّه لنكث بإسته ((2)) .

1- البحار, المجلسى, ج 30 / 409 و خصال الصدوق , المتوفى سنه 381هج , 2 / 398, أبواب السبعه, حديث 106 .
2- نهج البلاغه, الخطبه 73 والبحار, المجلسى, ج 32 / 230 ..

ثمّ قال عليه السلام : هيه يابن الحكم ، خفت على رأسک أن تقع فى هذه المعمعه ؟! كلاّ والله ، حتّى يخرج من صلبک فلان وفلان يسومون هذه الأُمّه خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّره ((1)).

وهو أبو الأكبش الأربعه ، وستلقى الأمه منه ومن ولده يوما أحمرا " وصدره رواه فى ماده " أمر " من كتاب النهايه ، وفى ماده : " مرء " من مجمع البحرين ((2)).

الاكبش الاربعه هم بنو عبد الملک بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام .

هؤلاء الاربعه تولوا الملک بعد عبد الملک بن مروان وكانت مده ملک مروان قصيره مثلما قال الامام على عليه السلام سته أشهر فقط .

وهذا من علوم غيب أمير المؤمنين عليه السلام المستوحاه من مدينه العلم النبويه الالهيه , لكن المنافقين تركوه وولوا أسيادهم الخلافه رغم جهلهم وعتوهم وطغيانهم .

1- البحار ج 32 / 230
2- فى ماده " أمر " من كتاب النهايه ، وفى ماده : " مرء " من مجمع البحرين . عن قطب الدين الراوندى وأشار إليه أيضا البلاذرى فى ختام حرب الجمل فى الحديث : (336) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف ج 1 ص 361 . كتاب الجمل ص 222 ط النجف ورواه أيضا الشيخ الطوسى (ره) _ فى الحديث (15) من الجزء (18) من أماليه ص 323 ط طهران .

{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ فِى أُمَم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ إنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ } 18 _سوره الاحقاف.

الظالمون الفاسقون من الجن والانس يدخلهم الله عز وجل فى الجحيم فهم خاسرون , وحق القول فى هؤلاء انهم خاسرون .

وقال تعالى :

وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ 82_النمل.

وَوَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ85_النمل.

أى : وجب العذاب عليهم ، وحلّ بهم العذاب الموعود ، وهو كبّهم فى الجحيم .

الايه السابقه تتحدث عن استحقاق الكفار للعذاب ونزوله عليهم ، و تحقق العذاب فيهم :

فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً16_الاسراء.

: فَإذَا جَاءَ أمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأهْلَكَ إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إنَّهُمْ مُغْرَقُونَ27_المؤمنون.

: قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أغْوَيْنَا أغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأنَا إلَيْكَ مَا كَانُوا إيَّانَا يَعْبُدُونَ 63_القصص.

{ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ } 18 _سوره الاحقاف.

وهذه الايه تبين ان الجن يموتون مثل الانس فتخلف كل أمه منها الامه السالفه لها . بينما اعتقد معظم العلماء ان الجن لا يموت ((1)) .

وقال قتاده : قال الحسن البصری : الجن لا یموتون ، فقلت : " أولئک الذين حق عليهم القول فی أمم " الآيه تدل على خلافه((2)) .

وقال ابن مسعود : إن الذين لقوا النبی صلى الله عليه و آله من الجن كانوا رسلا إلى قومهم .

وقال مجاهد : النذر من الجن والرسل من الانس ، ولا شک أن الجن مكلفون فی الأمم الماضيه كما هم مكلفون فی هذه الأمه لقوله تعالى :

{ أولئک الذين حق عليهم القول فی أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا خاسرين }_ الأحقاف : 18 .

وقوله تعالى : {" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } _الذاريات 56.

{ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ }19_سوره الاحقاف.

لقد اختلف الصحابه فی درجاتهم بسبب أعمالهم فی حياتهم مثلا كان أبو ذر قد أسلم رابع شخص فی الاسلام: وكان يجاهر باسلامه فتعرض الى عذاب عظيم فی الكعبه وكانت قبيلته غفار قرب المدينه فلا أحد يدافع عنه

1- راجع كتابنا: عالم الجن واعتقادها بامامها على عليه السلام , المؤلف نجاح الطائی.
2- البحار, المجلسی, ج 60 / 55 .

واستمر مجاهدا مشاركا فی کل الحروب ومناصرا لاهل البیت ومدافعا عن المعروف ناهیا عن المنکر .

وکان یوعظ عثمان فی مجلسه العام وینهاه عن سرقه أموال المسلمین لصالح بنی أمیه فنفاه عثمان الی صحراء الربذه لیموت عطشا وجوعا فوق رمال الصحراء الحارقه , فمات غریبا مظلوما .

وجاء أبو ذر علی بعیره: (الی غزوه تبوک) فلما أبطأ علیه أخذ متاعه فحمله علی ظهره ثم خرج یتبع أثر رسول الله ماشیاً ونزل رسول الله فی بعض منازله فنظر ناظر من المسلمین فقال یا رسول الله إنّ هذا الرجل یمشی علی الطریق وحده فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله)کن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا: یا رسول الله هو أبو ذر، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) : یرحم الله أبا ذر یمشی وحده ویموت وحده ویُبعث وحده ((1)).

ولما نفی عثمان أبا ذر الی الربذه أصابه بها قدره ولم یکن معه أحد إلاّ امرأته وغلامه فأوصاهما أن غسلانی وکفنانی ثم ضعانی علی قارعه الطریق فأول رکب یمر بکم قولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعینونا علی دفنه فلمّا مات فعلا ذلک به ثم وضعاه علی قارعه الطریق, فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عُمّاراً فلم یرعهم إلاّ بجنازه علی الطریق قد

1- مغازی الذهبی 633، تاریخ ابن الاثیر 2 / 280، تاریخ الطبری 2 / 371، دلائل النبوه، البیهقی 5 / 321.

كادت الإبل تطأها، وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه:

فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكى ويقول: صدق رسول الله تمشى وحدک وتموت وحدک وتبعث وحدک ثم نزل هو وأصحابه فواروه ((1)).

بينما كان عبد الرحمن بن عوف ممن يراسلون كفار قريش سراً قبل معركه بدر وشارک فی الهجوم على دار فاطمه عليها السلام بالنار والحطب ليحرقه على الامام على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام .

ثم شارک فی مؤامره السقيفه لينصبوا ابا بكر خليفه .

ثم شارک فی مؤامره شورى السته بعد مقتل عمر وتآمر مع عثمان على أن يستخدم تخويل عمر له ليعين عثمان خليفه بشرط أن يعيدها اليه قبل موته .

وبعدما نصب عثمان خليفه خان اتفاقه مع ابن عوف فطالب اين عوف بقتل عثمان . فغضب عثمان عليه وقتله بالسم .

ولمّا سقى عثمانُ السمّ لابن عوف مثلما سقى أبا بكر سابقاً أوصى ابن عوف إلى الزبير بن العوام عدوّ عثمان ((2)) بالصلاه عليه وصلى عليه الزبير بن العوام ((3)) .

1- مغازى الذهبى 633، تاريخ ابن الاثير 2 / 280، تاريخ الطبرى 2 / 371، دلائل النبوه، البيهقى 5 / 321.
2- مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور 14 / 361.
3- تهذيب الكمال 17 / 328.

ووصيّه ابن عوف للزبير وصلاه الزبير عليه أقوى إهانه وجّهت لعثمان من الناحيه السياسيه والدينيه فهى بمثابه عدم اعتراف منهما بشرعيّه خلافه عثمان والتشکيک فى عدالته، ورفض سلطته وفضحه بانه القاتل لصاحبه ابن عوف .

وقد حصل ابن عوف على أموال طائله من تلک الحکومات الغاصبه للخلافه فکان من أغنياء الصحابه المعدودين :

قال ابن سعد: ترک عبدالرحمن ألف بعير، وثلاثه آلاف شاه، ومائه فرس ترعى بالبقيع. وکان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً.

وکان فيما خلّفه ذهب قُطّع بالفؤوس حتى مجلت ((1)) أيدى الرجال منه، وترک أربع نسوه فأصاب کلّ امرأه ثمانون ألفاً.

وعن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن قال: صالحنا امرأه عبدالرحمن التى طلّقها فى مرضه من ربع الثمن بثلاثه وثمانين ألفاً.

وقال اليعقوبى: ورّثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن على مائه ألف دينار.

وقال المسعودى: ابتنى داره ووسّعها وکان على مربطه مائه فرس، وله ألف بعير، وعشره آلاف من الغنم، وبلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعه وثمانين

1- أى: صلُبت وثخُن جلدها من أثر العمل.

ألفاً ((1)).

ومثله كان باقى رجال السقيفه أثرياءً يتنافسون فى نهب أموال المال العام ,ولاجل السياسه: قتلوا النبى صلى الله عليه و آله وفاطمه عليها السلام واغتصبوا الخلافه وخالفوا الشريعه الاسلاميه باسم الاجتهاد فى الدين .

والفاعلون للخير يكسبون حسناتهم ولا يظلمون أبدا .

وقال تعالى : يوسف : نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم _ يوسف : 76 .

أسرى : انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخره أكبر درجات وأكبر تفضيلا _ أسرى : 21 .

الأحقاف : ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون

الأحقاف : 19 .

الواقعه : وكنتم أزواجا ثلاثه * فأصحاب الميمنه * ما أصحاب الميمنه * و أصحاب المشئمه * ما أصحاب المشئمه * والسابقون السابقون * أولئک المقربون * فى جنات النعيم * ثله من الأولين * وقليل من الآخرين _ إلى قوله لأصحاب اليمين ثله من الأولين * وثله من الآخرين_ الواقعه : 7 _ 39 .

1- مروج الذهب: 2/350، تاريخ اليعقوبى: 2 / 146، و 2/170، صفه الصفوه: 1/355 رقم 8, الرياض النضره: 4/272، طبقات ابن سعد: 3 / 96 طبع ليدن، مروج الذهب: 1 / 434، صفه الصفوه لابن الجوزى: 1 / 138، الرياض النضره لمحِبّ الطبرى: 2 / 291.

وقال تعالى " فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنه نعيم *وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لک من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصليه جحيم "_ الواقعه : 88 _ 94 .

الحديد : لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل: _ الحديد : 10 .

المجادله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات _ المجادله : 11 .

الحشر : للفقراء المهاجرين _ إلى قوله _ إنک رؤوف رحيم _

الحشر : 8 _ 10 .

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِی حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَاليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِی الأرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ20 _سوره الاحقاف.

(فاليوم تجزون عذاب الهون) قال : العطش .

يقال للظالمين فی الاخره : آثرتم لذّاتكم فی الدنيا على طيّبات الجنان الراقيه .

عن عبد الله بن شريک العامرى أن حبه العرنى ، قال : أتى أمير المؤمنين

عليه السلام بخوان فالوذج ، فوضع بين يديه فنظر إلى صفائه وحسنه ، فوجأ بإصبعه فيه حتى بلغ بأسفله ، ثم سلها ولم يأخذ منه شيئا وتلمظ إصبعه ،

وقال : إن الحلال طيب وما هو بحرام ولكنى أكره أن أعود نفسى ما لم أعودها ، ارفعوه عنى فرفعوه ((1)) .

وعن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه قال : دخل النبى صلى الله عليه و آله مسجد قبا ، فاتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوه أو حسوتين ثم وضعه فقيل : يا رسول الله أتدعه محرما ؟ فقال : اللهم إنى اتركه تواضعا لله .

وبهذا الاسناد قال : اتى بخبيص فأبى ان يأكل فقيل :

أتحرمه ؟

فقال : لا ولكنى اكره ان تتوق نفسى إليه ثم تلا الآيه: (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا)((2)) .

وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال :

: والله إن كان على عليه السلام ليأكل: اكل العبد ، ويجلس جلسه العبد ، وإن كان ليشترى القميصين السنبلانيين ، فيخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه ، وإذا جاز كعبه حذفه ، ولقد ولى خمس سنين ما وضع

1- المحاسن , أحمد بن محمد بن خالد البرقى_ الجزء : 1_ الوفاه : 274 هج_ مصادر الحديث الشيعيه_ تصحيح:_ السيد جلال الدين الحسينى (المحدث)_ سنه الطبع : 1370_ 1330 ش_ الناشر : دار الكتب الإسلاميه_ طهران_ ج 2 / 409 .
2- وسائل الشيعه , محمد بن حسن الحر العاملى , المتوفى سنه 1104 هج , ج 24 / 388 .

آجره علی آجره ولا لبنه علی لبنه ، ولا اقطع قطیعه ، ولا أورث بیضاء ولا حمراء .

وانه کان لیطعم الناس: من خبز البر واللحم ، وینصرف إلی منزله ، ویأکل خبز الشعیر والزیت والخل ، وما ورد الله علیه أمران کلاهما لله رضا الا اخذ بأشدهما علی بدنه ، ولقد أعتق الف مملوک من کد یده ، وتربت فیه یداه ، وعرق فیه وجهه ، وما أطاق عمله أحد من الناس ، وان: کان لیصلی فی الیوم واللیله الف رکعه ، وإن کان أقرب الناس شبعا به علی بن الحسین علیهما السلام ، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده ((1)) .

کانت سیره الصحابه المغتصبین للخلافه شبیهه بسیره الملوک الغابرین من الروم والاکاسره والهراقله فی سرقه خزینه المسلمین وتوزیع الاموال علی أفراد حزبهم وارحامهم وقطع الاموال عن المخالفین لهم والمناصرین لاهل البیت علیهم السلام .

1- حلیه الابرار, هاشم البحرانی ج 2 / 229 و أمالی الصدوق , المتوفی سنه 381هج , : 232 ح 14, وعنه البحار, المجلسی, ج 41 / 102 ح 1 وفی الوسائل ج 1 / 66 ح 12 عنه تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران, ج 9 / 88 نحوه, وأخرجه فی البحار, المجلسی, ج 66 / 320 عن مجمع البیان, ورواه القتال النیسابوری فی روضه الواعظین: 116, تقدم هذا الحدیث فی الباب العشرین فی عبادته علیه السلام ح 2 .

{ وَاذْكُرْ أَخَا عَاد إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم عَظِيم: } 21_سوره الاحقاف.

(واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الاجفر وهى أربعه منازل .

قال : حدثنى أبى قال أمر المعتصم ان يحفر بالبطائيه: (البطانيه الناشر :) بئر فحفروا ثلاثمائه قامه فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلک البئر أبدا حتى يبلغ الماء , فحفروا حتى وضعوا فى كل مائه قامه بكره حتى انتهوا إلى صخره فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ريح بارده فمات من كان بقربها .

فأخبروا المتوكل بذلک فلم يعلم بذلک ما ذاک , فقالوا : سل ابن الرضا عن ذلک وهو أبو الحسن على بن محمد عليهما السلام فكتب إليه يسأل عن ذلک ؟

: فقال أبو الحسن عليه السلام تلک بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر ((1)).

ص: 212

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .

{ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ 22 قَالَ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّى أرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ }23 _سوره الاحقاف.

ثم حکی الله قوم عاد: (قالوا أجئتنا لتأفکنا) أی تزیلنا بکذبک عما کان یعبد آباؤنا: (فاتنا بما تعدنا) من العذاب: (إن کنت من الصادقین) .

{ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ24 تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْء بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِى القَوْمَ المُجْرِمِينَ25 }_سوره الاحقاف.

وکان نبیهم هود وکانت بلادهم کثیره الخیر خصبه . فحبس الله عنهم المطر سبع سنین حتی اجدبوا وذهب خیرهم من بلادهم , وکان هود یقول لهم ما حکی الله فی سوره هود: (استغفروا ربکم ثم توبوا إلیه _ إلی قوله _ ولا تتولوا مجرمین) فلم یؤمنوا وعتوا فأوحی الله إلی هود انه یأتیهم العذاب فی وقت کذا وکذا وریح فیها عذاب الیم , فلما کان ذلک الوقت نظروا إلی سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا: (هذا عارض ممطرنا) الساعه یمطر فقال لهم هود: (بل هو ما استعجلتم به) فی قوله :

{إئتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین ریح فیها عذاب الیم تدمر کل شئ بأمر ربها }: فلفظه عام ومعناه خاص لأنها ترکت أشیاءً کثیره لم تدمرها وإنما دمرت مالهم کله فکان کما قال الله: (فأصبحوا لا یری إلا مساکنهم) وکل هذه الأخبار من هلاک الأمم تخویف وتحذیر لامه محمد صلی الله علیه و آله .

{ َلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأبْصَاراً وَأفْئِدَةً فَمَا أغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أبْصَارُهُمْ وَلا أفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَىْء إذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون 26_سوره الاحقاف.

قال ابن عباس وقتاده : معناه فى ما لم نمكنكم فيه . وقال المبرد : (ما) الأولى بمعنى (الذى) و (إن) بمعنى (ما) وتقديره فى الذى ما مكناكم ، والمراد بالآيه وعيد كفار قريش وتهديدهم وأن الله قد مكن قوم عاد بما لم يمكن هؤلاء منه ، من عظيم القوه وشده البطش والقدره على جميع ما يطلبونه ، وأنهم مع تمكينهم لم ينفعهم ذلک لما نزل بهم عذاب الله حين كفروا به وجحدوا ربوبيته ولم يغنهم جميع ذلک ((1)) .

{وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأبْصَاراً وَأفْئِدَةً }:

ذكر الله تعالى أولئک الذين أعطاهم تعالى الحواس السالمه ليعرفوا الحجج الموصله لهم الى التوحيد .

لكنهم لم يستخدموا حواسهم المذكوره فى الطريق الصحيح بل سخروها للطريق الشيطانى المتمثل فى محاربه الانبياء واتباعهم المؤمنين .

(فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أى لم تنفعهم تلک الحواس ولم يستعملوا أبصارهم وأفئدتهم فى النظر والتدبر .

1- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى ج 9 / 283 .

وقوله: (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئده) :

أى قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل

بهم ((1)).

ويذكر أن عدد المكفوفين فى نهايه القرن العشرين الميلادى: فى العالم هو بين 35_40 مليون شخص؟

الايات السابقه تبين استمرار الكفار فى نهجهم العدائى للتوحيد والنبوه والامامه وغفلتهم عن الانتقام الالهى المحيط بهم .

فحل بهم العذاب الربانى المتمثل فى ريح صرصر عاتيه دمرتهم مع دورهم وممتلكاتهم وماشيتهم .

وبقيت أرضهم التى كفروا فيها بالله تعالى ملعونه غير قابله للسكن لنقمه البارى عليها بعدم وفره الماء فيها .

قال ابن عرفه: حاق به الأمر إذا لزمه ، قال الأزهري : الحيق ما يشتمل عليه من مكروه فعله ، قال تعالى « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ » ((2)): أى لا ترجع عاقبه مكروههم: إلا عليهم .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .
2- سوره فاطر: 43 .

{ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون: } 26: أى : ونزل بهم الذى كانوا يسخرون به من نزول العذاب . ويكذبون الانبياء فى انذارهم الناس من المعاد .

{ وَلَقَدْ أهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ القُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } 27 _سوره الاحقاف.

خاطب الله قريشا فقال: (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات) أى بينا وهى بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجا عليهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهه بل ضلوا عنهم) أى بطلوا (وذلک إفكهم) أى كذبهم (وما كانوا يفترون) .

{ فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِکَ إفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ: }28_سوره الاحقاف.

الالهه لا تستطيع نصره عبيدها التى تعبدها: وتقرب لها القرابين فكيف تصح عبادتها والتضرع اليها.

{ وَإذْ صَرَفْنَا إلَيْکَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ29 قَالُوا يَا قَوْمَنَا إنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إلَى الحَقِّ وَإلَى طَرِيق مُسْتَقِيم30 يَا قَوْمَنَا أجِيبُوا دَاعِى اللّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَاب ألِيم31 وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِىَ اللّهِ

فَلَیْسَ بِمُعْجِز فِی الأرْضِ وَلَیْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أولِیَاءُ اُوْلَئِکَ فِی ضَلال مُبِین } 32 _سوره الاحقاف.

وکان سبب نزول هذه الآیه ان رسول الله صلی الله علیه و آله خرج من مکه إلی سوق عکاظ ومعه یزید بن حارثه یدعو الناس إلی الاسلام فلم یجبه أحد ولم یجد من یقبله , ثم رجع إلی مکه فلما بلغ موضعا یقال له وادی مجنه تهجد بالقرآن فی جوف اللیل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءه رسول الله صلی الله علیه و آله استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: (انصتوا) یعنی اسکتوا: (فلما قضی) أی فرغ رسول الله

صلی الله علیه و آله من القراءه: (ولوا إلی قومهم منذرین قالوا یا قومنا إنا سمعنا کتابا انزل من بعد موسی مصدقا لما بین یدیه یهدی إلی الحق وإلی طریق مستقیم یا قومنا أجیبوا داعی الله وآمنوا به _ إلی قوله _ أولئک فی ضلال مبین) فجاؤوا إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فاسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله صلی الله علیه و آله شرائع الاسلام , فأنزل الله علی نبیه : { قل أوحی إلی انه استمع نفر من الجن } السوره کلها فحکی الله قولهم وولی علیهم رسول الله صلی الله علیه و آله منهم کانوا یعودون إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فی کل وقت فامر رسول الله صلی الله علیه و آله أمیر المؤمنین علیه السلام ان یعلمهم ویفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم کافرون وناصبون ویهود ونصاری ومجوس وهم ولد الجان , وسئل العالم: (موسی الکاظم علیه السلام) عن مؤمنی الجن أیدخلون الجنه ؟

فقال : لا ولكن لله حظائر بين الجنه والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعه ((1)) .

فی أن الجن والشیاطین مکلفون ، وأن مؤمنی الجن وفساق الشیعه کانوا فی القیامه فی حظائر بین الجنه والنار ، وأن نبینا صلی الله علیه و آله مبعوث علیهم ، وأن الجن علی ثلاثه أصناف ((2)) .

وجاء : (وإذ صرفنا إلیک نفرا من الجن) والنفر دون العشره .

ورد: (إنهم کانوا تسعه ، واحد من جن نصیبین والثمان من بنی عمرو بن عامر وذکر أسماءهم) .

: (یستمعون القران فلما حضروه قالوا أنصتوا) : قال بعضهم لبعض : اسکتوا لنسمعه . (فلما قضی) : فرغ من قراءته: (ولوا إلی قومهم منذرین) إیاهم . (قالوا یا قومنا إنا سمعنا کتابا أنزل من بعد موسی مصدقا لما بین یدیه یهدی إلی الحق وإلی طریق مستقیم) .

یعنی اسکتوا (فلما قضی) أی فرغ رسول الله صلی الله علیه و آله من القراءه (ولوا إلی قومهم منذرین قالوا یا قومنا إنا سمعنا کتابا انزل من بعد موسی مصدقا لما بین یدیه یهدی إلی الحق وإلی طریق مستقیم یا قومنا أجیبوا داعی الله

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب, تفسیر الایه والبحار, المجلسی, ج 8 / 335, ج 60 / 82 .
2- البحار, المجلسی, ج 109 / 190 .

وآمنوا به _ إلى قوله _ أولئک فى ضلال مبين) فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فاسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه و آله شرائع الاسلام ، فأنزل الله على نبيه " قل أوحى إلى انه استمع نفر من الجن " السوره كلها فحكى الله قولهم وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله منهم .

وكانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فى كل وقت فامر رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن أيدخلون الجنه ؟ فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنه والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعه ((1)) .

وجاء فى سوره الجن : {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً 15*وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لأسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً: } 16_سوره الجن .

وقال نجاح الطائى : وقد تلاعب البعض فى قضيه الجن للنيل من المخالفين لهم امتدادا: للمنهج الجاهلى فى تحطيم المعارضين باتهامهم انهم من الجن :

فقد حاول كعب الاحبار اليهودى وعمر ومن سار على نهجهم فى وصف العراقيين بأنهم من أولاد الجن فى روايات كثيره: ذكرناها فى الايات المتحدثه عن الجن .

ص: 219

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج 2 / 300 .

{ أوَ لَمْ يَرَوْا أنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أنْ يُحْيِىَ المَوْتَى بَلَى إنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ } 33 _سوره الاحقاف.

{ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ } : لم يصبه تعب ولا اعياء .

ومن المنطقى يكون الله تعالى الذى خلق السماوات والارض بقادر على احياء الموتى , لان السماوات والارض لأعظم من خلق الانسان.

قال سبحانه : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ أكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } 57_المؤمن.

ومن ينظر ويتدبر فى المخلوقات البريه والبحريه يفهم العظمه السماويه وقدرتها على خلق وفعل كل شىء.

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ألَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } 34 _سوره الاحقاف.

يعترف الكفار بذنبهم فى استحقاقهم النار وانه حق الهى عليهم بعد الانذارات الالهيه المتكرره لهم .

{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلا سَاعَةً مِنْ نَهَار بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلا القَوْمُ الفَاسِقُونَ } 35 _سوره الاحقاف.

{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } : قال البعض :

أولو العزم من الرسل إبراهيم صلوات اللَّه عليه , ابتلى بالنار وذبح الولد فرضى وسلم , وأيوب عليه السلام بالبلاء وإسماعيل بالذبح فرضى ونوح

بالتكذيب فصبر ويونس ببطن الحوت فدعا والتجأ ويوسف صلوات اللَّه عليه بالسجن والجب فلم يتغير ويعقوب بذهاب البصر وفقدان الولد , فشكا بثه إلى اللَّه , ولم يشك إلى غيره , وهم اثنا عشر نبيا صلوات اللَّه عليهم , صبروا على ما أصابهم , فهم أولو العزم من الرسل , واللَّه سبحانه وتعالى أعلم .

وقال قوم : أولوا العزم هم الذين يثبتون على عقد القيام بالواجب واجتناب المحارم , فعلى هذا الأنبياء كلهم أولوا العزم , ومن قال ذلک جعل: (من) ههنا: للتبيين لا للتبعيض .

ومن قال : إن أولى العزم طائفه من الرسل وهم قوم مخصوصون قال :

(من) ههنا للتبعيض وهو الظاهر فى روايات أصحابنا , وأقوال المفسرين , ويريدون بأولى العزم من أتى بشريعه مستأنفه نسخت شريعه من تقدم من الأنبياء , قالوا وهم خمسه أولهم: نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه و آله .

وقال نجاح الطائى : أولو العزم هم الخمسه الذين كانت شرائعهم مستأنفه تنسخ الشرائع السابقه وهم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد

صلى الله عليه و آله .

{ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلا

سَاعَةً } :

أن الله تعالى أخذ ميثاق الأنبياء على الاقرار بالمهدى عليه السلام .

ص: 221

(الإمام الباقر علیه السلام) " عهد إلیه فی محمد والأئمه من بعده فترک ، ولم یکن له عزم فیهم أنهم هکذا ، وإنما سمی أولوا العزم أولی العزم لأنه عهد إلیهم فی محمد والأوصیاء من بعده ، والمهدی وسیرته فأجمع عزمهم أن ذلک کذلک والاقرار به "] وقد تقدم مع مصادره فی طه _ 115 .

: حدثنی أبو جعفر أحمد بن محمد ، عن علی بن الحکم ، عن مفضل بن صالح ، عن جابر ، عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام فی قول الله عز وجل: (ولقد عهدنا إلی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما) ، قال : _سوره محمد صلی الله علیه و آله [(فإذا لقیتم الذین کفروا فضرب الرقاب حتی إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتی تضع الحرب أوزارها ذلک ولو یشاء الله لانتصر منهم ولکن لیبلوا بعضکم ببعض والذین قتلوا فی سبیل الله فلن یضل أعمالهم)] (سوره محمد _ 4) (([1])) .

تفسیر علی بن إبراهیم : " ولا تستعجل لهم " یعنی العذاب " کأنهم یوم یرون ما یوعدن لم یلبثوا إلا ساعه من نهار بلاغ " قال : یرون یوم القیامه أنهم لم یلبثوا فی الدنیا إلا ساعه من نهار " بلاغ " أی أبلغهم ذلک " فهل یهلک إلا القوم الفاسقون " (([2])) .

کان أبو جعفر علیه السلام شدید الأدمه ، ولقد قال فیه الشاکون المرتابون _ وسنه خمس وعشرون شهرا _ : إنه لیس [هو]: من ولد الرضا علیه السلام ،

1- : بصائر الدرجات: ص 70 ج 2 ب 7, ح 1 .
2- البحار, المجلسی, ج 7 / 106 .

وقالوا _ لعنهم الله _ : إنه من شنيف: الأسود مولاه ، وقالوا : من لولو ، وإنهم أخذوه والرضا عليه السلام عند المأمون ، فحملوه إلى القافه ، وهو طفل بمكه فى مجمع [من] الناس بالمسجد الحرام ، فعرضوه عليهم ، فلما نظروا وزرقوه: بأعينهم خروا لوجوههم سجدا ثم قاموا .

فقالوا لهم : يا ويحكم ! مثل هذا الكوكب الدرى والنور المنير يعرض على أمثالنا ، وهذا والله الحسب الزكى والنسب المهذب الطاهر ، والله ما تردد إلا فى أصلاب زاكيه وأرحام طاهره ، ووالله ما هو إلا من ذريه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه و آله ، فارجعوا واستقبلوا الله واستغفروه ولا تشكوا فى مثله .

وكان فى ذلک [الوقت]: سنه خمس وعشرين شهرا ، فنطق بلسان أذهب من السيف وأفصح من الفصاحه [يقول]: (الحمد لله الذى خلقنا من نوره بيده واصطفانا من بريته ، وجعلنا امناءه على خلقه ووحيه .

معاشر الناس أنا محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وابن فاطمه الزهراء عليها السلام , وابن محمد المصطفى صلى الله عليه و آله ، ففى مثلى يشک وعلىَّ وعلى أبوى يفترى اعرض على القافه ! ؟) وقال :

(والله إننى لاعلم [بأنسابهم من آبائهم ، إنى والله لا علم بواطنهم وظواهرهم ، وإنى لا علم] بهم أجمعين ، وما هم إليه صائرون ، أقوله حقا واظهره صدقا [وعدلا] علما ، ورثناه الله قبل الخلق أجمعين وبعد بناء

السماوات والأرضين ، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا [وغلبه دوله الكفر وتوثب أهل الشكوک والشرک والشقاق علينا] لقلت قولا يتعجب منه الأولون والآخرون) .

ثم وضع [يده] على فيه ثم قال : يا محمد اصمت كما صمت آباؤک ، فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم [إلى آخر] الآيه((1)).

سوف يطل الامام المهدى عليه السلام على المسلمين وسيلتحق به أنصاره من كل مكان وتكون الدائره على الكافرين وأتباعهم من خونه المسلمين الذين باعوا أنفسهم للشيطان .

ص: 224

1- مدينه المعاجز, هاشم البحرانى ج 7 / 267 .

سوره محمّد (القتال) _47

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

: عن النبی محمد علیه السلام : من قرأها کان حقا علیه تعالی ان یسقیه من انهار الجنه . وعن الصادق علیه السلام : من قرأها لم یدخله شک فی دینه ابدا .

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ

{: الَّذِینَ کَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ أضَلَّ أعْمَالَهُمْ }: 1_سوره محمد.

الَّذِینَ کَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ : ولایه آمیر المؤمنین علی بن ابی طالب ((1)): أضَلَّ أعْمَالَهُمْ .

نزلت فی مغتصبی خلافه الامام علی علیه السلام .

1- المناقب, ابن شهر آشوب 3 / 72, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 55 .

وقال النبی: هو وصیّی والسبیل إلیَّ من بعدی(([1](#_ftn1))) .

(ألَمْ تَرَ إلَی الَّذِینَ اُوتُوا نَصِیباً مِنَ الکِتَابِ یَشْتَرُونَ الضَّلالَهَ وَیُرِیدُونَ أنْ تَضِلُّوا السَّبِیلَ): النساء 4 / 44 .

البحرانی: قال البحرانی: السبیل هو علی بن أبی طالب (([2](#_ftn2))) .

وقال النبی صلی الله علیه و آله : وصیی السبیل إلیَّ من بعدی علی بن أبی طالب (([3](#_ftn3))) .

وقال النبی صلی الله علیه و آله : علی هو السبیل (([4](#_ftn4))) .

وقال الإمام الصادق: نحن المتوسمون والسبیل فینا مقیم (([5](#_ftn5))) .

«یُجَاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَلا یَخَافُونَ لَوْمَهَ لائِم» .

من المنافقین والکافرین . نزلت فی الإمام علی (علیه السلام) (([6](#_ftn6))) .

وقال المفسر القمی: السبیل هو الصحیح المتمثل بالاسلام , ولقد أخرجوا

الناس من ولایه أمیر المؤمنین وهو الصراط المستقیم (([7](#_ftn7))) .

1- غایه المرام , العلامه البحرانی/ 242 .
2- غایه المرام: 242 .
3- غایه المرام , هاشمالبحرانی ,الوفاه 1107هج,/ ص 443 .
4- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب ج 1 / 111, تفسیر البرهان ج 4 / 114 .
5- أصول الکافی, الکلینی ج 1 / 125 .
6- الصراط المستقیم, العاملی ج 2 / 2 .
7- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب ج 1 / 139, تفسیر البرهان ج 2 / 85 .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّد وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } 2_سوره محمد.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّد:

(فی علی علیه السلام) ((1)) .

روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی : حدثونا عن أبی عباس بن عقده باسناده عن عبد الله بن حزن قال :

سمعت الحسین بن علی علیه السلام بمکه ذکر قول الله تعالی :

(الذین کفروا وصدّوا عن سبیل الله أضلّ أعمالهم , والذین آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل علی محمد وهو الحقّ من ربّهم کفّر عنهم سیئاتهم وأصلح بالهم) .

ثم قال : نزلت فینا وفی بنی أمیه ((2)) .

والسوره بکاملها هی النازله فی بنی أمیه وأهل البیت , کما هو واضح من آیاتها وسیاقها .

1- تفسیر القمی 2 / 301, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج 5 / 55 .
2- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, / ج 2 / ص 171, 172.

{ ذَلِکَ بِأنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأنَّ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ کَذَلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أمْثَالَهُمْ } 3 _سوره محمد.

هؤلاء الذین حکم الشرع بهلاکهم وکفرهم بمنزله من دعاه الظلم الیه فاتبعه , والمؤمن بمنزله من دعاه الله فاتبعه .

التقدیر ضرب الله للناس أمثالا لهم عن أعمالهم بأن بینها وبین ما یستحق علیها من ثواب وعقاب فی الاخره .

فی تفسیر علی بن إبراهیم حدثنی أبی عن بعض أصحابنا عن الامام

أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال : فی سوره محمد صلی الله علیه و آله آیه فینا وآیه فی أعدائنا ذلک بان الذین کفروا اتبعوا الباطل وهم الذین اتبعوا أعداء رسول الله صلی الله علیه و آله وأمیر المؤمنین صلوات الله علیهما وان الذین اتبعوا الحق من ربهم کذلک یضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقیتم الذین کفروا فضرب الرقاب إلی قوله تعالی لانتصر منهم فهذا السیف الذی [هو علی علیه السلام] علی مشرکی العجم من الزنادقه ومن لیس معه کتاب من عبده النیران والکواکب وقوله عز وجل : " فإذا لقیتم الذین کفروا فضرب الرقاب " فالمخاطبه للجماعه والمعنی لرسول الله صلی الله علیه و آله " وللامام من بعده صلوات الله علیه .

فی کتاب الخصال عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال : سأل رجل أبی علیه السلام عن حروب أمیر المؤمنین علیه السلام ، وکان السائل من محبینا ، فقال له أبی : ان الله تعالی بعث محمدا صلی الله علیه و آله بخمسه أسیاف ثلاثه منها شاهره لا تغمد إلی أن تضع الحرب أوزارها حتی تطلع الشمس من مغربها ، إلی قوله : وسیف علی مشرکی العجم یعنی الترک و الخزر قال الله تعالی فی سوره

الذين كفروا : " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منًّا بعد واما فداءا حتى تضع الحرب أوزارها " يعنى المفاداه بينهم وبين أهل الاسلام ، فهؤلاء لا يقبل منهم الا القتل أو الدخول فى الاسلام ، ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا فى دار الحرب ((1)) .

{ فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّی إذَا أثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإمَّا فِدَاءً حَتَّی تَضَعَ الحَرْبُ أوْزَارَهَا ذَلِکَ وَلَوْ یَشَاءُ اللّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِیَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْض وَالَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ فَلَنْ یُضِلَّ أعْمَالَهُمْ: } 4 _سوره محمد.

فَإذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّی إذَا أثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإمَّا فِدَاءً : _ يعنى بعد السبى منهم _ واما فداء } يعنى المفاداه بينهم وبين أهل الاسلام فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول فى الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا فى الحرب .

{ وَلَكِنْ لِیَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْض } : فتنكشف غايات المسلمين وغايات الكفار فى دار الحرب الضاريه .

{وَالَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ فَلَنْ یُضِلَّ أعْمَالَهُمْ } : بل يثمن جهودهم ويقبل شهادتهم .

1- تفسير نور الثقلين, الشيخ الحويزى, الوفاه : 1112هج, تحقيق هاشم الرسولى المحلاتى, الطبعه الرابعه1412 _ 1370 ش : مؤسسه إسماعيليان ,قم ج 5 / 28 .

وقال نجاح الطائی : لقد طلب النبی صلی الله علیه و آله من أسری الکفار فی بدر أن یفدوا أنفسهم بالمال فحصل ذلک وطلب ممن یعرف القراءه والکتابه أن یعلم عشره من صبیان المسلمین القراءه والکتابه لیطلق سراحه فنشر النبی القراءه والکتابه فی المدینه ثم اطلق سراح اولئک الاسری .

وبقی بعض الکفار الاسری لیس عنده مال لیفتدی نفسه ولا یعرف القراءه والکتابه فأطلق سراحهم أیضاً .

ولم یقتل النبی محمد صلی الله علیه و آله أسیرا قط من الکفار والیهود والنصاری راجع کتابی لیال یهودیه: والسیره النبویه مجلد 25 فی هذا الشأن .

لکن الیهود والنواصب المخالفین افتروا علیه واتهموه بقتل أسری بنی قریظه وآخرین .

{ سَیَهْدِیهِمْ وَیُصْلِحُ بَالَهُمْ 5 } _سوره محمد: یصلح شأنهم وحالهم ویرضیهم .

البال: الشأن .

{ وَیُدْخِلُهُمُ الجَنَّهَ عَرَّفَهَا لَهُمْ } 6: _سوره محمد.

روی الحافظ الفقیه الشافعی جلال الدین السیوطی قال :

أخرج ابن مردويه عن على عليه السلام قال : سوره محمد آيه فينا وآيه فى بنى أميه » ((1)) .

والعرف : الريح الطيبه قال الله عز وجل : " ويدخلهم الجنه عرفها لهم " أى طيبها لهم ، وقد قيل إن العرف العود الطيب الريح ((2)) .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }7 _سوره محمد.

أخرج العالم إبراهيم بن محمد الحموينى الجوينى الشافعى فى حليته عن محمد بن عمر بن غالب بسنده عن ابن عباس :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ما أنزل الله آيه فيها: (ياأيها الذين آمنوا) . إلا وعلى رأسها وأميرها ((3)) .

وينصركم تعنى النصر فى الدنيا والاخره .

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } 8 _سوره محمد.

الكفار لا حظ لهم ولا حسنات لاعمالهم الطيبه لانهم كفروا بخالقهم ونبيهم وامامهم .

1- تفسير الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه , السيوطى الشافعى / ج 6 / ص 46.
2- من لا يحضره الفقيه ج 3 / 388 .
3- حليه الاولياء, أبو نعيم الاصبهانى / ج 1 / ص 64.

فتنمحی من ترجمتهم أعمالهم الحسنه لانهم لا یؤمنون باصول الدین .

{ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مَا أنزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } 9_سوره محمد

ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا مَا أنزَلَ اللّهُ: (فی علی) .

فَأَحْبَطَ (الله تعالی) ((1)) أَعْمَالَهُمْ .

{ أَفَلَمْ یَسِیرُوا فِی الأَرْضِ فَیَنظُرُوا کَیْفَ کَانَ عَاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّهُ عَلَیْهِمْ وَلِلْکَافِرِینَ أَمْثَالُهَا10 ذَلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَأَنَّ الکَافِرِینَ لا مَوْلَی لَهُمْ } 11 _سوره محمد.

دَمَّرَ اللّهُ عَلَیْهِمْ : قتلهم و أهلکهم .

وَلِلْکَافِرِینَ : الذین کفروا وکرهوا ما أنزل الله تعالی فی علی علیه السلام . أَمْثَالُهَا10 :لهم مثل ما للأمم السالفه الهالکه من العذاب والخزی .

{ ذَلِکَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَأَنَّ الکَافِرِینَ لا مَوْلَی لَهُمْ } .

روی الحافظ الحسکانی الحنفی قال حدثنا عقیل بن الحسین باسناده عن سعید بن جبیر عن ابن عباس فی قول الله تعالی :

(ذلک بأن الله مولی الذین آمنوا) . یعنی : ولی علی علیه السلام , وحمزه , وجعفر , وفاطمه , والحسن , والحسین , وولی محمد صلی الله علیه و آله ینصرهم بالغلبه علی عدوهم.

(وأن الکافرین) . یعنی : الکافرین والمنافقین .

1- تأویل الآیات 2 / 583, عنه البرهان 5 / 58 .

: (لا مولى لهم) . يقول : لا ولى لهم يمنعهم من العذاب ((1)) .

ثم ذكر تعالى المؤمنين :

{إِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّات تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ: }_ سوره محمد12.

{ إِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }: بولايه على عليه السلام . { جَنَّات تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا } . أعداؤه: {يَتَمَتَّعُونَ } . بدنياهم: {وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ } أكلا كثيراً .

{وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ }12 _ ((2)) .

روى الحافظ الحسكانى الحنفى عن السبيعى قال :

وورد عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام فى هذه السوره - سوره محمد صلى الله عليه و آله : أنه قال : آيه فينا وآيه فى بنى أميه ((3)) .

ونقل العلامه السيد هاشم البحرانى فى كتاب صغير له قال فى أوله: (هذه نبذه من مناقب أمير المؤمنين نقلتها من كتب أهل السنه) . قال فيه :

1- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج 2 / ص 174.
2- تفسير القمى 2 / 302, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 59 .
3- شواهد التنزل / ج 2 / ص 172.

وروى ابن مردويه عن مجاهد أنه قال : نزل فى على وحمزه وعبيده بن الحارث بن عبد المطلب حين بارزوا عتبه وشيبه والوليد قوله تعالى :

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) . الآيه ((1)) .

{ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَه هِىَ أشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِکَ الَّتِى أخْرَجَتْکَ أهْلَکْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ } 13 _سوره محمد.

وكأين : وكم .

قريتک : مكه . تعنى : وكم من قريه أقوى من قريتک أهلكناهم فلم ينصرهم أحد فمن ينصر قريتک منا إذا أردنا أن نبطش بها .

{ أفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَه مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أهْوَاءَهُمْ } 14 _سوره محمد.

روى الحاكم الحسكانى الحنفى قال : حدثنا أبو عمرو بن السماک باسناده عن عبد الله بن عباس فى قوله تعالى: (أفمن كان على بينه من ربه) . يقول : على دين من ربه , نزلت فى رسول الله صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام , كانا على شهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له.

(كمن زين له سوء عمله) : أبو جهل بن هشام , وأبو سفيان بن حرب إذا هويا شيئاً عبداه. فذلک قوله تعالى: (واتبعوا أهواءهم) ((2)) .

1- مناقب امير المؤمنين, هاشم البحرانى / ص 101.
2- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج 2 / ص 175.

قال المفسر القمی : نزلت الآیات 1 - 14 فی أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله الذین ارتدوا بعد رسول الله صلی الله علیه و آله وغصبوا أهل البیت حقهم , وصدوا عن أمیر المؤمنین وعن ولایته: (أضل أعمالهم) . أی أبطل ما کان تقدم منهم مع رسول الله صلی الله علیه و آله من الجهاد والنصره ((1)) .

قال أمیر المؤمنین بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه و آله فی المسجد والناس مجتمعون بصوت عال : (الَّذِینَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّهِ أضَلَّ أعْمَالَهُمْ).

فقال له ابن عباس : یا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟

قال علیه السلام : قرأت شیئاً من القرآن .

قال : لقد قلته لأمر .

قال علیه السلام : نعم إنَّ الله تعالی یقول فی کتابه: (ما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا) ((2)) .

قال : ما سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله أوصی الا الیک .

قال علیه السلام : فهلا بایعتنی ؟

قال : اجتمع الناس علی أبی بکر فکنت منهم .

1- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب 2 / 300, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 54 .
2- الحشر 7 .

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام : کما اجتمع أهل العجل علی العجل هاهنا فتنتم ومثلکم : (مَثَلُهُمْ کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَکَهُمْ فِی ظُلُمَاتٍ لا یُبْصِرُونَ) ((1)) .

فی الشعب ولد عبد الله بن عباس ((2)) .أی کان سنه عند شهاده النبی صلی الله علیه و آله سته عشر سنه .

قال الامام موسی الکاظم علیه السلام : من أراد أن یعلم فضلنا علی عدونا فلیقرأ هذه السوره التی یذکر فیها: (الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله) . فینا آیه

وفیهم آیه الی آخرها ((3)) .

وقال الامام علی علیه السلام : سوره محمد آیه فینا وآیه فی بنی آمیه ((4)) .

{ مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ فِیهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاء غَیْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ یَتَغَیَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّهٍ لِلشَّارِبِینَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفّیً وَلَهُمْ فِیهَا مِنْ کُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ کَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِی النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِیماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } 15 _سوره محمد.

1- البقره 17, 18 .
2- السیره الحلبیه, الحلبی ج 2 / 25 .
3- تأویل الآیات 2 / 583, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 55 .
4- تأویل الآیات 2 / 582, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 55.

{ مَثَلُ الجَنَّهِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ } . وهم آل محمد علیه السلام وأشیاعهم .

روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی قال : أخبرنا أبو سعد المعادی باسناده عن جعفر بن الحسین الهاشمی قال - فی هذه السوره - یعنی سوره

محمد صلی الله علیه و آله : (آیه فینا وآیه فی بنی أمیه) ((1)) .

{ کَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِی النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِیماً فَقَطَّعَ أمْعَاءَهُمْ } : وهم بنو أمیه یخلدون فی النار .

{ وَمِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ حَتَّی إذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِکَ قَالُوا لِلَّذِینَ اُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً اُوْلَئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّهُ عَلَی قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ 16 } _ سوره محمد

روی الآلوسی فی تفسیره قال : أخرج ابن مردویه عن علی کرم الله وجهه أنه قال: نزلت سوره محمد صلی الله علیه و آله آیه فینا وآیه فی بنی أمیه ((2)) .

ف: (الذین اهتدوا) . هم علی وباقی أهل البیت علیهم السلام .

و: (الذین طبع الله علی قلوبهم) . هم بنو أمیه وأتباعهم .

قال علی بن الحسین علیهما السلام وهو واقف بعرفات للزهری :

کم تقدر ههنا من الناس ؟ .

1- شواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, / ج 2 / ص 172.
2- روح المعانی عند تفسیره سوره محمد (صلی الله علیه و آله).

قال : أقدر أربعه آلاف ألف وخمسمائه ألف كلهم حجاج قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم .

[فقال له عليه السلام : يا زهرى ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج !

فقال الزهرى : كلهم حجاج , أفهم قليل ؟] .

فقال له عليه السلام : يا زهرى أدن لى وجهک . فأدناه إليه , فمسح بيده وجهه , ثم قال عليه السلام : انظر . [فنظر] إلى الناس , قال الزهرى : فرأيت أولئک الخلق كلهم قرده , لا أرى فيهم إنسانا إلا فى كل عشره آلاف واحدا من الناس .

ثم قال لى عليه السلام : ادن منى يا زهرى .

فدنوت منه , فمسح بيده وجهى ثم قال عليه السلام : أنظر . فنظرت إلى الناس , قال الزهرى : فرأيت أولئک الخلق كلهم [خنازير , ثم قال لى : ادن لى وجهک . فأدنيت منه , فمسح بيده وجهى , فإذا هم كلهم] ذئبه إلا تلک الخصائص من الناس نفرا يسيرا .

فقلت : بأبى وأمى يا بن رسول الله قد أدهشتنى آياتک , وحيرتنى عجائبک !

قال عليه السلام : يا زهرى ما الحجيج من هؤلاء إلا النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجم الغفير .ثم قال لى عليه السلام : امسح يدک على وجهک .

ففعلت , فعاد أولئک الخلق فى عينى ناسا كما كانوا أولا .

ثم قال لى عليه السلام : من حج ووالى موالينا , وهجر معادينا , ووطن نفسه على طاعتنا , ثم حضر هذا الموقف مسلما إلى الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا , ووفيا بما ألزمه من عهودنا , فذلک هو الحاج , والباقون هم من قد رأيتهم . يا زهرى حدثنى أبى عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال :

ليس الحاج المنافقين المعادين لمحمد وعلى ومحبيهما الموالين لشانئهما .وإنما الحاج المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلى ومحبيهما , المعادون لشانئهما , إن هؤلاء المؤمنين الموالين لنا , المعادين لأعدائنا لتسطع أنوارهم فى عرصات القيامه على قدر موالاتهم لنا . فمنهم من يسطع نوره مسيره ألف سنه .

ومنهم من يسطع نوره مسيره ثلاثمائه ألف سنه مسافه تلک العرصات .

ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلک يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم فى موالاتنا ومعاداه أعدائنا , يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنهم الموالون المتولون والمتبرؤون .

يقال لكل واحد منهم : يا ولى الله انظر فى هذه العرصات إلى كل من أسدى إليک فى الدنيا معروفا , أو نفَّس عنک كربا , أو أغاثک إذ كنت ملهوفا , أو كف عنک عدوا , أو أحسن إليک فى معاملته , فأنت شفيعه .

فإن كان من المؤمنين المحقين زيد بشفاعته فى نعم الله عليه , وإن كان من المقصرين كفى تقصيره بشفاعته , وإن كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر إحسانه إليه .

وكأنى بشيعتنا هؤلاء يطيرون فى تلک العرصات كالبزاه والصقور , فينقضون على من أحسن فى الدنيا إليهم انقضاض البزاه والصقور على اللحوم تتلقفها

وتحفظها .فكذلک يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم فى الدنيا فيرفعونهم إلى جنات النعيم ((1)) .

وبتعبير الآيه 5 من سوره الصف : « فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ » .

وقال تعالى : " وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " التوبه : 87 .

وقال : " ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون " الأعراف : 100 .

وقال : " وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون " التوبه : 93 .

والطبع على القلوب يكون عقوبه الهيه للمجرمين الظالمين للعباد ولا يكون ابتداءا للناس ولو طبع الله تعالى على قلوب الناس الابرياء ابتداءا يكون ظلما والله تعالى لا يفعل الظلم .

{ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ } 17_ سوره محمد.

وقال : " هو الذى أنزل السكينه فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا

مع إيمانهم "((2)) .

(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وهو رد على من زعم أن الايمان لا يزيد ولا ينقص ((3)) .

عن المفضل بن عمر قال : سئل سيدى جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله [تعالى فى محكم كتابه] : (مثل الجنه التى وعد المتقون) قال :

1- تفسير الامام الحسن العسكرى ص 610 .
2- الفتح 4 .
3- تفسير القمى ج 2 / 303 .

هی فی علی وأولاده وشیعتهم هم المتقون وهم أهل الجنه والمغفره . والذین اهتدوا زادهم هدی وآتاهم تقواهم 17 _ ((1)) .

{ فَهَلْ یَنْظُرُونَ إلا السَّاعَهَ أنْ تَأتِیَهُمْ بَغْتَهً فَقَدْ جَاءَ أشْرَاطُهَا فَأنَّی لَهُمْ إذَا جَاءَتْهُمْ ذِکْرَاهُمْ } 18 _سوره محمد.

عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله صلی الله علیه و آله حجه الوداع فأخذ بحلقه باب الکعبه ثم أقبل علینا بوجهه فقال : ألا أخبرکم بأشراط الساعه ؟ وکان أدنی الناس منه یومئذ سلمان رحمه الله علیه , فقال بلی یا رسول الله ! فقال صلی الله علیه و آله : إن من اشراط القیامه إضاعه الصلوات واتباع الشهوات , والمیل إلی الأهواء وتعظیم أصحاب المال , وبیع الدین بالدنیا , فعندها یذوب قلب المؤمن فی جوفه کما یذاب الملح فی الماء مما یری من المنکر فلا یستطیع ان یغیره .

قال سلمان وان هذا لکائن یا رسول الله ؟

قال صلی الله علیه و آله إی والذی نفسی بیده یا سلمان ! عندها یلیهم أمراء جوره ووزراء فسقه , وعرفاء ظلمه , وأمناء خونه , فقال سلمان وان هذا لکائن یا رسول الله ! قال صلی الله علیه و آله إی والذی نفسی بیده یا سلمان ان عندها یکون المنکر معروفا والمعروف منکرا ویؤتمن الخائن ویخون الأمین ویصدق الکاذب ویکذب الصادق , قال سلمان وان هذا لکائن یا رسول الله ؟

1- تفسیر فرات ص 417 .

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده . يا سلمان ! فعندها تكون اماره النساء ومشاوره الإماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفا والزكاه مغرما والفئ مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه , ويطلع الكوكب المذنب .

قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ فان هذا لم أبع شيئا وقال هذا لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاماً لله .

قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده . يا سلمان ! فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا , فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين .

قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده , يا سلمان ! ان عندها يؤتى بشئ من المشرق وشئ من المغرب يلون أمتى , فالويل لضعفاء أمتى منهم والويل لهم من الله , لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون من مسئ جثتهم جثه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين .

قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

ص: 242

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده , يا سلمان ! وعندها يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجاريه فى بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركبن ذوات الفروج: (النساء) السروج: (الخيول) فعليهن من أمتى لعنه الله .

قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان ! ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف , وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضه وألسن مختلفه . قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده وعندها تحلى ذكور أمتى بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا .

قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان ! وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا , قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان ! وعندها يكثر الطلاق , فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا . قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان ! وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهم أشرار أمتى .

قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه و آله : إى والذى نفسى بيده يا سلمان ! وعندها تحج أغنياء أمتى للنزهه وتحج أوساطها للتجاره وتحج فقراؤهم للرياء والسمعه فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله

ویتخذونه مزامیر , ویکون أقوام یتفقهون لغیر الله وتکثر أولاد الزنا , ویتغنون بالقرآن , ویتهافتون بالدنیا .قال سلمان : وان هذا لکائن یا رسول الله ؟

قال صلی الله علیه و آله : یا سلمان ذاک إذا انتهکت المحارم , واکتسبت المآثم , وتسلط الأشرار علی الأخیار , ویفشو الکذب وتظهر اللجاجه , وتغشو الفاقه ویتباهون فی اللباس ویمطرون فی غیر أوان المطر , ویستحسنون الکوبه والمعازف وینکرون الامر بالمعروف والنهی عن المنکر حتی یکون المؤمن فی ذلک الزمان أذل من الأمه ویظهر قراؤهم وعبادهم فیما بینهم التلاوم , فأولئک یدعون فی ملکوت السماوات والأرجاس والأنجاس , قال سلمان : وان هذا لکائن یا رسول الله ؟

فقال صلی الله علیه و آله : إی والذی نفسی بیده , یا سلمان ! فعندها لا یحض الغنی علی الفقیر حتی أن السائل یسأل فیما بین الجمعتین لا یصیب أحدا یضع فی کفه شیئا .قال سلمان : وان هذا لکائن یا رسول الله ؟

قال

صلی الله علیه و آله : إی والذی نفسی بیده یا سلمان ! عندها یتکلم الرویبضه , فقال : وما الرویبضه یا رسول الله ؟ فداک أبی وأمی ؟ قال صلی الله علیه و آله : یتکلم فی أمر العامه من لم یکن یتکلم فلم یلبثوا إلا قلیلا حتی تخور الأرض خوره فلا یظن کل قوم إلا انها خارت فی ناحیتهم فیمکثون ما شاء الله ثم یمکثون فی مکثهم فتلقی لهم الأرض أفلاذ کبدها ذهبا وفضه ثم أومأ بیده إلی

الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضه , فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها ((1)) .

فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلک قوله عز وجل " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب

ينسلون " ((2)) .

{ فَأنَّى لَهُمْ إذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ }: كيف تنفعهم التوبه والذكرى اذا جاءتهم الاخره ؟ ولا سبيل للرجوع وفعل الخير .

الايه تحذير لاستدراک الامر والاسراع للايمان وفعل الخير فى الدنيا .

{ فَاعْلَمْ أنَّهُ لا إلَهَ إلا اللّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }: 19 _سوره

محمد.

قال الطوسى : أى الموضع الذى تتقلبون فيه وكيف تتقلبون وموضع استقراركم , لا يخفى عليه شئ من أعمالكم طاعه كانت أو معصيه .

وقيل : يعلم متقلبكم فى أسفاركم ومثواكم فى أوطانكم , وقيل : متقلبكم فى أعمالكم ومثواكم فى نومكم ((3)) .

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .
2- كمال الدين, الصدوق , المتوفى سنه 381هج, ص 403 .
3- تفسير التبيان, الطوسى, الوفاه 460هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر: مكتب الاعلام الاسلامى, تفسير الايه .

أى متصرفكم فى أعمالكم فى الدنيا , ومصيركم فى الآخره إلى الجنه , أو إلى النار , عن ابن عباس . وقيل : يعلم متقلبكم فى أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات , ومثواكم أى مقامكم فى الأرض , عن عكرمه . وقيل : متقلبكم من ظهر إلى بطن , ومثواكم فى القبور , عن ابن كيسان . وقيل : يعلم متقلبكم متصرفكم فى النهار , ومثواكم مضجعكم بالليل ((1)).

وقال نجاح الطائى : الله تعالى عالم بكل سكناتكم وحركاتكم فى عالم الذر وعالم الدنيا وفى القبر وفى الاخره ويعلم مصيركم الى الجنه أم الى النار أى هو سبحانه عالم بكل شىء .

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَهٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَهٌ مُحْكَمَهٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْکَ نَظَرَ الْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ } 20 _سوره محمد.

ينتظر المتَّقون نزول الايات القرآنيه ليعرفوا دينهم ويستأنسوا بها فاذا نزلت سوره محكمه لا يمكن للمنافقين تأويلها لصالحهم حزنوا ويأسوا .

فَأَوْلَى لَهُمْ : هذا تهديد الهى لهم : أى الاولى لهم أن يغيروا منهجهم ويعودوا الى رشدهم ويستقيموا فى دينهم وعملهم .

{ طَاعَهٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّهَ لَكَانَ خَيْراً

لَهُمْ } 21 . _سوره محمد.

1- تفسير الطبرسى, تفسير الايه .

هذا استئنافُ كلام ، أى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ) خَيْرُ لَهُم ، وقيلَ : هى حكايةُ قَولِهِم : يعنى : قَالُوا : طاعةٌ وقَولٌ معروفٌ ، أى : أَمْرُنَا طاعةٌ وقَولٌ معروفٌ ، أى : حُسْنٌ لا تُنْكِرُهُ العُقُول (فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ) أى : جَدَّ ، وإنَّما العَزْمُ والجدُّ لأَصْحابِ الأَمْرِ ، وأُسْنِدَ إلى الأَمْرِ مَجَازاً (فَلَوْ صَدَقُواْ) فيما زَعَمُوا من الحِرْصِ على الجهادِ ، أو : فى إيمانِهِم بأن يُواطئَ فيهِ قُلُوبُهُم ألسنَتَهُم (لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ) من نفاقِهِم ([1]) .

الاولى لهم طاعه لنبيهم فى كل أمر وعلى راسها الانخراط فى جيشه وفى حملاته الجهاديه .

وفى الكافى والقمى عنه عليه السلام أنها نزلت فى بنى أميه .

أولئک الذين لعنهم الله فأصمهم عن استماع الحق وأعمى أبصرهم فلا يهتدون سبيله ([2]) . وقول معروف : أى حسن يبين الطاعه لرسول الله والاخلاق الاسلاميه الساميه . وجاء فى القرآن حول عصيان الرسول وطاعته : { قُلْ أطِيعُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ فَإنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ }: 32_آل عمران .

{ إذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أحَد وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى اُخْرَاكُمْ فَأثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } 153_آل عمران.

1- تفسير جوامع الجامع, الطبرسى ج 3 / 370 .
2- التفسير الصافى, الفيض الكاشانى, الوفاه: 1091 هج, صححه وقدم له حسين الأعلمى, الطبعه: الثانيه, 1416: مؤسسه الهادى, قم المقدسه ج 5 / 28 .

{ يَوْمَئِذ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً: } 42_النساء.

وكان رجال السقيفه ومن تابعهم من الاعراب والمنافقين والطلقاء قد ألحوا على عصيان النبى صلى الله عليه و آله فى كل أوامره وحروبه وقضاياه.

{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا فِى الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ } 22 _سوره محمد.

قرأ الامام الصادق عليه السلام : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ } وسلطتم وملكتم: { أنْ تُفْسِدُوا فِى الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ } 22 .

وروى الثعلبى فى تفسيره عند قوله تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض) : إن الآيه نزلت فى بنى أميه.

(أولئک الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) ((1)) .

ابن حنبل : وفى كشف الأستار عن صالح بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى : إن قوما ينسبوننى إلى تولى يزيد .

فقال (احمد بن حنبل) : يا بنى هل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ؟

فقلت : فلم لا تلعنه ؟

فقال (ابن حنبل) : ومتى رأيتنى ألعن شيئا ؟ ولم لا تلعن من لعنه الله فى كتابه ؟

فقلت : وأين لعن الله يزيد فى كتابه ؟

1- تفسير الثعلبى المخطوط / ج 2 / الورقه 349 / الصفحه الأولى.

فقرأ (ابن حنبل) : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا فِی الأرْضِ وَتُقَطِّعُوا أرْحَامَكُمْ 22 أولئک الذین لعنهم الله فأصمهم وأعمی أبصارهم } سوره محمد 23 _ (1) فهل یکون فساد أعظم من القتل ؟ (2) .

وروی السیوطی الشافعی فی تفسیره قال : وأخرج عبد بن حمید عن بکر بن عبد الله المزنی فی قوله: (فهل عسیتم إن تولیتم) . الآیه قال : ما اراها نزلت إلا فی الحروریه ((3)) .

وقال نجاح الطائی : الایه عامه فی الحکام الغاصبین: فهی نزلت فی بنی أمیه و بنی العباس وکل الغاصبین لخلافه الأئمه المعصومین .أی انها نزلت فی رجال السیاسه والسقیفه والملک الذین استفادوا من المناصب لاجل نهب الثروات والاستکبار فی الارض وعزل الثقلین .

هناک منهجان فی الحکم : المنهج العلوی الذی یمثل منهج أهل البیت علیهم السلام .

والمنهج العثمانی الذی یمثل خلاصه منهج الحزب القرشی والاموی .

المنهج الاول یدعو الی الزهد فی الحیاه وترک الاهواء والفسق والفجور والخیانه وحفظ أموال الخزینه العامه التی هی أمانه فی أیدی الحکام

1- سوره محمد 22_23 .
2- ذکره وذکر أدلته ، ومن جوز لعن یزید ابن الجوزی فی کتابه : الرد علی المتعصب العنید .
3- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , السیوطی الشافعی / ج 6 / ص 64.

والعلماء . وسار الصحابه والعلماء على هذا المشروع الالهى وماتوا فقراء مثل ابى ذر وعمار ومرتضى الانصارى وجمال الدين الافغانى .

وسار عبد الرحمن بن عوف ومعاويه وآل سعود وكل الخونه من الحكام وأحبار العلماء وحواشيهم على المنهج العثمانى فاعتبروا أموال الخزينه حواسم وغنائم فنهبوها وتركوا الامه فقراء مساكين .

{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } 23 _سوره

محمد. وجبت اللعنه عليهم بسبب أعمالهم وسرقاتهم فلا يعرفون الحق كالاصم والاعمى .

روى الحافظ الحسكانى الحنفى قال : حدثنا المنتصر بن نصر بن تميم الواسطى باسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى :

(فإذا عزم الأمر) . يقول : جد الأمر وأمروا بالقتال.

(فلو صدقوا الله) . نزلت فى بنى أميه ليصدقوا الله فى إيمانهم وجهادهم وسمحوا بالطاعه والاجابه لكان خيراً لهم من المعصيه والكراهيه.

(فهل عسيتم إن توليتم) . فلعلكم إن وليتم أمر هذه الأمه أن تعصوا الله.

(وتقطعوا أرحامكم) . قال ابن عباس : فولاهم الله (يعنى مكنهم الله للاختبار والامتحان لهم وللناس) . أمر هذه الأمه فعملوا بالتجبر والمعاصى , وتقطعوا أرحام نبيهم محمد وأهل بيته

((1)) .

وجاء فى القرآن عن: لعن الظالمين السارقين الفاجرين :

· :إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً 57 _الاحزاب .

· : أُوْلَئِکَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً 52_النساء.

· فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أبْنَاءَنَا وَأبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأنْفُسَنَا وَأنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ61_آل عمران .

· : وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَئِکَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ألا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ 18_هود .

· : وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ_التوبه 61.

1- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج2 / ص 176, 177.

و قال عمر فی صلح الحديبيه : ما شككت إلا يومئذ ([(1)]) .

_ وقال عمر فی زمن حكمه: لابن عباس عن صلح الحديبيه:

ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ ، ولو وجدت ذلک اليوم شيعه تخرج عنهم رغبه عن القضيه لخرجت ([(2)]) . ثائرا على النبی والمسلمين ليقتلهم !!! أی أن عمر لو وجد أنصارا لثار بهم وقتل النبی محمداً صلى الله عليه و آله و المسلمين وأعاد الحكم الجاهلی , لأنه ارتاب فی ذلک اليوم وشكک فی صحه رساله النبی صلى الله عليه و آله !!!

_ وقال عمر: وخشيت أن ينزل فیّ قرآن ([(3)]).

ص: 252

1- صحيح ابن حبان ج 11 / 224, استحباب استعمال الامام المهادنه, تحقيق شعيب الارناؤوط, ط2, 1993 م, ط مؤسسه الرساله, بيروت و تاريخ الذهبی ج 2 / 272, كتاب المغازی, تحقيق عمر عبد السلام تدمری, ط 1, 1987 م_, ط دار الكتاب العربی والمصنف, عبد الرزاق الصنعانی ج 5 / 339 غزوه الحديبيه, تحقيق حبيب الرحمن الاعظمی, ط المجلس العلمی, دار الفكر, بيروت وتفسير الثعلبی, سوره الفتح, ج 9 / 60, تحقيق ابی محمد بن عاشور, ط 1, 2002 م ط دار الكتاب العربی, بيروت وتفسير السيوطی ج 6 / 77 و المغازی، الواقدی ج 1/607.
2- مغازی الواقدی ج 1 / 607, موضوع غزوه الحديبيه .
3- البدايه والنهايه، ابن كثير الدمشقی 4/202، ط, دار احياء التراث العربی - بيروت،و تفسير ابن كثير، سوره الفتح 4/296, ط, دار احياء التراث العربی، بيروت.وقال ابن كثير: رواه الترمذی والنسائی .

بسبب الافعال الكثيره المعاديه للنبى والمخالفه لبيعه على عليه السلام خليفه واماماً التى ارتكبها فى الحديبيه ايام بيعه الرضوان .

: ولمَّا جعل عمر يردُّ على رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام قال له أبو عبيده بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه و آله ما يقول، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقال الرسول صلى الله عليه و آله يومئذ عن بنود صلح الحديبيه: يا عمر إنِّى رضيت وتأبى ((1)) ؟

حتى ابن الجراح المحسوب على رجال السقيفه لم يتحمل اعمال عمر المضاده للنبى صلى الله عليه و آله فانتفض معارضا له فى الحديبيه .

وروى أنه عندما لم يقم أحد من الناس للمبادره بامتثال أمر النبى صلى الله عليه و آله لما قال لهم : قوموا فانحروا وحلقوا " دخل عليه وآله السلام على أم سلمه (التى كانت معه يومئذ) وهو شديد الغضب فاضطجع، فقالت: ما لک يا رسول الله, مرارا، وهو صلى الله عليه و آله لا يجيبها، وذكر لها ما لقى من الناس، وقال لها: هلک المسلمون، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا، فلم يفعلوا .

فعمر لم يكن مستثنى من الناس فى أمر النبى صلى الله عليه و آله بالنحر والحلق، ولم يقم عمر، وعصى مع معظم الصحابه امتثال أمر النبى صلى الله عليه و آله .

1- النص والاجتهاد 174.

وقد روى البخارى ((1)) أن النبى

صلى الله عليه و آله نادى عمر وقال له: " لقد أنزلت علىَّ سوره هى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ". ثم قرأ:

{إنا فتحنا لک فتحا مبينا } ((2)) .

فقال رجل من أصحابه(عمر) : ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، وصد هدينا، ورد رجلان من المؤمنين كانا خرجا إلينا ! !

فقال النبى صلى الله عليه و آله " بئس الكلام هذا، بل هو أعظم فتح، قد رضى المشركون أن يدفع وكم بالبراح عن بلادهم، ويسألوكم القضيه، ويرغبوا إليكم فى الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله عليهم، وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتوح. أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم؟! أنسيتم يوم الأحزاب (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا .

فقال المسلمون: " صدق الله ورسوله، والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبأمره منا ((3)) .

1- صحيح البخارى: كتاب الجهاد, باب غزوه الحديبيه, ج 3.
2- الفتح 1 .
3- أنظر: السيره الدحلانيه: قصه الحديبيه .

وقال نجاح الطائى : كان هذا هو حال معظم الصحابه فى عصيانهم الاوامر النبويه .

لكن معظم علماء المخالفين ينادون بعصمه الصحابه

واستحقاقهم الجنه مخالفه منهم للقرآن وأحاديث النبى صلى الله عليه و آله .

{ أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلُوب أقْفَالُهَا } 24 _سوره محمد.

سهل التسترى : إن اللَّه تعالى خلق القلوب وأقفل عليها بأقفال , وجعل مفاتيحها حقائق الإيمان , فلم يفتح بتلك المفاتيح على التحقيق إلا قلوب أوليائه والمرسلين صلوات اللَّه عليهم أجمعين والصديقين وسائر الناس يخرجون من الدنيا ((1)) .

الشريف الرضى : وهذه استعاره . والمراد : أم قلوبهم كالأبواب المقفله , لا تنفتح لوعظ واعظ , ولا يلج فيها عذل عاذل ((2)) .

1- تفسير سهل بن عبد الله التسترى ص 145 .
2- الكتاب: تلخيص البيان فى مجازات القرآن, المؤلف: الشريف الرضى, ص306, الوفاه: 406, المجموعه: مصادر التفسير عند الشيعه, تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغنى حسن, الطبعه: الأولى, سنه الطبع: 1374, 1955, الناشر: دار إحياء الكتب العربيه, عيسى البابى الحلبى وشركاه, القاهره .

قال أبو عبد الله علیه السلام : یا سلیمان إن لک قلبا ومسامع ، وإن الله إذا أراد أن یهدی عبدا فتح مسامع قلبه ، وإذا أراد به غیر ذلک ختم مسامع قلبه فلا یصلح أبدا ، وهو قول الله عز وجل " أم علی قلوب أقفالها " ((1)) .

عنه ، عن فضاله بن أیوب ، عن القاسم بن یزید ، عن سلیمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله علیه السلام : إذا أراد الله بعبد خیرا نکت فی قلبه نکته بیضاء ، فجال القلب یطلب الحق ، ثم هو إلی أمرکم أسرع من الطیر إلی وکره ((2)) .

و عنه ، عن ابن فضال ، عن علی بن عقبه ، عن أبیه قال : سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول : اجعلوا أمرکم لله ولا تجعلوه للناس ، فإنه ما کان لله فهو لله ، وما کان للناس فلا یصعد إلی الله ، فلا تخاصموا الناس لدینکم فإن المخاصمه ممرضه للقلب ، إن الله قال لنبیه صلی الله علیه و آله : " إنک لا تهدی من أحببت ولکن الله یهدی من یشاء " وقال : " أفأنت تکره الناس حتی یکونوا مؤمنین " ذر الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنکم أخذتم عن رسول الله

1- المحاسن, البرقی ج 1 / 201 .
2- المحاسن , أحمد بن محمد بن خالد البرقی_ الجزء : 1_ الوفاه : 274 هج_ مصادر الحدیث الشیعیه_ تصحیح:_ السید جلال الدین الحسینی (المحدث)_ سنه الطبع : 1370_ 1330 ش_ الناشر : دار الکتب الإسلامیه_ طهران_ ج 1 / 201 .

صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام ولا سواء ، إنى سمعت أبى يقول : إن الله إذا كتب على عبد أن يدخل فى هذا الامر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره ((1)) .

عن أبى بصير ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : لا تخاصموا الناس فإن الناس لو استطاعوا أن يحبونا لأحبونا ، إن الله أخذ ميثاق شيعتنا يوم أخذ ميثاق النبيين ، فلا يزيد فيهم أحدا أبدا ولا ينقص منهم أحدا أبدا ((2)) .

وعن محمد بن القاسم الهاشمى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و آله من أصبح من أمتى وهمه غير الله فليس من الله ((3)) .

و عنه ، عن أبيه رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أراد أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده ((4)) .

وقال نجاح الطائى : تعنى لماذا لا يتدبرون القرآن ويستفيدون منه أم ان قلوبهم مقفله من كثره الذنوب .مما يعنى وجوب الاستغفار وفعل الخير للوصول الى رضا البارى تعالى ورضا الناس .

1- المحاسن , أحمد بن محمد بن خالد البرقى _ ج 1 / 201 .
2- المحاسن, البرقى ج 1 / 203 .
3- المحاسن, البرقى ج 1 / 204 .
4- المحاسن , أحمد بن محمد بن خالد البرقى _ ج 1 / 204 .

{ إنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الهُدَى الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ وَأمْلَى لَهُمْ } 25 _سوره محمد.

{ إنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أدْبَارِهِمْ } : فلان وفلان وفلان ((1))ارتدوا عن الايمان فى ترک ولايه أمير المؤمنين { مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الهُدَى } .

ولايه على: (وسبيل على عليه السلام) ((2)) . الشَّيْطَانُ . سَوَّلَ لَهُمْ وَأمْلَى لَهُمْ: 25

وفى نفس الموضوع قال تعالى : {وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللّهُ الشَّاكِرِينَ: } ((3)) .

هؤلاء عرفوا عليا عليه السلام هو الهدى لكنهم اغتصبوا خلافته بأمر الشيطان.

وقال عمر عن معركه أحد :إنها أحديه، ثم قال: فتفرقنا عن رسول الله فصعدت الجبل((4)).

1- ابو بكر وعمر وعثمان .
2- تأويل الآيات 2 / 587, عنه تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 69 .
3- سوره آل عمران 3 / 144 .
4- الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه ، الايه 2 / 334.

وقد علم رسول الله صلی الله علیه و آله بارتداد أكثر الصحابه من بعده وانغماسهم فی الدنیا قائلاً : {لا ترجعوا بعدی كفاراً یضرب بعضكم رقاب بعض } ((1)) .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله : {أقبلت الفتن كقطع اللیل المظلم } ((2)) .

ولا ینجو من هؤلاء الصحابه إلاّ القلیل, إذ قال رسول الله صلی الله علیه و آله :

{فلم یفلت منهم إلاّ كمثل همل النعم } ((3)) .

1- صحیح سنن ابن ماجه ج 2/1300 .
2- تاریخ الطبری ج 2/432 .
3- صحیح البخاری عن أسماء وعن عبد الله بن عباس عن النبی ج 5 / 192 كتاب تفسیر القرآن و ج 7 / 209 كتاب الرقاق, و ج 8 / 87 كتاب الفتن, طبعه 1981 م, دار الفكر طبعه افسیت علی طبعه استانبول, بیروت, صحیح مسلم, عن ابی هریره عن النبی ج 1 / 150 باب استحباب اطاله الغره, وعن أم سلمه عن النبی, ج 7 / 67 باب اثبات حوض نبینا, و ج 8 3 157 باب فی صفه یوم القیامه, طبعه دار الفكر, بیروت, صحیح ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود, ج 2 / 1016 ح 3057 باب الخطبه یوم النحر, تحقیق محمد عبد الباقی طبعه دار الفكر, بیروت, وصحیح الترمذی ج 4 / 38 باب ما جاء فی شأن الحشر, و ج 5 / 4 من سوره الانبیاء, تحقیق عبد الرحمن محمد طبعه 2, 1983 م دار الفكر, بیروت, صحیح النسائی عن طریق أبی داود ووهب ووكیع, ج 4 / 117 وضع الجریده علی القبر, طبعه 1, 1930 م دار الفكر, بیروت, المستدرک علی الصحیحین, الحاكم, ج 3 / 501 مجیء سعد لیحرس, و ج 4 / 452, رؤیا خارجه بن الحسین, تحقیق یوسف المرعشلی, طبعه دار المعرفه, بیروت, فتح الباری, ابن حجر العسقلانی 11 / 333 باب الحشر طبعه 2, دار المعرفه, بیروت, جامع الأصول, ابن الاثیر الكردی,: 11/121, و «همل النعم» كنایه عن أن الناجی عدد قلیل, وقد اكتفینا من الكثیر بالقلیل ومن أراد الوقوف علی ما لم نذكره فلیرجع إلی (جامع الأصول, ابن الاثیر الكردی) .

وقال الجوهری : والهمل, الإبل التی ترعی بلا راع مثل النفش إلاّ أنّ النفش لا یکون إلاّ لیلاً والهمل یکون لیلاً ونهاراً ((1)) .

وقد طرح الرسول صلی الله علیه و آله قضیه ارتداد الصحابه من بعده فی حجه الوداع مترابطه مع طرحه ضروره التمسک بالثقلین .

وعن التسمیه بمحمد قال الإمام العینی : کان عمر کتب الی أهل الکوفه : لا تسموا أحداً باسم نبی وأمر جماعه بالمدینه بتغییر أسماء أبنائهم المسمین بمحمد حتی ذکر له جماعه من الصحابه أنه (النبی) أذن لهم فی ذلک فترکهم((2)) .

وسار الأمویون علی هذا المنهج فقتلوا کل من تسمی بعلی ((3)) .

1- الصحاح, الجوهری ج ج 5 / 1854 .
2- عمده القاریء , العینی الحنفی , شرح البخاری , طبعه دار احیاء التراث العربی , بیروت ,ج ء 15 / 39 .
3- عمده القاریء , العینی الحنفی , شرح البخاری , طبعه دار احیاء التراث العربی , بیروت ,ج ء 15 / 39 .

{ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِینَ کَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّهُ سَنُطِیعُکُمْ فِی بَعْضِ الأَمْرِ وَاللّهُ یَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ }: 26 _سوره محمد.

{ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِینَ کَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللّهُ } : فی علی علیه السلام { سَنُطِیعُکُمْ فِی بَعْضِ الأَمْرِ } . فحصل الاتفاق علی اغتصاب الخلافه من الامام علی علیه السلام وجعلها فی قبائل قریش بالتناوب .

وقال الصادق علیه السلام : نزلت والله فیهما (الاول والثانی) وفی أتباعهما .

{ وَاللّهُ یَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ } ((1)) . والسر بغض علی علیه السلام , فماج الناس فی ذلک القول من رسول الله(صلی الله علیه و آله)فی علی علیه السلام , وقالوا فأکثروا القول .

فلما انصرف رسول الله(صلی الله علیه و آله)إلی المدینه خطب أصحابه , وقال : إن الله تعالی اختص علیا بثلاث خصال لم یُعطها أحدٌ من الأولین والآخرین , فاعرفوها , فإنه الصدیق الأکبر , والفاروق الأعظم , أید الله به الدین وأعز به الإسلام ونصر به نبیکم .

فقام إلیه عمر بن الخطاب , وقال : ما هذه الخصال الثلاث التی أعطاها الله علیا , ولم یعطها أحدا من الأولین والآخرین ؟ فقال رسول الله: صلی الله علیه و آله : اختص علیا بأخ مثل نبیکم محمد خاتم النبیین لیس لأحد أخ مثلی , واختصه بزوجه مثل فاطمه ولم یختص أحدا بزوجه مثلها , واختصه بابنین

1- تفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه: 1091 هج, صححه وقدم له حسین الأعلمی, الطبعه: الثانیه, 1416: مؤسسه الهادی, قم المقدسه, تفسیر الایه .

مثل الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه ولیس لأحد ابنان مثلهما , فهل تعلمون له نظیرا , أو تعرفون له شبیها ؟

إن جبرئیل نزل علیَّ یوم احد فقال : یا محمد , اسمع : لا سیف إلا ذو الفقار , ولا فتی إلا علی یعلمنی أنه لا سیف کسیف علی , ولا فتی هو کعلی , وقد نادی قبل ذلک یوم بدر ملک یقال له رضوان , من السماء الدنیا , لا سیف إلا ذو الفقار , ولا فتی إلا علی: إن علیا سید المتقین ، وأمیر المؤمنین ، وقائد الغر المحجلین ، لا یبغضه من قریش إلا دعی ، ولا من العرب إلا شقی ، ولا من سائر الناس إلا بغی((1)) .

وفی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه : (قال فلان وفلان ارتدا عن الایمان فی ترک ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام . قال نزلت والله فیهما وفی أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذی نزل به جبرئیل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه و آله ذلک بأنهم قالوا للذین کرهوا ما نزل الله فی علی سنطیعکم فی بعض الامر قال دعوا بنی أمیه إلی میثاقهم الا یصیروا الامر فینا بعد النبی (صلی الله علیه و آله) ولا یعطونا من الخمس شیئا وقالوا إن أعطیناهم إیاه لم یحتاجوا إلی شئ ولم یبالوا أن لا یکون الامر فیهم فقالوا سنطیعکم فی بعض الامر الذی دعوتمونا إلیه وهو الخمس أن لا نعطیهم منه شیئا والذی نزل الله ما افترض علی خلقه من ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام وکان معهم أبو عبیده وکان کاتبهم

1- مدینه المعاجز ج 2 / 270

فأنزل الله :{ أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجويهم } الآيه .

وقال المفسر القمى ما فى معناه : الشيطان سول لهم يعنى الثانى ((1)) .

وفى المجمع عنهما (عليهما السلام) انهم بنو أميه كرهوا ما نزل الله فى ولايه على عليه السلام) ((2)) .

{ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ المَلائِكَهُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ27 ذَلِکَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . } _ سوره محمد 28 .قال : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى قوله :

(يضربون وجوههم وأدبارهم) : قال : يضربون وجوههم وأستاهم ولكن الله كريم يكنى. ثم أكد السيوطى على أن المقصود بهذه الآيات من المنافقين هم مبغضو على بن أبى طالب عليه السلام : (عليهما السلام) .

فقال - بعد هاتين الروايتين - :

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : (ما كنا نعرف المنافقين على عهد

1- تفسير الصافى, الفيض الكاشانى, الوفاه: 1091 هج, صححه وقدم له حسين الأعلمى, الطبعه: الثانيه, 1416: مؤسسه الهادى, قم المقدسه, 5 / 29 .
2- تفسير الصافى, الفيض الكاشانى 5 / 29 .

رسول الله صلی الله علیه و آله : إلا ببغضهم علی بن أبی طالب علیه السلام) ((1)) .

{ ذَلِکَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللّهَ }: یعنی موالاه فلان وفلان ظالمی أمیر المؤمنین: { وَکَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ28 } ((2)) .

هؤلاء هم مبغضو علی علیه السلام الذین کرهوا ولایته وخلافته .

وتسوق الملائکهُ الکافرین وتضربهم من الامام فی الوجوه ومن الخلف علی الادبار . و قال الامام الباقر علیه السلام : أمر الله تعالی بولایه علی علیه السلام یوم بدر ویوم حنین وببطن نخله ویوم الترویه , نزلت فیه اثنتان وعشرون آیه فی الحجه التی صُدَّ فیها رسول الله صلی الله علیه و آله عن المسجد الحرام بالجحفه وبخم ((3)) . وروی الفقیه الشافعی السیوطی فی تفسیره قال : وأخرج ابن جریر عن ابن عباس: { إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمْ الهُدَی الشَّیْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ: } 25 _سوره محمد .

1- تفسیر الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , السیوطی الشافعی / ج 6 / ص 66, 67 وتفسیر القمی 2 / 308, تفسیر البرهان 5 / 69 .
2- تفسیر القمی 2 / 308, تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 69 .
3- تأویل الآیات 2 589, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 69, المناقب, ابن شهر آشوب 3 / 100, روضه الواعظین 106, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 70 .

إلى: (إسرارهم) :هم أهل النفاق , ارتدوا بعد اعلان ولايه على عليه السلام ((1)) .

النتيجه : هذه الآيات المقصود بها - أو أهم مصداق لها - هم مبغضو على بن أبى طالب عليه السلام . ويكون المقصود بكلمات الهدى و للذين كرهوا رضوانه هو على بن أبى طالب عليه السلام .

قال : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى قوله: (يضربون وجوههم وأدبارهم) قال : يضربون وجوههم وأستاهم ولكن الله كريم يكنى .

ثم أكد السيوطى على أن المقصود بهذه الآيات من المنافقين هم مبغضو على بن أبى طالب: (عليهما السلام) فقال - بعد هاتين الروايتين - :

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الحديبيه وهو آخذ بيد على عليه السلام : هذا أمير البرره وقاتل الفجره , منصور من نصره , مخذول من خذله

((2)) .

1- تفسير السيوطى الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه , تفسير الايه
2- مستدرک الصحيحين ج 3 / 126 وفى ص: 127 منه بطريق اخر, وفى تاريخ بغداد, الخطيب البغدادى ج 4 / 441, احمد بن عبد الله بن يزيد, تحقيق مصطفى عبد القادر, طبعه 1, 1997 م, دار الكتب العلميه, بيروت, وتاريخ دمشق, ابن عساكر 42 / 226, تحقيق على شيرى, 1415 هجريه, دار الفكر, بيروت, والكامل, ابن عدى 1 / 192_تحقيق احمد بن عبد الله المؤدب, وكنز العمال, طبعه 2, ج 12 / 201 ح 1130 وأسد الغابه 4 / 22, ومجمع الزوائد, ابن حجر الهيثمى, ج 9 / 114 وتهذيب التهذيب , ابن حجر العسقلانى, المتوفى سنه 852 هجريه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفكر , بيروت , 0/326 و1 / 427 وفى متن فيض القدير ج 3 / 46 والصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, 73.

واخرج مسلم و الترمذی عن ابی سعید الخدری قال :

(کنا نعرف المنافقین ببغضهم علیاً) ((1)).

ص: 266

1- صحیح مسلم, کتاب الایمان 1 / 61, باب الدلیل علی ان حب الانصار وعلی, المتوفَّی سنه 261 هجریه, طبعه دار الفکر, بیروت, صحیح سنن ابن ماجه ج 1 / 42 فضل علی, وصحیح الترمذی 5 / 299 مناقب علی, ح 3801 و 3819, و صحیح النسائی 8 / 116, کتاب الایمان, باب علامه الایمان, وفضائل الصحابه, النسائی 17 فضائل علی, صحیح ابن ماجه 1 / 42 فضل علی, ومسند أحمد بن حنبل 1 / 84, 95, 128, مسند علی و 6 / 292 حدیث بعض ازواج النبی, المتوفَّی سنه 241 هجریه, طبعه دار صادر, بیروت, و المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 3 / 127, و نیل الاوطار, الشوکانی 7 / 113, باب عدد الرضاعات المحرمه, المتوفَّی سنه 1255 هجریه, دار الجیل, 1973 م, بیروت, المعجم الکبیر, الطبرانی 23 / 375 موضوع جده ابن جدعان, تحقیق حمدی السلفی 1985, م, طبعه 2 دار إحیاء التراث العربی, بیروت, و تاریخ دمشق 12 / 398 و 42 / 134, المتوفَّی سنه 571 هجریه, طبع دار الفکر, بیروت, وتهذیب الکمال, المزی ج 15 / 233 موضوع عبد بن عبد الرحمن, وتهذیب التهذیب, ابن حجر ج 8 / 411, طبعه اولی, 1404 هجریه, دار الفکر, بیروت و شرح نهج البلاغه, ابن أبی الحدید المعتزلی ج 8 / 119, الغلاه من الشیعه والنصیریه وغیرهم, و ج 9 / 172 من خطبه له علیه السلام , وکنز العمال 11 / 622 موضوع الاکمال و تاریخ الذهبی فی ترجمه نفیع بن الحارث وتاریخ بغداد, الخطیب البغدادی 4 / 40, واسد الغابه 1 / 66, والاستیعاب 2 / 464, والدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , السیوطی الشافعی 7 / 504, وحلیه الاولیاء 1 / 86, ومجمع الزوائد, ابن حجر الهیثمی, 9 / 132, و ذخائر العقبی 92, وجامع الاحادیث للسیوطی 7 / 229, ومسند أبی یعلی الموصلی, 2 / 109, و الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 123, وتفسیر الطبری 13 / 72, و تفسیر الرازی 19 / 14, و فتح القدیر 5 / 253, و الامالی, الصدوق , المتوفی سنه 381هج , 525, موضوع الاعمش یذکر فضائل علی .

وقال نجاح الطائى : لقد حاولت الحكومات الامويه والعباسيه اعطاء الصحابه عصمه لا يحدها حد بغضا منهم لاهل البيت المعصومين , لكن القرآن الكريم بين منزله الصحابه الحقيقيه فى مخالفه معظمهم لله ولرسوله.

وهذه الايه من الايات الكريمه التى فضحتهم وكشفت امرهم للعالم كى لا يقول المسلم فى الاخره لم اعرف الحقيقه .

{ أمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّهُ أضْغَانَهُمْ29

وَلَوْ نَشَاءُ لاَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ القَوْلِ وَاللّهُ يَعْلَمُ أعْمَالَكُمْ } 30 _سوره محمد.

ص: 267

بغضهم لعلی علیه السلام فکل من یکره علیا علیه السلام وینطق بذلک فهو من المنافقین ((1)) . بینهم الله تعالی للعلن وفضحهم علی رؤوس الاشهاد .

قال جابر بن عبد الله : لما نصَّب رسول الله صلی الله علیه و آله علیاً یوم غدیر خم قال قوم : ما باله یرفع بضبع ابن عمه

((2)) جعله مثلا لعیسی بن مریم _الآیه . لَنْ یُخْرِجَ اللّهُ أَضْغَانَهُمْ) ((3)) .

وقال الشوکانی وابو نعیم الاصبهانی وابن عساکر : قال ابو سعید الخدری کنّا نعرف المنافقین ببغض علی بن أبی طالب علیه السلام ((4)) .

1- المحاسن 168 ح 132 عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 71, تأویل الآیات 2 / 590 عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 70 .
2- الضبع : ما بین الإبط الی نصف العضد من أعلاه (لسان العرب 8 / 216).
3- تأویل الآیات 2 / 590, عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 70 وتفسیر فرات الکوفی, تفسیر الایه .
4- تاریخ دمشق, ابن عساکر, ترجمه الامام علی (علیه السلام) ج 2 / 421, وشواهد التنزیل, أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ج2 ص248, و فتح القدیر, الشوکانی ج 5 ص40, تفسیر السیوطی, تفسیر الآیه ج7 ص504, ما نزل من القرآن فی علی(علیه السلام) وابو نعیم الاصبهانی 79, و النور المشتعل 227, ومناقب الامام علی (علیه السلام) ابن المغازلی الشافعی, 359, والخصائص, ابن بطریق 90, ومناقب آل ابی طالب, ابن شهر أشوب ج3 ص8, والصراط المستقیم, العاملی ج1 ص294, وکشف الغمه 94, وشرح الأخبار 52, والبحار, المجلسی, ج26 ص132, وتفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم ج4 ص188, وکشف الغمه ج1 ص320, وتفسیر الصافی, الفیض الکاشانی, الوفاه:

1091 هج, صححه وقدم له حسين الأعلمی, الطبعه: الثانیه, 1416: مؤسسه الهادی, قم المقدسه ج5 ص30 .

وروی الفقیه الشافعی السیوطی فی تفسیره قال : أخرج ابن مردویه وابن عساکر عن أبی سعید الخدری فی قوله: (ولتعرفنهم فی لحن القول) .

قال : ببغضهم علی بن أبی طالب علیه السلام ((1)) .

وممن أخرج ذلک أیضاً فقیه العراقین , مفتی الشافعیه , محمد بن یوسف ابن محمد القرشی الکنجی فی کفایته , ونقله عن تاریخ ابن عساکر أیضاً ((2)). معاجز الباری کثیره منها : العلامه الالهیه العجیبه والنادره تتمثل فی معرفه المنافقین فی بغضهم للامام علی علیه السلام .وسوف تبقی العلامه الی یوم القیامه فهی من معاجز الله تعالی فی الارض .

1- الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , السیوطی الشافعی / ج 6 / ص 66.
2- کفایه الطالب, الکنجی الشافعی / ص 111.

وقال أمير المؤمنين (مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِى فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ) .

{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ} أى: لا بد أن يظهر ما فى قلوبهم، ويتبين بفلتات ...

محمد بن على أو غيره ، رفعه قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : أكان حذيفه بن اليمانى يعرف المنافعين ؟ - فقال : أجل كان يعرف إثنى عشر رجلا وأنت تعرف إثنى عشر ألف رجل ، إن الله تبارک وتعالى يقول : " ولتعرفنهم بسيماهم ، ولتعرفنهم فى لحن القول " فهل تدرى ما لحن

القول ؟ - قلت : لا والله ، قال : بغض على بن أبى طالب (عليه السلام) ورب الكعبه (1) .

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ} : كى يستقر ظنک أو وهمک من غير ظن ولا يقين .

وقال العزيزى : فحوى القول ، وقال الهروى : فى نحوه وقصده وأنشدوا للقتال الكلابى : ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وفى روايه : « ووحيت وحيا ليس بالمرتاب » (2).

1- المحاسن , البرقى ج 1 / 169 , دار الكتب الاسلاميه – طهران .
2- « لسان العرب (لحن) 5 / 380 - 383 ، والنظم المستعذب 2 / 283 ، والتوقيف ص 618 » .

و فيه : « اقرؤوا القرآن بلحون العرب و أصواتها ، و إيّاكم و لحون أهل العشق و لحون أهل الكتابين » .

معرفه الكذاب عبر القرآن

عن الرسول (صلى الله عليه و آله) " ثلاث من كن فيه كان منافقا ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا أئتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا وعد

أخلف " ((1)) .

لاحظ بعض الباحثين تغيرات تحدث فی تقاسيم الوجه أثناء الكذب، فقام بتجربه تتضمن تصوير إنسان يتحدث بصدق وفی اللحظه التی يكذب فيها تظهر ملامح محدده على وجهه تختلف عن حاله الصدق، ولكن هذه الملامح سريعه جداً ولا تدركها العين البشريه. واستخدم طريقه التصوير السريع لإدراک هذه التغيرات، ثم قام بإبطاء الصوره فلاحظ أن ملامح الوجه تتغير بشكل واضح أثناء الكذب.

والعجيب أن القرآن أشار إلى ذلک بقوله تعالى عن المنافقين الذين يكذبون ويقولون عكس ما فی قلوبهم: (وَلَوْ نَشَاء لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ) [محمد: 30].

1- سفينه البحار ، ج 2 ، ص 605 .

أى أن الله لو شاء لجعل نبيَّه يرى كذب هؤلاء من خلال تقاسيم وجههم: (سيماهم) أى السمات والملامح التى ترتسم على الوجه، وهذه إشاره واضحه إلى طريقه كشف الكذب من خلال الوجه.

أى أن هذه الآيه تؤكد أنه يمكن كشف الكذب من خلال تقاسيم الوجه، وهو ما يستخدمه العلماء اليوم من خلال أجهزتهم .

قام باحثون بتسجيل صوتى لإنسان وهو يتحدث بصدق، وفى اللحظه التى يكذب فيها كانت الترددات الصوتيه الصادره عنه تتغير، أى أن الموجات الصوتيه التى يسجلها الجهاز لها شكلان:

الشكل الأول هو حاله الصدق، والشكل الثانى هو حاله الكذب. وقد كان واضحاً الفرق بينهما.

والمذهل أن القرآن أشار إلى هذه الحقيقه العلميه فى قوله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ) [محمد: 30]. ففى هذه الكلمات إشاره واضحه إلى معرفه أو كشف الكذب من خلال الصوت: (لَحْنِ الْقَوْلِ)، واللحن هو التغير الطفيف فى الصوت أثناء الكلام. ولذلك فإن الآيه أشارت إلى طريقه كشف الكذب من خلال الصوت قبل أن يكتشفها العلماء بأربعه عشر قرناً .

{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أخْبَارَكُمْ } 31 _سوره محمد.

ص: 272

عن النزّال بن سبره ، قال : قيل لعلیّ [علیه السلام

] : یا أمیر المؤمنین إنّ هاهنا قوماً یقولون : إنّ الله تعالی لا یعلم ما یکون حتّی یکون ، فقال علیه السلام : ثکلتهم أُمّهاتهم من أین قالوا هذا ؟

قیل: یتأوّلون القرآن فی قوله : { وَلِنَبْلُوَنَّکُمْ حَتّی نَعْلَمَ الُمجاهدین مِنْکُمْ وَالصَّابِرِینَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَکُمْ } . فقال علی علیه السلام : من لم یعلم هلک ، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ، وقال : یا أیّها الناس تعلّموا العلم واعملوا به وعلّموه ، ومن أُشکل علیه شیء من کتاب الله فلیسألنی ، بلغنی أنّ قوماً یقولون : إنّ الله لا یعلم ما یکون حتّی یکون لقوله { وَلِنَبْلُوَنَّکُمْ حَتّی نَعْلَمَ المجَاهِدِینَ } وإنّما قوله تعالی : { حَتّی نَعْلَمَ } یقول : حتّی نری من کتب علیه الجهاد والصبر ، إن جاهد وصبر علی ما نابه وأتاه مما قضیت علیه ((1)) .

وقال الراوندی : قوله علیه السلام : (ولا أظن الله یعرفه) ، مثل قوله تعالی : (ولنبلونکم حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین) .

1- کنز العمال 2: 504ح 4602, مؤسسه الرساله, بیروت, تحقیق حمدی السلفی, سوره محمد صلی الله علیه و آله .

والله يعلم كل شئ قبل وجوده ، وإنما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا ، وليست هذه الكلمه من الآيه بسبيل لتجعل مثالا لها ، ولكن الراوندى يتكلم بكل ما يخطر له من غير أن يميز ما يقول ((1)).

وقال تعالى :

Ø أوَلا يَعْلَمُونَ أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ77_البقره.

Ø وَعَسى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ 216_البقره.

Ø يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَىْء مِنْ عِلْمِهِ_البقره 255 .

Ø لِتَعْلَمُوا أنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ وَأنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمٌ 97_المائده.

Ø وَهُوَ اللّهُ فِى السَّمَاوَاتِ وَفِى الأرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ3*_الانعام.

Ø اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْء عِنْدَهُ بِمِقْدَار 8_الرعد.

1- شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت ج 14 / 51

Ø بينما خالف العصاه والنواصب هذه المعرفه الالهيه بافعالهم وما يخفون فتراهم يعملون ما تخجل البشريه من ذكره .

وروى الحافظ الحاكم الحسكانى الحنفى : حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ عن الحرث بن حصيره , عن أبى صادق , عن ربيعه بن ناجز , عن على عليه السلام قال : (سوره محمد آيه فينا وآيه فى بنى أميه)

((1)) .

{ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أعْمَالَهُم }32 _سوره محمد. أبو شبرمه ، قال : (دخلت أنا وأبو حنيفه على أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام . فسأله رجل عن قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً } 208_البقره. .

فقال : السلم والله ولايه على بن أبى طالب من دخل فيها سلم .

قال وقوله تعالى : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعنى من فارق عليا عليه السلام . قال : وكل شيطان ذكر فى كتابه فهو رجل بعينه معروف سماه شيطانا . وانه قال عليه السلام فى قول الله تعالى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم) . قال : يعنى صدوا عن ولايه على عليه السلام ، وعلى عليه السلام هو السبيل .

1- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج 2 / ص 171.

وقال فی قول الله تعالی : (الذین کفروا وظلموا لم یکن الله لیغفر لهم ولا لیهدیهم طریقا ، إلا طریق جهنم) .

قال : الذین کفروا بولایه علی علیه السلام وظلموا آل محمد ، ولا یهدیهم الله

إلی ولایتهم ولا (یتولون) إلا أعداءهم الذین هم الطریق إلی جهنم) ((1)).
تفسیر علی بن إبراهیم : (الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله أضل أعمالهم) نزلت فی أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله الذین ارتدوا بعد رسول الله صلی الله علیه و آله وغصبوا أهل بیته حقهم وصدوا عن أمیر المؤمنین علیه السلام ولایه الأئمه:

(أضل أعمالهم) . . أی أبطل ما کان تقدم منهم مع رسول الله صلی الله علیه و آله من الجهاد والنصره ((2)) .

{ وشاقوا الرسول } : أی قطعوه فی أهل بیته بعد أخذ المیثاق علیهم له ((3)) . { مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمُ الهُدَی }: أمر علی بن أبی طالب

((4)) .

1- شرح الاخبار, القاضی النعمان المغربی, الوفاه 363 هج, ج 1 / 243, مؤسسه النشر الاسلامی, بیروت .
2- البحار, المجلسی, ج 30 / 158 .
3- تفسیر القمی 2 / 309, وتفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 71 .
4- المناقب, ابن شهر آشوب 3 / 83 عنه تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 72 .

روى الحافظ سليمان القندوزى الحنفى عن الحافظ أبى بكر بن مردويه فى كتاب: (المناقب) . فى قوله تعالى: (وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) . يهلكهم الله تعالى فى الدنيا والاخره .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال : تبين لهم الهدى فى أمر على عليه السلام ((1)) . وأخرج نحواً منه علامه الأحناف الكشفى الترمذى فى مناقبه عن على عليه السلام ((2)) .

وقال نجاح الطائى: المرتدون العصاه لله ورسوله والائمه تفننوا فى محاربه الدين الالهى والتعاليم الاسلاميه موجدين شريعه خاصه بهم يعينون من يريدون خليفه ويهلكون من أراده الله تعالى .

ويغيرون شريعه الله باسم الاجتهاد فى الدين ويحرفون ويقتلون ويحرقون الدور ويخربون الزروع . هؤلاء المتمردون على كتاب الله ورسوله فضحهم البارى فى كتابه الكريم .

{ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أعْمَالَكُمْ } 33 _سوره محمد : أخرج العالم الحنفى محمد الصبان المصرى فى اسعاف الراغبين بسنده عن ابن عباس , قال : ما أنزل الله: (ياأيها الذين

1- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى / ص 319.
2- المناقب للكشفى / اواخر الباب الأول.

آمنوا) . إلا وعلى أميرها وشريفها , ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه و آله فى غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير

.((1))

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) يعنى إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما يبطل أعمالكم ، وقال :عداوتنا تبطل أعمالهم ((2)) .

وقال نجاح الطائى : الكثير من الناس يصلون ويصومون لكنهم: يبطلون أعمالهم ببغض أهل بيت النبوه وتفضيل الصحابه عليهم .

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ } 34 _سوره محمد.قال الحسن بن الحسن عليهما السلام : إذا أردت أن تعرفنا وبنى أميه فاقرأ سوره: (الذين كفروا) . آيه فينا وآيه فيهم إلى آخر السوره ((3)) .

1- إسعاف الراغبين, الصبان الشافعى / ص 161.
2- البحار, المجلسى, ج 27 / 198 وجامع احاديث الشيعه ج 1 / 448 ..
3- شواهد التنزيل, أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, / ج 2 / ص 172.

قال : يعنى صدوا عن ولايه على عليه السلام ، وعلى عليه السلام هو السبيل . وقال فى قول الله تعالى : (الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ، إلا طريق جهنم) ((1)) .

قال : الذين كفروا بولايه على عليه السلام وظلموا آل محمد ، ولا يهديهم الله إلى ولايتهم ولا (يتولون) إلا أعداءهم الذين هم الطريق إلى جهنم((2)) .

تفسير على بن إبراهيم : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) ((3)) .

نزلت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام ولايه الأئمه (أضل أعمالهم) . . أى أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله من الجهاد والنصره ((4)) .

وقال نجاح الطائى : أصول الايمان عند المسلم هى التوحيد والنبوه والامامه والمعاد فمن آمن بها فهو مؤمن ومن كفر بواحده منها فهو كافر فى الاخره ويحشر مع الكافرين .

1- النساء : 168 .
2- شرح الاخبار _ القاضى المغربى ج 1 / 243 .
3- سوره محمد صلى الله عليه و آله : 1 .
4- البحار ج 30 / 158 .

لكن من يؤمن بالتوحيد والنبوه يسمى فى الدنيا مسلم .

{ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إلَى السَّلْمِ وَأنْتُمُ الأعْلَوْنَ وَاللّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أعْمَالَكُمْ } 35 _سوره محمد.

قوله: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) قال هى منسوخه بقوله : { فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إلَى السَّلْمِ وَأنْتُمُ الأعْلَوْنَ وَاللّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أعْمَالَكُمْ }: ولن ينقصكم أعمالكم .

سمى رب العالمين أهل البيت الاعلون . وفى نص آخر يوبخ تعالى الشيطان على عدم سجوده لادم قائلا :

: (قَالَ يَا إبْلِيسُ مَا مَنَعَکَ أنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَیَّ أاسْتَكْبَرْتَ أمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ)

(([1]))

: العالون هم أهل البيت .

سأل رجل رسول الله عن قوله: (أاسْتَكْبَرْتَ أمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ) من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكه ؟

فقال رسول الله : أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين كنا فى سرادق العرش نسبح الله فسبحت الملائكه بتسبيحنا قبل ان يخلق الله آدم بالفى عام فلما خلق الله آدم أمر الملائكه أن يسجدوا له

(([2])) .

1- سوره ص 38 / 75 .
2- فضائل الشيعه 49 ح 7, تفسير البرهان ج 4 / 683 .

ابن مردویه الشافعی وبریده : (قرأ رسول الله صلی الله علیه و آله هذه الآیه :

(فِی بُیُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرفَعَ) . فقام إلیه رجل فقال : أیّ بیوت هذه یارسول الله ؟ قال صلی الله علیه و آله : بیوت الأنبیاء . فقام إلیه أبو بکر فقال : یارسول الله هذا البیت: (علی وفاطمه) منها ؟ قال صلی الله علیه و آله : نعم من أفاضلها) ((1)) .

وحدّثنا أحمد بن القاسم , عن عیسی بن مهران , عن داود بن المجبّر , عن الولید بن محمّد بن زید بن جدعان عن عمه علی بن زید قال : قال عبد الله بن عمر: (کنّا نتفاضل فنقول : أبو بکر وعمر وعثمان , ویقول قائلهم : فلان وفلان. فقال له رجل : یا أبا عبد الرحمن فعلیّ ؟

قال : علی من أهل بیت لا یقاس بهم أحد من الناس , علی مع النبی فی درجته , إن الله عزّ وجلّ یقول : (وَالذَّینَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتهُم ذُرِیَّتُهُم بإیمَان

1- تفسیر الثعلبی ج 7 / 107, تحقیق ابی محمد بن عاشور, طبعه 1, 2002 م, طبعه دار احیاء التراث العربی, بیروت, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج 1 / 533, تحقیق المحمودی طبعه 1, 1990 م وزاره الارشاد, طهران, الدر المنثور, جلال الدین السیوطی_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولی 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعودیه , السیوطی, ج 5 / 50 سوره النور, طبعه دار المعرفه, بیروت, تفسیر الالوسی ج 18 / 174, تفسیر الآیه, المناقب, ابو بکر بن مردویه ص 284, سوره النور, طبعه 2, 1424 هجریه, طبعه دار الحدیث, قم .

أَلحَقنَا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم)_سوره الطور 21 . ففاطمه ذريه النبى صلى الله عليه و آله وهى معه فى درجته , وعلى مع فاطمه صلّى الله عليهما ((1)).

وسمع احمد بن حنبل هذه الروايه فرواها و اخرج هذه القضيه الكثير من

علماء الحنفيه والشافعيه

((2)) .

ص: 282

1- شواهد التنزيل ح 913 الناشر: 3 و تأويل الايات الظاهره: 598, 599 الناشر: جماعه المدرسين, و 2 / 618 رقم 5 الناشر: مدرسه الامام المهدى.قم عنه البحار, المجلسى: 24/274 ح 59 والبرهان: 4/241 ح 4, وأورده فى مقصد الراغب: 111 (مخطوط) عن محمد بن جذعان: (4) وذخائر العقبى للمحب الطبرى الشافعى (ص 17) فانه قال تحت عنوان (انهم لا يقاس بهم احد) قال وعن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : نحن اهل بيت لا يقاس بنا أحد, وقد أخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفى فى كتابه (أرجح المطالب, عبيد الله بسمل الحنفى الأمرتسرى الهندى ص 330) اخرج حديثا نحو ما فى (ذخائر العقبى) غير انه قال: أخرجه ابن مردويه .

2- العلامه جار الله محمود بن عمر الحنفى فى الكشاف (ج 2 ص 443) طبع مصر سنه 1308 (ومنهم) أبو جعفر الطبرى صاحب مذهب الطبريه فى تفسيره المعروف بتفسير الطبرى (ج 28 ص 14) طبع مصر, سنه 1321 ه (ومنهم محمد بن السائب الكلبى فى تفسيره (ج 4 ص 05) طبع مصر 1355 ه ومنهم السيوطى الشافعى فى تفسيره الدر المنثور, جلال الدين السيوطى_سنه الوفاه, 911 ه الطبعه الاولى 1365_المطبعه: الفتح, الناشر, دار المعرفه, جده, السعوديه , السيوطى الشافعى (ج 6 ص 185) (ومنهم) علاء الدين المعروف بالخازن فى تفسيره المعروف بتفسير الخازن, واسمه (لباب التأويل ومعانى التنزيل) (ج 4 ص 242) (ومنهم) ابراهيم بن معقل النسفى الحنفى فى تفسيره المطبوع بهامش تفسير الخازن (ج 4 ص 242) واسم تفسير النسفى (مدارک التنزيل وحقائق التأويل) وفى هذا التفسير خاصه ذكر تفصيل قضيه النجوى وبما تصدق به أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وبما سأل عنه وهى عشره

مطالب مهمه تقدم بيانها, وقال فى آخر كلامه: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أسئلته نزل نسخها (أى نسخ الآيه).

وقال نجاح الطائى : طلب الله تعالى من أهل البيت العالين وهو خطاب للمؤمنين أن يعدوا العده للحرب والدفاع ولا يتنازلوا للاعداء أبدا ولا يذلوا أنفسهم .

فلا يتنازلوا لليهود باصنافهم الثلاثه : يهود قوم موسى عليه السلام ويهود قوم عيسى عليه السلام ويهود أمتى .

{ إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ } 36 _سوره محمد.

وقال تعالى: { وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ32 } سوره الانعام .

{وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ } لا ينفع شيئاً .

وقال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْث أعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِى الآخِرَهِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الغُرُورِ } 20 _ سوره الحديد .

فالتقدير على هذا إنما الحياه الدنيا كاللعب واللهو فى سرعه الانقضاء ، والآخره كالحقيقه فى اللزوم والامتداد ، فإحداهما كالحقيقه ، والأخرى كالمخرقه واحده يحبها تعالى وواحده يبغضها تعالى .

وقال نجاح الطائى: ما عدا أعمال المتقين فهو لعب ولهو .

والحياه الدنيا فى مجملها لعب ولهو فترى اللعب غالبا عليها فى برها وبحرها وسمائها الا عمل المتقين .

فهؤلاء خرجوا من اللعب واللهو الى العمل الصالح الطيب لينطبق عليهم النص القرآنى: { وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ 56 } سوره الذاريات .

خلق الله سبحانه وتعالى البشريه للعباده فى مختلف صورها ووجوهها من تسبيح وصلاه ودعاء وعمل صالح لكن الكفار حشروا أنفسهم فى حياه اللعب واللهو مع النساء والأولاد والخمر والقمار , وليال قاصفه وسهرات حمراء ,وموائد مسرفه , ورحلات صيد مترفه ورقص وغناء ومجون وخلاعه.

ومن مظاهر اللهب واللهو ما اظهره عثمان ومعاويه ويزيد والحجاج وأعلن الوليد بن يزيد الأموى معارضته العلنيه للقرآن الكريم ((1)) عندما تفاءل بالقرآن فخرجت له آيه :

1- مستدرک الحاکم 3 / 642 طبعه دار الکتب العلمیه, بیروت

{واستَفَتحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّار عنيد من وَرَآئهِ جَهَنَّمُ ويُسقَى مِن مَّآء صدِيد } ((1)) .

فدعا الوليد بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب , وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد - فها أنذا جبار عنيد

إذا ما جئت ربک يوم حشر - فقل يارب خرقنى الوليد ((2)) .

واعلن يزيد كفره قائلاً:

تلعَّب بالخلافه هاشمى***بلا وحى أتاه ولا كتاب ((3)) .

وقد قال الإمام على عليه السلام فى بنى أميه: والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله حراماً إلاّ استحلوه ولا عقداً إلاّ حلوه وحتى لا يبقى بين مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ((4)) .

وعن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الآيه قال: يرى أهل النار

1- سوره إبراهيم 15 , 16 .
2- مروج الذهب 2/199 ,200 , الكامل , ابن الاثير ج 5/290 , الأغانى 6/125 , الجوهر فى سير الملوک والخلفاء والسلاطين 79 .
3- مروج الذهب , المسعودى 2/200
4- شرح النهج _ ابن ابى الحديد المعتزلى _ نشر دار الكتاب العربى . بيروت , ج 7/78 .

منازلهم من الجنه ، فيقولون: يا حسرتنا ((1)) .

{ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ }:

السمعانی: فيه أقوال: أحدها: ولا يسألكم جميع أموالكم , إنما يسألكم قدر الزكاه , وهو المعروف .

والقول الثانی: لا يسألكم أموالكم لنفسه , إنما يسألكم لكم :الفقراء والمحتاجين .

والقول الثالث: ولا يسألكم أموالكم ؛ لأنها ليست لكم فی الحقيقه , إنما هی له ((2)) .

وقال نجاح الطائی: شبه الله تعالی الدنيا باللعب واللهو لوجود اللعب واللهو فيها واهتمام معظم الناس بلهوها ولعبها . فقد فضلوا الامر الفانی علی الامر الباقی المتمثل فی الحياه الاخره وهی الجنه .

و لا يسألكم الله تعالی الا الحقوق الشرعيه الخمس والزكاه وهی تعود لكم: لفقرائكم ولا تذهب الی الله تعالی .

1- تفسيرتفسير مجمع البيان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجريه, المكتبه العلميه - طهران , الطبرسی, الوفاه: 548 هج, تحقيق: لجنه من العلماء, الطبعه الأولی: 1415, 1995 م, الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, 4 / 40

2- تفسير السمعانی, تفسير الايه .

{ إنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ } 37 _سوره محمد: أى حين تبخلون بأموالكم وتبدون عداوتكم لاهل البيت .

· الحديد: {الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد _ الحديد: 24 .

· القلم : { مناع للخير معتد أثيم } ((1)) .

· أمالى الصدوق: عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادى ، عن البرقى ، عن أبيه ، عن الأزدى ، عن مالک بن أنس قال: قال الصادق عليه السلام : عجبت لمن يبخل بالدنيا وهى مقبله عليه . أو يبخل بها وهى مدبره عنه ، فلا الانفاق مع الاقبال يضره ، ولا الامساک مع الادبار ينفعه ((2)) .

· أمالى الصدوق: عن الصادق عليه السلام : قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أقل الناس راحه البخيل ، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه ((3)) .

· أمالى الصدوق: عن الصادق عليه السلام قال: إن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا ((4)) .

1- القلم: 12 .
2- أمالى الصدوق , المتوفى سنه 381هج , , المتوفى سنه 381هج , ص 102 .
3- أمالى الصدوق , المتوفى سنه 381هج , , المتوفى سنه 381هج , ص 14 .
4- أمالى الصدوق , المتوفى سنه 381هج , , المتوفى سنه 381هج , ص 6 .

الخصال ([(1)]) أمالى الصدوق: عن محمد بن أحمد الأسدى ، عن أحمد بن محمد العامرى عن إبراهيم بن عيسى السدوسى ، عن سليمان بن عمرو ، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، عن أمه فاطمه بنت الحسين ، عن أبيها قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إن صلاح أول هذه الأمه بالزهد واليقين ، وهلاک آخرها بالشح والأمل ([(2)]) .

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ([(3)]) .

وقال الإمام على عليه السلام : إنَّ فى كتاب الله لآيه ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى , كان معه دينار فباعه بعشره دراهم واعطاه المساكين وسأل منه (النبى) عشره مسائل ([(4)]) .

ص: 288

1- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين_ قم ج 1 ص 40 .
2- أمالى الصدوق , المتوفى سنه 381هج , , المتوفى سنه 381هج , ص 137 .
3- سوره المجادله 58 / 12 .
4- تفسير الثعلبى ج 9 / 261 تحقيق ابى محمد بن عاشور طبعه 1, 2002 م احياء التراث العربى, بيروت, تفسير القرآن, عبد الرزاق الصنعانى المتوفَّى سنه 211 هجريه, تحقيق حبيب الأعظمى, المتوفَّى سنه 211 هجريه, ج 3 / 280, الذين تولوا قوماً, تحقيق مصطفى مسلم, طبعه 1, 1989 م مكتبه الرشد, السعوديه, احكام القرآن, الجصاص ج 3 / 572 المتوفَّى سنه 370 هجريهط1, 1994 م- دار الكتب العلميه, بيروت, تفسير الطبرى 28 / 26, تفسير الآيه, دار الفكر, بيروت 1995 م, شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, 13 / 274 القول فى اسلام ابى بكر, نظم درر السمطين, الزرندى الحنفى 90 مناقب الإمام على, تخريج الاحاديث, الزيعلى ج 3 / 430 المتوفَّى سنه 807 هجريه, دار الثقافه العربيه, تفسير القمى ج 2 / 357 تفسير الآيه, مستدرک الوسائل, النورى ج 5 / 218 استحباب ملازمه الداعى تحقيق مؤسسه آل البيت, بيروت, لبنان, البحار , المجلسى 41 / 26 آيه النجوى .

وقوله تعالى: أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَات فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَأقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ 13 ((1)) .

الحسكانى الحنفى: روى الحافظ الحسكانى الحنفى قال: الحبرى اسناده عن مجاهد , قال: قال على (عليه السلام): آيه فى القرآن لم يعمل بها أحد قبلى , ولم يعمل بها أحد بعدى , أنزلت آيه النجوى , فكان عندى دينار فبعته بعشره دراهم , فكنت إذا أردت أن أناجى النبى صلى الله عليه و آله تصدقت بدرهم , حتى فنيت , ثم نسخته الآيه التى بعدها ((2)) .

1- سوره المجادله 58 / 12 - 13 .
2- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى / ج 2 / ص 232 . شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى , الحافظ عبيداللّه بن عبداللّه بن احمد المعروف بالحاكم الحسكانى الحذاء الحنفى النيسابورى, من اعلام القرن الخامس الهجرى, المتوفى سنه 470 هج , ترجمته فى تذكره الحفاظ للذهبى - الناشر: الهند , وهناک طبعه مصريه , وهناک طبعه ايرانيه _تحقيق المحمودى طبعه 1990 م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبى الكردى مؤلف تاريخ الاسلام عن الحسكانى الحنفى: شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث_ تذكره الحفاظ ج 3 / 1200 رقم 1032.

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى , فى تفسيره روايات عديده فى ذلک , ومنها عن مجاهد فى قوله تعالى: (فقدموا بين يدى نجواكم صدقه) .

قال: نهوا عن مناجاه النبى صلى الله عليه و آله حتى يتصدقوا , فلم يناجه إلا على بن أبى طالب , قدم ديناراً فتصدق به((1)) .

الاحفاء الاجهاد وتحميل المشقه ، والمراد بالبخل_ كما قيل_ الكف عن الاعطاء ، والأضغان الأحقاد .

والمعنى: إن يسألكم جميع أموالكم فيجهدكم بطلب كلها كففتم عن الاعطاء لحبكم لها ويخرج أحقاد قلوبكم فضللتم .

الامتحان الالهى يكون فى المال ثم فى النساء ثم فى السلطه لكن معظم الصحابه فشلوا فى الامتحان الاول حين لم يعطوا مالا لنجوى النبى صلى الله عليه و آله .

وفى النساء فشلوا اذ تمنى طلحه موت النبى صلى الله عليه و آله ليتزوج عائشه كما قال. وكان طلحه بن عبيدالله قد أعلن رغبته فى موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) سريعاً

1- جامع البيان فى تفسير القرآن / ج 28 / ص 14 .

ليتزوّج عائشه قائلا: إن قبض النبى (صلى الله عليه و آله)لننكحنّ أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمّداً أحقّ ببنات عمّنا منّا .

وجاء: قالوا غضب طلحه وقال: يحرِّم محمّد علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمّداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، وقال : لأتزوّج عائشه ((1)).

فأنزل الله تعالى قوله الشريف: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً) ((2)).

وكان المفروض بعائشه هجاء طلحه والابتعاد عنه لأقواله الشيطانيه ورغبته العلنيه فيها فى عهد النبى صلى الله عليه و آله وأمام الصحابه . وكان لا يستحى منهم ولا يخاف من الله تعالى مما يبين تحلله من الشريعه .

لكنّها امتنعت من رده بعنف لتأديبه ثم مدحته أمام الملأ العام , وفضلته على الصحابه لنيل منصب الخلافه بعد وعزل الخليفه على عليه السلام !! وسارت مع طلحه فى طريق طويل لمده شهر بلياليه ونهاره ولم تكن زوجته معه , وهو

1- البحار 17 / 27 ،31 / 388 ،تفسير القمى, تفسير آيه 35 الاحزاب ،تفسير الصافى تفسير آيه 35, الاحزاب.تفسير نور الثقلين ، الحويزى ، كشف الحقّ ، الحلّى 304, 307, ط بيروت .

2- الأحزاب 53 .

لا يعتقد بحرمه نساء النبى !! وكثرت الاشاعات الصادره من قبل المنافقين فى جيشها حول سفرهما الطويل وميله اليها .

وقد شارک طلحه فی معرکه الجمل لقتل الامام علی علیه السلام بینما فرَّ فی کل معارک النبی صلی الله علیه و آله مع الکفار والیهود !!! (1) .

وقد انتقم تعالى منه سريعاً بازهاق روحه فى معركه الجمل فى البصره على يد حليفه الخائن مروان بن الحكم . ولما حَّرر الامام على عليه السلام عائشه من الاسر عادت الى المدينه بدون طلحه وبدون الزبير زوج أختها أسماء .

فهدأت لها الاوضاع السياسيه , لكنها عادت فقادت جيشا من منافقى المدينه لمنع دفن الامام الحسن عليه السلام مع جده المصطفى عليه السلام فى غرفته الخاصه به , بينما دفنت أباها وعمر فى تلك الغرفه من دون اذن من فاطمه بنت محمد صلى الله عليه و آله . ومنعت من دفن الحسن عليه السلام فى غرفه أمه فاطمه عليها السلام (2) وهى ملك له وللحسين عليهما السلام وزينب .

{ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ فَمِنْکُمْ مَنْ یَبْخَلُ وَمَنْ یَبْخَلْ فَإِنَّمَا یَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّهُ الغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ ثُمَّ لا یَکُونُوا أَمْثَالَکُمْ } 38 _سوره محمد

ص: 292

1- راجع موسوعه السيره النبويه _مجلد 1 _نجاح الطائى حروب بدر واحد والخندق .

2- راجع كتاب الشائعات المشهوره ضدَّ الامام الحسن عليه السلام _نجاح الطائى .

: كان بعض الصحابه مشهورا بالبخل مثل عثمان بن عفان فقد أعطى بيت المال الخاص بالمسلمين لبنى أميه وحجره لكبيرهم وصغيرهم وكلهم معروف بالفسق والفجور متسببا فى ثوره شعبيه ضده , وقطع مرتبات عبد الله بن مسعود وحذيفه وعمار بن ياسر ومنع المسلمين من قوتهم (1) .

وَإِنْ تَتَوَلَّوْا: عن ولايه أمير المؤمنين على عليه السلام (يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ) . يدخلهم فى هذا الأمر {ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }38 فى معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله صلى الله عليه و آله ((2)) .

وقال على بن إبراهيم: (ويخرج اضغانكم) قال: العداوه التى فى صدوركم ثم قال (ها أنتم هؤلاء) معناه أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله_ إلى قوله_ وان تتولوا) عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام .

(يستبدل قوما غيركم) قال: يدخلهم فى هذا الامر (ثم لا يكونوا

أمثالكم) فى معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد صلى الله عليه و آله .

حدثنى محمد بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن جعفر عن السندى بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام : يا بن

1- راجع كتاب نظريات عثمان _ الناحيه الماليه والسيره النبويه مجلد 7 , 8._نجاح الطائى.
2- تفسير القمى 2 / 309 , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه 1107هج , الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 73 .

قيس: { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }((1)) عنى أبناء الموالى المعتقين ((2)) .

وقال الامام الصادق عليه السلام : لا يخرج من شيعتنا أحد الا ابدلنا الله به من هو خير منه , وذلک لأنَّ الله يقول : { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } ((3)) .

الزيعلى: ح 423 : روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عنهم يعنى قوله تعالى { فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه } فضرب على عاتق سلمان وقال : هذا وذووه ثم قال: لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس .

قلت غريب وهذا فى غير هذه الآيه فروى البخارى ومسلم من حديث أبى الغيث سالم عن أبى هريره قال:

كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه و آله فأنزلت عليه سوره الجمعه إلى قوله { وآخرين منهم لما يلحقوا بهم } .

ص: 294

1- 38 , سوره محمد.
2- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب ج 2 / 309 , تفسير الايه .
3- تأويل الآيات 2 / 585 عنه تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه 1107هج , الناشر: مؤسسه البعثه, قم 5 / 75 .

فقيل من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل مرتين أو ثلاث وفينا سلمان الفارسى فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على سلمان ثم قال :

لو كان الإيمان منوطا بالثريا لناله رجال من هؤلاء((1)) .

وروى الترمذى أيضا من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه و آله تلا قوله تعالى فى آخر سوره القتال { وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم }.

وكان سلمان إلى جنبه قال فضرب على فخذ سلمان وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ((2)) .

الطبرسى: وروى أبو بصير ، عن الامام أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام ، قال: « (إِنْ تَتَوَلَّوْا) ، يا معشر العرب (يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ) يعنى الموالى »

وعن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام ، قال: « قد والله أبدل [بهم] خيرا

1- تخريج الاحاديث, الزيعلى , من أهل السنه , الوفاه: 762 هج, دار ابن خزيمه, الرياض, تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن , ج 1 / 412 .
2- تخريج الاحاديث, الزيعلى , الوفاه: 762 هج, دار ابن خزيمه, الرياض, تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن , ج 1 / 412 و صحيح ابن حبان , الوفاه 354 هج, تحقيق شعيب الارناؤوط, مؤسسه الرساله, بيروت, ج 16 / 63 .

منهم ، الموالی » ((1)) .

وقال تعالی :

{یَا أیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأتِی اللّهُ بِقَوْم یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ أذِلَّه عَلَی المُؤْمِنِینَ أعِزَّه عَلَی الکَافِرِینَ یُجَاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَلا یَخَافُونَ لَوْمَهَ لائِم ذَلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِیمٌ} 54_المائده .

وقال القرطبی: أخبر بما یکون بعده بین العرب ، وقد وجد ذلک بما استؤثر علیهم من الملک والدوله وصار ذلک فی غیرهم من الترک والعجم وتشتتوا فی البوادی بعد أن کان العز والملک والدنیا لهم ببرکته علیه الصلاه والسلام وما جاءهم به من الإسلام فلما کفروا النعمه قتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم أموال بعض سلبها الله منهم ونقلها لغیرهم (وإن تتولوا یستبدل قوما غیرکم) [

محمد: 38] .

فی الفتن (عن أبی هریره) قال: خرج النبی صلی الله علیه و آله یوما فزعا محمرا وجهه یقول لا إله إلا الله ویل للعرب إلخ .

قال الحاکم: صحیح وتعقبه الذهبی بأن فیه انقطاعا ثم إن هذا الحدیث قد رواه الشیخان فی صحیحیهما بزیاده ونقص ولفظه ویل للعرب من شر قد

1- تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, , تفسیر الایه, ج 5 / 74 .

اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها ، قيل يا رسول الله أنهلک وفينا الصالحون؟

قال صلى الله عليه و آله : نعم إذا كثر الخبث ((1)) .

وعن تفسير العياشى عن رجل عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن هذه الآيه:

{فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين } ؟

قال عليه السلام : الموالى ، وقال المجلسى : الموالى العجم ففى كتاب الغارات عن عباد بن عبد الله الأسدى نقل الحديث مع بيان المجلسى((2)) .

الثعلبى : نزلت في الامام على وشيعته: ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: { فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه } 54_المائده . قال: هو على بن

1- فيض القدير, المناوى , الوفاه 1031هج, تصحيح احمد عبد السلام, دار الكتب العلميه, بيروت ج 6 / 477 . الخبث: عمل الشر والسوء والفسق والفجور .
2- الغارات, ابراهيم الكوفى, الوفاه 283 هج, ج 2 / 412 , تحقيق جلال الدين الحسينى .

أبى طالب علیه السلام ((1)) .

نزلت فی أنصار المهدی :

عن سلیمان بن هارون البجلی ، قال: قال : سمعت أبا عبد الله علیه السلام : یقول: إن صاحب هذا الأمر محفوظه له أصحابه لو ذهب الناس جمیعا أتی الله له بأصحابه ، وهم الذین قال الله عز وجل:

{ أُوْلَئِکَ الَّذِینَ آتَیْنَاهُمُ الکِتَابَ وَالحُکْمَ وَالنُّبُوَّهَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَیْسُوا بِهَا بِکَافِرِینَ89 } سوره الانعام .

وهم الذین قال الله فیهم: (فسوف یأتی الله بقوم یحبهم ویحبونه أذله علی المؤمنین أعزه علی الکافرین)((2)) .

تفسیر علی بن إبراهیم :

[یا أیها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم یحبهم ویحبونه أذله علی المؤمنین أعزه علی الکافرین یجاهدون فی سبیل الله]

1- عمده عیون صحاح الاخبار, ابن بطریق ص288, الوفاه 600هج, مؤسسه النشر الاسلامی قم و البحار ج 36 / 32 .
2- الغیبه, ابن ابی زینب النعمانی ص 330 و تفسیر البرهان, هاشم البحرانی, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, : 1 / 478 ، ح 1 و المحجه: 64 و بحار الأنوار: 52 / 370 ، ح 160 و ینابیع الموده القندوزی الحنفی : 422 و معجم أحادیث الإمام المهدی علیه السلام : 5 / 93 ، ح 1514 وص 100 ، ح 1522 .

قال: هو مخاطبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه نزل فى القائم عليه السلام وأصحابه الذين يجاهدون فى سبيل الله [ولا يخافون لومه لائم] ((1)) .

وقال نجاح الطائى: من يبرز العداوه لاهل البيت ولا يطيعهم ويبخل فى انفاق المال فى طريق الله تعالى وينحرف عن الشريعه يستبدل الله تعالى به الطيبين من آل محمد وشيعتهم وأغلب هؤلاء من العجم كما جاء فى الحديث الشريف .

لقد تولى الغاصبون للخلافه بعد النبى صلى الله عليه و آله وطمسوا حقوق أهل البيت ومنعوا تدوين الحديث النبوى وخالفوا الشريعه باسم الاجتهاد فى الدين .

فمكَّن الله تعالى الامام عليا عليه السلام من الوصول الى الخلافه ومعه رجال من خيره الشيعه منهم عمار بن ياسر وجاريه بن قدامه ومالک الاشتر وعدى بن حاتم الطائى وعمرو بن الحمق الخزاعى وهاشم المرقال ومحمد بن ابى بكر وعبد الله بن عباس وميثم التمار .

وقد انتصر على الناكثين والقاسطين والخوارج المحاربين له , لكن معاويه

1- البحار ج 31 / 577 .

تآمر عليه مع الخوارج واتفقوا على قتله فی صلاه الصبح فی مسجد الکوفه ونجحوا فی ذلک ([1]) .

وعاد المسلمون الی بحر الدنیا متناسین الاخره ومنحرفین عن ولایه الائمه المعصومین وقد وعد الله تعالی المؤمنین بظهور المهدی بالصبر انتظارا لمجیء منقذ الدین الذی سوف یملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ([2]).

ولقد خرج بعض الفساق المحسوبین علی الشیعه من المذهب وأصبحوا نواصباً طلباً للمال الدنیوی والمکاسب الزائله وبسبب کثره ذنوبهم . هؤلاء تولوا عن ولایه أمیر المؤمنین الی ولایه معاویه ویزید والمتوکل وأتباعهم .

1- راجع کتاب: هل قتل معاویه علیا علیه السلام ؟ نجاح الطائی .
2- صحیح سنن أبی داود 106 - 107, وکنز العمال 14 / 264 - 267, و تفسیر الرازی ج 2 / 28 المتوفَّی سنه 606 هجریه, المسأله السادسه, قوله تعالی: ویقومون الصلاه, وینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج 3 / 386 الباب 94, و طبعه اسلامبول ص 44, وفرائد السمطین, الحموینی الشافعی, مخطوطه, وکمال الدین, الصدوق , المتوفی سنه 381هج , , المتوفی سنه 381هج , 291 .

ودخل فى التشيع علماء ورجال يذكرهم التاريخ باجلال مثل محمد بن أبى بكر ومعاويه الثانى بن يزيد بن معاويه والمفسر العياشى والشيخ محمد عبده

رئيس الازهر ومحمود ابو ريه رئيس كليه أصول الدين فى الازهر والدكتور محمد التيجانى التونسى والشيخ حسن شحاته المصرى وغيرهم الكثير .

ص: 301

سوره الفتح _ 48

اشاره

الفتح: قال النبی صلی الله علیه و آله : من قرأها فکأنما شهد مع النبی صلی الله علیه و آله فتح مکه وکان مع من بایعه تحت الشجره .

وعن الصادق علیه السلام حصنوا اموالکم ونساءکم وما ملکت ایمانکم من التلف بها .

بسم الله الرحمن الرحیم

سمیت سوره الفتح لان فیها البشاره بفتح خیبر بقیاده الامام علی علیه السلام فهو فاتح خیبر وحامل بابها وقاتل ملکها وبطلها مرحب الیهودی وقتل أخاه یاسر وباقی القیاده الیهودیه متسببا فی فرار جیش الیهود .

والامام علیه السلام هو حامل بابها الکبیر بید واحده وجعله جسرا للمسلمین علی خندقهم کی یعبر علیه المسلمون الی داخل حصونهم .

ص: 302

ولم يستطع اثنان وعشرون رجلا من المسلمين حمله .

وفی السوره آیتان ببشاره الفتح هما:

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً } _سوره الفتح 1 .

والثانیه: وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً _سوره الفتح 18 .

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً } 1:

أخرج العلامه الطبرسی فی (مجمع البیان) عن مجاهد والعوفی أنهما قالا: إنَّ المراد بالفتح هنا فتح خیبر ((1)) .

وروی سید قطب فی تفسیره (فی ظلال القرآن) قائلا: روی الإمام أحمد باسناده عن مجمع بن حارثه الانصاری وکان أحد القراء الذین قرأوا القرآن قال: شهدنا الحدیبیه فلما انصرفنا عنها إذا الناس ینفرون الاباعر , فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟

قالوا: أُوحی إلی رسول الله صلی الله علیه و آله فخرجنا مع الناس نوجف فاذا رسول الله صلی الله علیه و آله علی راحلته عند کراع الغمیم فاجتمع الناس علیه , فقرأ علیهم: (إنا فتحنا لک فتحاً مبیناً) .

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله أی رسول الله صلی الله علیه و آله أو

فتح هو ؟ قال صلی الله علیه و آله : {أی والذی نفس محمد بیده انه لفتح } ((2)) .

1- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران , ج 9 / ص 110.
2- فی ظلال القرآن / سید قطب ج 26 / ص 89 .

وكان فتح خيبر لأهل الحديبيه لم يدخل فيه أحد إلا من شهدها » ((1)) .

بعدما سمع المسلمون بفتح النبى القريب لخيبر أرادوا المجىء جميعا لاجل الغنائم فقال النبى صلى الله عليه و آله غنائم خيبر مخصوصه لمن شارک فى الحديبيه .

أخرج على بن أبى بكر الهيتمى عن ابن عباس أنَّه قال: بعث رسول الله الى خيبر أحسبه قال: أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه . فلمَّا كان الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجبِّن أصحابه ويجبِّنه أصحابه ((2)) .

وأخرج أحمد بن عبد الله أبو نعيم الاصبهانى فى موسوعته الكبيره (حليه الأولياء) قال: حدثنا أبو بكر ابن خلاد بسنده عن سلمه بن الأكوع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر برايته إلى حصون خيبر يقاتل , فرجع ولم يكن فتح وقد جهد » .

1- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه 548 هجريه, المكتبه العلميه - طهران , / ج 9 / ص 110.
2- مجمع الزوائد , الهيتمى 9/124 , تلخيص المستدرک على الصحيحين3/37 , صحيح البخارى 4/465 ح1155 الناشر: دار القلم , بيروت .

ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم یکن فتح وقد جهد.

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب الله ورسوله یفتح الله علی یدیه لیس بفرار .قال سلمه: فدعا علیاً علیه السلام وهو أرمد فتفل فی عینه فقال صلی الله علیه و آله : هذه الرایه امضی بها حتی یفتح الله علی یدیک .

قال سلمه: فخرج بها - والله - یهرول هروله وأنا خلفه نتبع أثره... فما رجع حتی فتح الله علی یدیه ((1)) .

وعن أنس وقتاده , وجماعه من المفسرین . قال قتاده: نزلت هذه الآیه عند مرجع النبی صلی الله علیه و آله من الحدیبیه , بشر فی ذلک الوقت بفتح مکه , وتقدیره: إنا فتحنا لک مکه أی قضینا لک بالنصر علی أهلها . وعن جابر قال: ما کنا نعلم فتح مکه إلا یوم الحدیبیه .

وثانیها . إن المراد بالفتح هنا صلح الحدیبیه , وکان فتحا بغیر قتال .

قال الفراء: الفتح قد یکون صلحا . ومعنی الفتح فی اللغه: فتح المنغلق . والصلح الذی حصل مع المشرکین بالحدیبیه کان مسدودا متعذرا , حتی فتحه الله .

وقال الزهری: لم یکن فتح أعظم من صلح الحدیبیه , وذلک أن المشرکین اختلطوا بالمسلمین , فسمعوا کلامهم , فتمکن الاسلام فی قلوبهم , وأسلم فی ثلاث سنین خلق کثیر , فکثر بهم سواد الاسلام .

1- حلیه الاولیاء , أبو نعیم الاصبهانی / ج 1 / ص 63.

وقال نجاح الطائی: الفتح المقصود هو فتح خیبر بأموالها الشهیره واراضیها الخصبه وحصونها المنیعه وأسلحتها الکثیره .

وهذا الفتح سهل دخول الناس فی الاسلام وهیأ أهالی مکه لقبول الاسلام والرضوخ للامر الواقع . ومن یومها خافت القبائل العربیه من محاربه الاسلام وانتکست رایاتها وخنع کبریاؤها وذلت أنوفها وتمرغت فی التراب .

وفی هذه المعرکه الکبیره فرَّ أبو بکر وعمر من الحرب فی الیومین الاول والثانی أثناء قیادتهما للجیش فقال النبی صلی الله علیه و آله : لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب الله ورسوله یفتح الله علی یدیه لیس بفرار» ((1)) .

یعرض النبی صلی الله علیه و آله بالفارین أبی بکر وعمر من ساحه الحرب أمام الیهود. وذکر المؤرخون عباره: یجبنهم ویجبنونه ((2)) عن فرار عمر فی خیبر فی الیوم الثانی بعد فرار أبی بکر فی الیوم الاول .

وأخرج أحمد بن عبد الله , أبو نعیم الاصبهانی وهو من کبار علماء السنه فی موسوعته الکبیره (حلیه الأولیاء) قال: حدثنا أبو بکر ابن خلاد بسنده عن

1- حلیه الأولیاء , ابو نعیم / ج 1 / ص 63.
2- کنز العمال ج 10 / 462 غزوه خیبر , تحقیق حیانی , الناشر: 1989 م , الناشر: مؤسسه الرساله , بیروت , الامامه , بیومی مهران المصری ج 2 / 170 حدیث خیبر , الناشر: مرکز الغدیر .

سلمه بن الأكوع قال: بعث رسول الله صلی الله علیه و آله أبا بکر برایته إلی حصون خیبر یقاتل , فرجع ولم یکن فتح وقد جهد .

ثم بعث عمر فی الغد فقاتل فرجع ولم یکن فتح وقد جهد. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله : لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب الله ورسوله یفتح الله علی یدیه لیس بفرار». قال سلمه: فدعا علیاً علیه السلام وهو أرمد فتفل فی عینه فقال صلی الله علیه و آله : هذه الرایه امضی بها حتی یفتح الله علی یدیک». قال سلمه: فخرج بها - والله - یهرول هروله وأنا خلفه نتبع أثره. . . فما رجع حتی فتح الله علی یدیه ((1)) .

وکان سن الامام علی علیه السلام فی معرکه خیبر ثلاثون سنه, وسنه فی محاربته للخوارج فی النهروان ثلاثه وستون سنه .

وهؤلاء الذین فروا من الجهاد وترکوا النبی صلی الله علیه و آله وعلیا علیه السلام یحاربون الیهود اغتصبوا الخلافه

بانهم أکبر منه سنا وکان سن أمیر المؤمنین أربعه وثلاثون سنه .

{ لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ وَیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ وَیَهْدِیَکَ صِرَاطاً مُسْتَقِیماً } 2 _سوره الفتح. :

1- حلیه الأولیاء , ابو نعیم / ج 1 / ص 63.

قال النبی صلی الله علیه و آله : لعلی علیه السلام : إنَّ الله تبارک وتعالی حمَّلنی ذنوب شیعتک ثم غفرها لی , وذلک قوله عز وجل: (لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ) ((1)) .

وقال الامام الصادق علیه السلام : النبی محمد صلی الله علیه و آله ما کان له ذنب ولا همَّ بذنب , ولکن الله حمَّله ذنوب شیعته ثم غفرها له ((2)) .

{ وَیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکَ }: بولایه علی علیه السلام . {وَیَهْدِیَکَ صِرَاطاً مُسْتَقِیماً }: صراط محمد وآل محمد صلی الله علیه و آله .

{وَیَنْصُرَکَ اللّهُ نَصْراً عَزِیزاً } 3: _سوره الفتح.

فی خیبر تنتصر فیه علی الیهود وتفتح حصونهم وتغنم أموالهم .

1- علل الشرائع 173, الصدوق , المتوفی سنه 381هج , , المتوفی سنه 381هج , , عنه تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه 1107هج , الناشر: مؤسسه البعثه , قم 5 / 85 .
2- تفسیر القمی 2 / 317 , عنه تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الوفاه 1107هج , الناشر: مؤسسه البعثه , قم 5 / 85 , تأویل الآیات 2 / 591 , تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه 548 هجریه, المکتبه العلمیه - طهران , 9 / 168 .

{ هُوَ الَّذِی أنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدَادُوا إیمَاناً مَعَ إیمَانِهِمْ وَلِلّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَکَانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً }_سوره الفتح 4 :

عن الامام أبی جعفر محمد الباقر علیه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (أنزل السکینه فی قلوب المؤمنین) قال: هو الإیمان ((1)) .

علی بن إبراهیم ، عن محمد بن عیسی بن عبید ، عن یونس ، عن جمیل

قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قوله عز وجل: " هو الذی أنزل السکینه فی قلوب المؤمنین " قال: هو الایمان . قال: " وأیدهم بروح منه ((2)) " .

قال: هو الایمان وعن قوله: " وألزمهم کلمه التقوی ((3)) " ؟

قال: هو الایمان .

یقال عن الإیمان السکینه والروح لأن الإیمان یوجب هدوء وسکون القلب ووقاره واطمئنانه : قال تعالی: ألا بذکر الله تطمئن القلوب .

جاء فی الروایه: « أن القلب لیرجج (أی یهتز) ویتحرک فیما بین الصدر والحنجره حتی یعقد علی الإیمان فإذا عقد علی الإیمان قر » .

1- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, : ج 2 , کتاب الایمان والکفر , باب فی أن السکینه هی الایمان ح 1 , ص 15
2- المجادله 22 .
3- الفتح: 26 .

َ: إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى المَوْتَى قَالَ أوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى_ المائده 295.

وفى روايه أخرى « اطمأن وقر » ولابدّ من بيان معنى الإيمان لأن فيه فوائد كثيره فنقول الإيمان فى اللغه التصديق ، وفى الشرع قيل هو كلمات الشهاده الثلاثه: التوحيد والنبوه والامامه .

وقالوا: التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالأركان .

وقال نجاح الطائى: لقد اختص تعالى المؤمنين بسكينته ومنع الكافرين والمنافقين منها لانها حياه القلوب وقد نزلت السكينه فى الغار على النبى وأيده بجنود لم تروها .

: لَقَدْ رَضِىَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيبا 18_الفتح.

: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّهَ حَمِيَّهَ الجَاهِلِيَّهِ فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ_الفتح26.

وجعل الاطمئنان قضيه مهمه جدا للانسان: قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ ألا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ 28_الرعد.

:وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ126_آل عمران.

: قَالُوا نُرِيدُ أنْ نَأكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ113_المائده.

وقالوا: التصديق بالله وبرسوله وبالائمه وجميع ما جاء به لدلاله الآيات والروايات عليه ، أما الآيات فمنها:

(وقلبه مطمئن بالإيمان) ومنها (أولئک کتب فی قلوبهم الإيمان) ومنها:

(ولما يدخل الإيمان فی قلوبکم) .

وآيات السکينه مهمه جدا لتسکين أمراض الناس وتفنيد أوهامهم وابعاد هواجسهم .

{ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّات تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُکَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَکَانَ ذَلِکَ عِنْدَ اللّهِ فَوْزاً عَظِيماً 5 } _سوره

الفتح.

ليساعد الرحمن عباده المؤمنين فی بلوغ الجنه والفوز فيها خالدين فيها .

وان اطمئنان القلوب وانزال السکينه عليهم أمر ضروری لايصال الانسان الی مرضاه الله والجنه .

{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِکِينَ وَالْمُشْرِکَاتِ الظَّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَهُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً }6_سوره الفتح.

ص: 311

وفى نفس الوقت يعذب الله تعالى الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ المستمرين فى محاربه التوحيد فى الارض.

الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً :

وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله ((1)) .

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام : والله ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخره ، إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ، ورجائه منه ، وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين ، وأيم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبه والاستغفار ، إلا أن يسئ الظن بالله ، وتقصيره من رجائه ، وسوء خلقه ، واغتياب المؤمنين ، والله لا يحسن عبد مؤمن ظنا بالله الا كان الله عند ظنه به ، لان الله عز وجل كريم يستحيى أن يخلف ظن عبده ورجاءه ، فأحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه ، وقد قال الله عز وجل:

(الظانين بالله ظن السوء عليهم دائره السوء) ((2)) .

ص: 312

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .
2- فقه الرضا ص 49 ، وعنه فى البحار ج 70 ص 388 ح 56 .

(وروی أن داود علیه السلام قال: یا رب ما آمن بک من عرفک ولم یحسن الظن بک) . ورواه الطبرسی فی مشکاه الأنوار: عن المحاسن ، عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام ، مثله ((1)) .

وروی أن آخر عبد یؤمر به إلی النار ، فیلتفت فیقول: یا رب ، لم یکن هذا ظنی بک ، فیقول: ما کان ظنک بی ؟ قال: کان ظنی بک أن تغفر لی خطیئتی ، وتسکننی جنتک ، فیقول الله عز وجل:

یا ملائکتی وعزتی وجلالی وجودی وکرمی وارتفاعی فی علوی ، ما ظن بی عبدی خیرا ساعه قط ، ولو ظن بی ساعه خیرا ما روعته بالنار ، أجیزوا له کذبه وأدخلوه الجنه ، ثم قال العالم علیه السلام : قال الله عز وجل: ألا لا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی ، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم فی عبادتی کانوا مقصرین ، غیر بالغین فی عباداتهم کنه عبادتی ، فیما یظنونه عندی من کرامتی ، ولکن برحمتی فلیثقوا ، ومن فضلی فلیرجوا ، وإلی حسن الظن فلیطمئنوا ، فإن رحمتی عند ذلک تدرکهم ، ومنتی تبلغهم ، ورضوانی ومغفرتی تلبسهم ، فإنی أنا الله الرحمن الرحیم ، وبذلک سمیت ((2)) .

وتمثلت أعمال عمر العاصیه للنبی محمد صلی الله علیه و آله فی:

1- فقه الرضا ص 49 ، وعنه فی البحار ج 70 ص 388 ح 56 .
2- مستدرک الوسائل, النوری الطبرسی ج 11 / 248 .

قال عمر فى الحديبيه: ما شككت إلا يومئذ ((1)) . أى شكك فى الاسلام .
وقال عمر فى زمن سلطته لابن عباس عن صلح الحديبيه:

ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ , ولو وجدت ذلک اليوم شيعه تخرج عنهم رغبه عن القضيه لخرجت ((2)) .

أى أن عمر لو وجد أنصارا لثار بهم على الاسلام وقتل النبى محمدا صلى الله عليه و آله و المسلمين وأعاد الحكم جاهلياً , لأنه ارتاب فى ذلک اليوم وشكک فى صحه رساله النبى صلى الله عليه و آله !!! وبين علماء السنه هذه النصوص الموثقه عن أعمال عمر ودونوها فى كتبهم .

وقال عمر: وخشيت أن ينزل فىَّ قرآن ((3)).

ص: 314

1- صحيح ابن حبان ج 11 / 224 استحباب استعمال الامام المهادنه , تحقيق شعيب الارناؤوط, ط2 , 1993 م , الناشر: مؤسسه الرساله , بيروت و تاريخ الذهبى الكردى ج 2 / 272 , كتاب المغازى, تحقيق عمر عبد السلام تدمرى , الناشر: 1 , 1987 م , الناشر: الكتاب العربى والمصنف , عبد الرزاق الصنعانى ج 5 / 339 غزوه الحديبيه , تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى , الناشر: المجلس العلمى , دار الفكر , بيروت وتفسير الثعلبى ج 9 / 60 , تحقيق ابى محمد بن عاشور الناشر: 1 , 2002 م, الناشر: دار الكتاب العربى , بيروت وتفسير السيوطى ج 6 / 77 و المغازى , الواقدى 1/607.
2- مغازى الواقدى ج 1 / 607 , موضوع غزوه الحديبيه .
3- البدايه والنهايه , ابن كثير الدمشقى 4/202 , الناشر: دار احياء التراث العربى - بيروت , تفسير ابن كثير , سوره الفتح 4/296 , الناشر: دار احياء التراث العربى , بيروت.وقال ابن كثير: رواه الترمذى والنسائى

بسبب الافعال الكثيره المعاديه للنبى والمخالفه لبيعه على عليه السلام خليفه واماماً التى ارتكبها فى الحديبيه ايام بيعه الرضوان .

ولمَّا جعل عمر يردُّ على رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام قال له أبو عبيده بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه و آله ما يقول , نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((1)) .

حتى ابن الجراح المحسوب على رجال السقيفه لم يتحمل اعمال عمر المضاده للنبى صلى الله عليه و آله فانتفض معارضا لعمر اذ كان ابن الجراح وابو بكر وابن عوف يخططون لاغتصاب الخلافه سراً ويخافون افتضاح أمرهم وثوره المسلمين عليهم .

وقال الرسول صلى الله عليه و آله يومئذ عن بنود صلح الحديبيه: يا عمر إنِّى رضيت وتأبى ؟ ((2)) .

1- إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 291 , خبر الصلح وغضب عمر بن الخطاب وذكر الحلبى فى غزوه الحديبيه من سيرته ص (29) أن عمر جعل يرد على رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام.
2- النص والاجتهاد 174.

وهذا يبين معارضه عمر لصلح الحديبيه علنا وعصيانه لرسول الله صلى الله عليه و آله وكان معارضا علنيا لصلح الحديبيه وبيعه الرضوان لا يهتم بتعاليمها ويؤلب المسلمين عليها بحجج شتى .

{وَللّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }7_سوره الفتح : جنود الله تعالى فى السماء هى الملائكه وجنوده تعالى فى الارض هم المؤمنون وكل دابه وطير وشجر وجبل وريح وبحر ومطر وغيرها .

وقال تعالى :

{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ }79_سوره الانبياء.

{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأمْرِهِ إلَى الأرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْء عَالِمِينَ }81_سوره الانبياء .

{ قَالَ سَآوِى إلَى جَبَل يَعْصِمُنِى مِنَ المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ إلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ }43_سوره هود .

فأغرق الماءُ الكافرين ولم يبق منهم أحدا .

وبهؤلاء الجنود قتل الله سبحانه الكافرين والمنافقين وأجلاهم من الارض.

وقال الامام على عليه السلام :

مثل الدنيا كمثل الحيه لين مسها والسم الناقع فى جوفها . يهوى إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل(1) .

1- خطب نهج البلاغه ج 4 / 28_ شرح الشيخ محمد عبده .

وجاء فى القرآن بأن هدهد النبى سليمان عليه السلام قد تسبب فى اسلام أمه .

{وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين }

وان غراب هابيل قد علم قابيل كيف يوارى جسد هابيل عليه السلام .

وان نمله غيَّرت مسار جيش

النمل 27 : حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نمله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها _ (18 _21) . وان فيل ابرهه امتنع من هدم الكعبه (1) .

{ إنَّا أرْسَلْنَاکَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } 8 _سوره الفتح.

أى شاهدا على أمتک فى ما فعلوه بحقه ومع المسلمين والكافرين . لتشهد لهم يوم القيامه أو عليهم , فيذهبون الى الجنه أو الى النار .

ومبشرا: تبشرهم بالذهاب الى الجنه إن فعلوا الخير .

(ونذيرا) أى مخوفا من جهنم إن عصوا الشريعه وخالفوا النبى صلى الله عليه و آله .

{لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأصِيلا } 9 _سوره

الفتح.

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ : تنصروه .

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأصِيلا: دلاله على توحيدكم لله تعالى وطاعتكم له واعتقادكم بعدالته .

1- البحار ج 61 / 229 .

وقال نجاح الطائی: الهدف من رساله النبی صلی الله علیه و آله هدایه الانسانیه الی الایمان بالله ورسوله وتنصروا الباری عبر طاعته وتسبحوه بکره وأصیلا .

والابتعاد عن عصیان رسول الله مثلما عصی بعض الصحابه النبی صلی الله علیه و آله فی یوم شهادته وفی داره وأمام زوجاته وابنته فاطمه قائلین له : انه یهجر ((1)) .

1- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی فهو یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس . صحیح البخاری , کتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17 , کتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 کتاب الجزیه ج 2 / 202 باب 6, کتاب المغازی ج 3 / 91 باب 78, کتاب لاعتصام باب 26, طبعه 1981 م, دار الفکر, بیروت و صحیح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووی 11 / 89 باب الوقف, طبعه 1987م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّی سنه 230 هجریه, ذکر الکتاب, ج 2 / 243, طبعه دار صادر, بیروت, وفتح الباری , ابن حجر العسقلانی ج 8 / 101 باب مرض النبی, طبعه 2, دار المعرفه, بیروت, و المعجم الکبیر, الطبرانی 11 / 352, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, و المصنّف, ابن أبی شیبه باب المغازی, و تاریخ الطبری ج 2 / 436, السنه 11 هجریه, و ج 4 / 271 الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین علیه السلام , الشفا بتعریف حقوق المصطفی, القاضی عیاض ج 2 / 192, طبعه 1988 م, دار الفکر, بیروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبی الحدید المعتزلی ج 3 / 114 و الکامل فی التاریخ ابن الأثیر مرض رسول الله, ج 2 / 320 وتذکره الخواص, سبط ابن الجوزی 26, وتاریخ ابن الوردی 1/129, وسیره ابن هشام ج 4/301, و مسند أحمد بن حنبل بن حنبل ج 1 / 325, وکتاب سلیم بن قیس الهلالی , المتوفی سنه 76 هج ، 211, أمیر المؤمنین یقیم الحجه, تحقیق الانصاری, والارشاد, المفید , الوفاه 413 هج , ج 1 / 184 طلب رسول الله .

{ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَکَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً } 10 _سوره الفتح.

(إن الذين يبايعونک إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نکث فإنما ينکث على نفسه ومن أوفى بما عاهد . . .) إلى آخر الا يه ((1)).

(لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونک تحت الشجره) ((2)) وفى الايه شرط مفروض يحقق الرضا الالهى الا وهو عدم النکث للشرط الذى ذكره النبى فى بيعه الشجره.

قال المفسرون مثل الزمخشرى وابن کثير وغيرهما: إن رضوان الله وسکينته مشروطه بالوفاء بالعهد وعدم نکث العهد ((3)) .

والشروط: عدم الفرار من ساحات القتال .

ص: 319

1- سوره الفتح 48 / آيه 10 0
2- سوره الفتح 48 / آيه 18 .
3- الکشاف , الزمخشرى 3 / 543 , تفسير ابن کثير 4 / 199 .

وان لا ننازع الامر أهله: أی عدم منافسه أهل الیت وهم النبی محمد والائمه الاثنا عشر فی الخلافه .

روی البخاری ومسلم فی صحیحیهما , والنسائی وابن ماجه فی سننهما ومالک فی الموطأ واحمد فی المسند , وغیرهم فی غیرها , واللفظ للبخاری: قال: قال عباده بن الصامت: بایعنا رسول الله صلی الله علیه و آله علی السمع والطاعه والعسر والیسر والمنشط والمکره . وان لا ننازع الامر أهله . . . ((1)) .

لقد خص الله تعالی الثناء بالمؤمنین بمن بایع تحت الشجره , ووفی بشروطها .ولم تشمل المنافقین الذین حضروها مثل عبد الله بن أبی وأوس بن خولی والعاصین الاخرین لبیعه الامام علی علیه السلام .

فهناک من کان فی الحدیبیه ولم یحضر بیعه الرضوان منهم عمر وعثمان ((2)) .

1- صحیح البخاری , کتاب الأحکام , باب کیف یبایع الامام الناس , ح , 1 , صحیح مسلم کتاب الاماره , باب وجوب طاعه الامراء فی غیر معصیه وتحریمها فی المعصیه , الحدیث: 41 و 42 , وصحیح سنن النسائی کتاب البیعه , باب البیعه علی أن لا ننازع الامر أهله , وصحیح سنن ابن ماجه , کتاب الجهاد , باب البیعه , الحدیث: 2866 , وموطأ مالک کتاب الجهاد , باب: الترغیب فی الجهاد , الحدیث: 5 , ومسند أحمد بن حنبل 5 / 314 و 316 و 319 و 321 , وراجع 4 / 411 منه . وترجمه عباده بسیر أعلام النبلاء 2 / 3 وتهذیب ابن عساکر 7 / 207 , 219 .
2- راجع کتاب بیعه الرضوان المنسیه _نجاح الطائی .

وقال تعالى : (إن الذين يبايعونک إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) ([1]) .

وبعدما نزل النص الالهى من الله سبحانه ببيعه الامام على عليه السلام وبايعه المسلمون تكون البيعه فى رقبه جميع المسلمين : من بايع منهم ومن عصى .

والعاصون : عمر وعثمان وابو بكر .

وهناک من ساهم فى لد رسول الله صلى الله عليه و آله الدواء فى يوم الاحد متسببا فى موته يوم الاثنين فى غرفه عائشه وهم الاربعه ([2]) .

بيعه الرضوان (الشجره) : على أمير المؤمنين

الحاكم النيسابورى: قال الحاكم حدثنى ابو بكر محمد بن على الفقيه الشاشى ببخارى حدثنا النعمان بن هارون البلدى حدثنا ابو جعفر احمد بن عبد الله بن يزيد الحرانى حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصارى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وهو آخذ بيد على بن ابى طالب عليه السلام وهو يقول:

1- سوره الفتح 48 / آيه 10 0
2- راجع كتاب هل أغتيل النبى للمؤلف .

(هذا أمير البرره قاتل الفجره منصور من نصره مخذول من خذله ثم مدَّ بها صوته) ((1)) .

ص: 322

1- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه , المستدرک علی الصحيحين, الحاکم ج 3 / 129 کان علی امام البرره , تحقيق يوسف المرعشلی , الناشر: دار المعرفه , بيروت , وتاريخ دمشق ج 15 / 88 الحكم بن هشام بن عبد الرحمن , و ج42 / 382 , تحقيق علی شيری, 1415 هجريه , الناشر: دار الفکر , بيروت , ومناقب امير المؤمنين , ابن المغازلی الشافعی, المتوفی سنه 483 هجريه , طبع طهران , ص84 , وكفايه الطالب , محمد بن يوسف بن محمد الكنجی الشافعی ص 98, الناشر: الغری , النجف الاشرف , الدرر والال ص 198 , الناشر: الاتحاد , بيروت , روی الحديث عن مناقب الخوارزمی , وكنز العمال ج 12 / 203, الناشر: حيدر اباد , و المختار فی مناقب الاخيار ص 4 , النسخه المخطوطه فی المكتبه الظاهريه فی دمشق , وكتاب اهل البيت , توفيق ابو علم ص 230 , الناشر: السعاده , مصر , والدره الخريده ج 1 / 88 الناشر: بيروت , وميزان الاعتدال , الذهبی الكردی ج 1 / 51 طبع القاهره , و تاريخ بغداد ج 3 / 181, تحقيق مصطفی عبد القادر, الناشر: 1 , 1997 م الناشر: دار الكتب العلميه , بيروت , وفتح الملک العلی , احمد المغربی ص 57 طبعه 2 , 1403 هجريه , نشر مكتبه الامام امير المؤمنين , اصفهان , ومناقب علی , ابو بكر بن مردويه , ص163 , الفصل 15 , الناشر: دار الحديث 1424 هجريه قم , وينابيع الموده , القندوزی الحنفی ص 234 طبع اسلامبول , وارجح المطالب , ص 28 الناشر: لاهور , ولسان الميزان , ابن حجر ج 1 / 198 , الناشر: 2 , مؤسسه الاعلمی , بيروت علی طبعه مجلس دائره المعارف , حيدر اباد , الهند , وكنز العمال, الناشر: 2 , ص201 / ج 12ح 1130 , وأسد الغابه 22 / ج 4 ومجمع الزوائد 114 / ج 9 وتهذيب التهذيب2 3و 427 / ج 1 وفی متن فيض القدير 46 / ج 3 , والصواعق المحرقه علی أهل الرفض والضلال والزندقه , المؤلف: أبی العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علی إبن حجر الهيثمی , الناشر: مؤسسه الرساله , بيروت , الطبعه الأولی , 1997, تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركی وكامل محمد الخراط , عدد الأجزاء: 2 , منهاج السنه , ابن تيميه الحرانی الكردی ج 4 / 2 , الناشر: دار الكتب العلميه , بيروت .

اقول: صحح الحديث الحاكم النيسابورى وابو بكر بن مردويه والخطيب البغدادى والخوارزمى وابن المغازلى وابن عساكر (تاريخ دمشق ج44 / 268_ تحقيق على شيرى) والامرتسرى والكنجى الشافعى وتوفيق ابو علم , واحمد المغربى .

ولم يتهم ابن عدى الراوى ابن يزيد الحرانى لانه من أهل السنه لكنه ضعفه دون دليل لانه روى هذا الحديث الصحيح والمهم فى حق ولايه الامام على عليه السلام .

وعلى هذا المنهج الابليسى ضعفوا كل سنى وشيعى روى حديثا فى فضائل محمد وآل محمد صلى الله عليه و آله المطهرين الصادقين فى القرآن الكريم .

بينما الحديث منسجم مع الاحاديث النبويه فى حق خلافه وولايه الامام على: مثل حديث يوم الدار : وهو تبليغ عشيرته الاقربين (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ

الْأَقْرَبِينَ) ((1)), حیث قال النبی صلی الله علیه و آله : علی خلیفتی ووارثی ووصیی ووزیری وولیی من بعدی ((2)) .

وهذا الحدیث منسجم مع حدیث الغدیر یوم قال النبی صلی الله علیه و آله : من کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ((3)) .

1- سوره الشعراء \249 .
2- 2, تاریخ الطبری , الناشر: . أوربا , ج 1 / 1171 , 1172 , وتاریخ دمشق , ابن عساکر , تحقیق المحمودی ج 1 من ترجمه الامام , وتاریخ ابن الاثیر الجزری الکردی ج 2 / 222 , وشرح ابن أبی الحدید ج3 / 263 , وفی تاریخ ابن کثیر ج 3 / 39 , وقد حذف الالفاظ , وقال: کذا وکذا , وکنز العمال للمتقی ج 15 / 100 ص 115 و 116 منه , وفی ص 130 یکون: أخی وصاحبی وولیکم بعدی . والسیره الحلبیه , ج 1 / 285 , نشر المکتبه الاسلامیه , بیروت .
3- تاریخ البخاری الکبیر, البخاری ج3 / 96 ، صحیح مسلم 4 / 1873, وطبعه اخری 7 / 122, ح 2408, کتاب فضائل الصحابه, صحیح الترمذی 5/329, ح 3876, مناقب اهل البیت, صحیح النسائی 5 / 130 ح8464, فضائل الصحابه, النسائی, خصائص امیر المؤمنین 93 قول النبی من کنت ولیه, وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22, المستدرک, الحاکم 3 / 148, موضوع انی تارک فیکم الثقلین, السنن الکبری, النسائی 5 / 51 ح 8175 یا ایها الناس, تفسیر الثعلبی 9 / 186, المتوفَّی سنه 427 هجریه طبعه اولی, 1432 هجریه, دار احیاء التراث, بیروت , قال الالبانی: صحیح انظر طرقه وشواهده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال: لما دفع النبی صلی الله علیه و آله من حجه الوداع ، ونزل غدیر خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال: کأنی دعیت فأجبت ، وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله ، وعترتی أهل بیتی ، فانظروا کیف تخلفونی فیهما ، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض ، ثم قال: إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السلام فقال: من کنت ولیه ، فهذا ولیه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . صحیح . الکتاب: سلسله الأحادیث الصحیحه المجلد الرابع, المؤلف, محمد ناصر الدین الألبانی, الناشر, مکتبه المعارف للنشر والتوزیع, الریاض, الطبعه: طبعه جدیده منقحه ومزیده, تاریخ الطبعه, 1415ه- 1995 م . مسند أبی

يعلى الموصلى, تحقيق حسين سليم, طبعه 2, 1992 م, دار المأمون, بيروت, 2 / 297 من مسند ابى سعيد الخدرى 48 1021, 22 موضوع العباس بن عبد المطلب, مسند أحمد بن حنبل 3/17, 3/59, 3/148, 5 / 492 ح 18780, 3 / 14, موضوع مسند ابى خزيمه, صحيح ابن خزيمه 4 / 63, باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه, الطبقات الكبرى, محمد بن سعد 2 / 194, ذكر ما قرب لرسول الله من اجله, امتاع الاسماع, المقريزى 5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول, تفسير الفخر الرازى 8 / 173, آيه واعتصموا بحبل الله, السنن الكبرى, البيهقى 7 / 30 باب بيان آل محمد و 10 / 114 باب ما يقضى به القاضى, طبعه دار الفكر, بيروت, مجمع الزوائد, الهيثمى 9 / 163 باب فضل أهل البيت, طبعه 1988 م دار الكتب العلميه, بيروت, مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه, مصنف ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه 1, 1989 م, تحقيق سعيد اللحام, دار الفكر, بيروت, 7 176 فى الوصيه بالقرآن, كتاب السنه, عمرو بن عاصم 630 ح 1554, يا ايها الناس, سير أعلام النبلاء, الذهبى 9 / 365, طبعه 9, سنه 1413 هجريه, مؤسسه الرساله, بيروت, التنبيه والإشراف, المسعودى 221, الدر المنثور 7 / 349, مشكل الاثار, الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار 3/221 عن مسند أبى بكر البزار, تهذيب اللغه, العلامه الازهرى 9/178, ينابيع المودّه 40, تاريخ بغداد 7 / 377, المعارف, ابن قتيبه 291, مقتل الخوارزمى الحنفى, تاريخ الخلفاء, السيوطى 114, المشكاه, الخطيب التبريزى, المعجم الكبير, الطبرانى 5/186, جامع الاصول, ابن الاثير ج 1 / 277, اضواء على السنه المحمديه, أبو ريه 404, الصواعق المحرقه, ابن حجر 26, 89 .

وقال النبی صلی الله علیه و آله : علی منی مثل هارون من موسی, أی أنزله صلی الله علیه و آله من نفسه بمنزله هارون من موسی ولم یستثن له مما اختصه الله به إلا النبوه ((1)) .

1- صحیح البخاری 4/208 طبعه 1981 م دار الفکر , بیروت , باب مناقب المهاجرین , و ج 5 / 129 باب غزوه تبوک , صحیح مسلم 7 / 120 , باب من فضائل علی , طبعه دار الفکر , بیروت , صحیح سنن ابن ماجه 1 / 43 فضل علی , صحیح سنن الترمذی 5 / 302 باب مناقب علی , فضائل الصحابه النسائی 13 فضائل علی , المستدرک علی الصحیحین, الحاکم 2/337 , زیاره النبی 3 / 109 وصیه النبی , تحقیق المرعشلی , طبعه دار المعرفه , بیروت , مسند أحمد بن حنبل 1 / 170 مسند ابی اسحاق سعد بن ابی وقاص , و 3 / 23 مسند ابی سعید الخدری , و 6 / 369 حدیث فاطمه عمه ابی عبیده , طبعه دار صادر , بیروت , السنن الکبری , البیهقی 9 / 40 باب ما علی الوالی من أمر الجیش , طبعه دار الفکر , بیروت , شرح مسلم , النووی , 1 / 195 جواز المدح فی الوجه , طبعه 1987م , طبعه دار الکتاب العربی , بیروت , مجمع الزوائد , الهیثمی 9 / 109 باب منزله علی , طبعه 1988 م دار الکتب العلمیه , بیروت , فتح الباری 7 / 60 مناقب علی 8 / 86 , 9 / 58 , طبعه 2 , دار المعرفه , بیروت , مصنف عبد الرزاق الصنعانی المتوفَّی سنه 211 هجریه , تحقیق حبیب الأعظمی 5 / 406 من تخلف عن النبی , الاحاد والمثانی , الضحاک 5 / 172 طبعه 1 , 1991 م دار الدرایه , بیروت نظم درر السمطین , الزرندی الحنفی 95 مناقب الإمام امیر المؤمنین , المتوفَّی سنه 750 هجریه طبعه 1 , 1958 م , کنز العمال 9 / 167 کتاب الصحبه , و13 / 106 فضائل علی , فتح الملک العلی , احمد المغربی 48 , تحقیق الامینی , طبعه 3 , 1403 هجریه مکتبه الإمام امیر المؤمنین , اصفهان , الثقاه , ابن حبان 1 / 142 طبعه 1 , 1393 هجریه دائره المعارف العثمانیه , حیدر اباد , الهند , الکامل , ابن عدی 3 / 207 زید بن ابی اوفی , تاریخ دمشق 21 / 415 ذکر من اسمه سلمان , تذکره الحفاظ , الذهبی 1 / 10 أمیر المؤمنین علی , و 2 / 523 محمد بن مسعود , طبعه احیاء التراث العربی , بیروت , سیر اعلام النبلاء , الذهبی 1 / 142 , تحقیق شعیب الارناؤوط , طبعه 1993 م مؤسسه الرساله , بیروت , العثمانیه , الجاحظ المتوفَّی سنه 255 هجریه , ص 133طبعه دار الکتاب العربی , مصر , تاریخ الطبری 2 / 368 السنه 9

هجريه , التنبيه والاشراف , المسعودى 236 السنه 8 طبعه دار صعب , بيروت , الوافى بالوفيات , الصفدى , المتوفَّى سنه 764 هجريه21 / 178 وقال قال ابن عبد البر: هو من أثبت الاخبار وأصحها , طبعه 2000 م احياء التراث , بيروت , البدايه والنهايه 5 / 11 مروره فى ذهابه الى تبوک بمساكن ثمود , تحقيق على شيرى طبعه 1988 م احياء التراث العربى , بيروت , عمده القارىء16 / 214 , 18 / 46 , العينى , المتوفَّى سنه 855 هجريه دار احياء التراث , بيروت , الديباج على مسلم 5 / 386 , سيره ابن هشام 4/163 , الكامل فى التاريخ 2/278 , اليقين 151 , البرهان 5 / 566 , مسند ابى داود 28 , المناقب , الخوارزمى الحنفى 152 , تفسير البرهان 2/93 , السيره النبويه , أبو حاتم 1/147 , الإمامه والسياسه 1/13 , اعلام النساء 4/115.

: وفی أول اجتماع لتبلیغ الاسلام کان فی یوم الدار فی مکه , حیث جمع النبی أفراد قبیلته لیبلغ لهم الدین قال النبی صلی الله علیه و آله : علی خلیفتی ووصیی ووارثی (1) .

1- تاریخ الامم والملوک لابی جعفر محمد بن جریر الطبری , ج 2 ص 217 دار إحیاء التراث , بیروت , جامع البیان فی تفسیر القرآن لابی جعفر الطبری مجلد 19 ص 75فی معرض تفسیره لایه وأنذر عشیرتک الاقربین , لباب التأویل فی معانی التنزیل لعلاء الدین علی بن محمد بن إبراهیم البغدادی الشهیر بالخازن , ج 5 ص 127 فی معرض تفسیر الآیه , معالم التنزیل تفسیر البغوی ج 5 ص 127 علی هامش تفسیر الخازن. - تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر , ج 3 ص - 774 السیره النبویه لابی الفداء إسماعیل بن کثیر الدمشقی , ج 1 ص 458 وما فوق نقله عن البیهقی فی الدلائل , الکامل فی التاریخ لابن الاثیر ج 2 ص62 و 63ذکر امر الله نبیه باظهار دعوته , شرح النهج لابن أبی الحدید , ج 13 ص 210و 244 تحقیق محمد أبو الفضل , ذکر حال الرسول خطبه 238 , السیره الحلبیه , ج 1 ص 311منتخب الکنز بها مثل مسند الإمام أحمد , ج 5 ص 41و - , 42کنز العمال , ج 15 ص 115ح 334ترجمه علی بن ابی طالب من تاریخ دمشق لابن عساکر ج 1 ص. 125وأخرجه بهذا المعنی الطحاوی والضیاء المقدسی فی المختاره وسعید بن منصور فی السنن وأحمد بن حنبل فی مسنده والحاکم فی مستدرکه و ص 6من الخصائص العلویه للنسائی وأخرجه الذهبی فی تلخیصه معترفا , وراجع ص 392ج 6من کنز العمال الحدیث 6008والحدیث 6045ص 396ج 6والحدیث 6056ص 397ج 6والحدیث 6104ص 404والحدیث 6155ص 408وراجع ص 255مجلد 3 , کنز العمال 13 / 114 فضائل علی ح 36371 .

وقد سأل سلمانُ النبىَ صلى الله عليه و آله عن وصيه ؟قال النبىُ لسلمان صلى الله عليه و آله : يا سلمان , من كان وصى أخى موسى ؟ قال: يوشع بن نون . قال: فإن وصيى , ووارثى , يقضى دينى , وينجز موعدى على بن ابى طالب ((1)) .

وورد فى النصوص الصحيحه (دون اضافه من النواصب) قول النبى صلى الله عليه و آله : على خليفتى من بعدى ((2)) .

ص: 329

1- جواهر المطالب , ابن الدمشقى الشافعى ج 1 / 107 الباب 19 اختصاصه بالوصايا , تحقيق المحمودى , الناشر: 1 , 1415 هجريه مجمع احياء الثقافه الاسلاميه , قم .
2- تاريخ دمشق 42 / 42 تحقيق على شيرى , 1415 هجريه دار الفكر بيروت , و لسان الميزان , ابن حجر 3 / 283 طبعه 2 , 1971 م الاعلمى , بيروت , وميزان الاعتدال , الذهبى 2 / 3 تحقيق البجاوى, طبعه 19631 م , دار المعرفه , بيروت , ومناقب على بن ابى طالب 260 , ابو بكر ابن مردويه , سوره هود , تحقيق عبد الرزاق محمد , طبعه 1424 هجريه , طبعه دار الحديث , قم , و السنن الكبرى , النسائى 5 / 113 ذكر قول النبى فى على , ومجمع الزوائد 8 / 205 باب ذكر المسيح, طبعه 1988 م دار الكتب العلميه , بيروت والعثمانيه , الجاحظ 303 تحقيق عبد السلام محمد , نشر مكتبه الجاحظ , مصر , وشرح النهج 13 / 244 القول فى اسلام ابى بكر , و المواقف , الايجى 3 / 603 تحقيق عبد الرحمن عميره طبعه 1 , 1997 م دار الجيل , بيروت , والسيره الحلبيه , الحلبى 1 / 461 طبعه 1400 هجريه دار المعرفه بيروت , وشرح المواقف , الجرجانى 8 / 363 المرصد الرابع فى الامامه .والمصادر الشيعيه: اكمال الدين 360 ح 6 , تفسير البرهان 4 / 190 , البحار 36 / 80 , تفسير القمى 1 / 193 سوره الانعام , تأويل الايات الطاهره 1 / 223 , تنبيه الغافلين المحسن بن كرامه 116 , المتوفَّى سنه 494 هجريه , تحقيق تحسين الموسوى , طبعه 1420 هجريه , طبعه مركز الغدير , كمال الدين , الصدوق , المتوفى سنه 381هج , 263 , السقيفه , سليم بن قيس تحقيق الأنصارى 122 , الكافى 1 / 312 باب الاشاره والنص على ابى الحسن على , كتاب السقيفه , سليم بن قيس 275 شده حب رسول الله للامامين , البحار 49 / 13 .

وقد قال النبى صلی الله علیه و آله لکل نبی وصی ووارث , وإن وصیی ووارثی علی بن ابی طالب وقد قرنه الرسول صلی الله علیه و آله بالوارث لانه وارث العلم والمنزله

(([1])). والمنزله الدینیه هی امامه المسلمین .

وعن رسول الله, أنه قال: لکل نبی وصی , و وارث , وإنَّ وصیی ووارثی

علی بن ابی طالب (([2])).

1- الکامل , ابن عدی 4 / 14 ترجمه شریک بن عبد الله , تاریخ دمشق 42 / 392 تحقیق علی شیری , طبعه دار الفکر , بیروت , المناقب , الخوارزمی الحنفی 85 , الفصل 7 فی غزاره علمه , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی 1 / 235 الباب 15 فی عهد النبی , الریاض النضره , محب الدین الطبری الشافعی , المتوفَّی سنه 694 ه- 2 / 178 , تذکره خواص الأُمّه , سبط بن الجوزی باب حدیث النجوی عن کتاب الفضائل لأحمد بن حنبل . العمده , ابن بطریق 234 الفصل 29.
2- الکامل , ابن عدی 4 / 14 شریک بن عبد الله بن الحارث طبعه 3 , 1988 م , دار الفکر , بیروت تحقیق یحیی غزاوی , تاریخ دمشق 42 / 392 تحقیق علی شیری طبعه 1415 هجریه دار الفکر , بیروت , میزان الاعتدال , الذهبی 2 / 273 تحقیق البجاوی , دار المعرفه , بیروت 1963 م , المناقب , الخوارزمی الحنفی 85 الفصل 7 غزاره علمه , المناقب , ابن الدمشقی 1 / 107 باب 19 اختصاصه بالولایه , مناقب ابن المغازلی ص 200 , وکنوز الحقائق ص 121 , وذخائر العقبی ص 71 , والریاض النضره , محب الدین الطبری الشافعی , المتوفَّی سنه 694 ه- ج 2 ص 178وینابیع الموده , القندوزی الحنفی 1 / 235 باب15 فی عهد النبی , أقول: کون علی وارثه ووصیه 7مما تواتر فی کتب الحدیث والتاریخ والتفسیر .

وتواترت أخبار غیاب عثمان عن بیعه الرضوان ((1)) .

وتلبیته دعوه أبی سفیان فی العمره مع رئیس المنافقین ومنع الکفارُ النبی والمسلمین من العمره .فتحرک النواصب لتحریف ذلک ومنهم الطبری الذی

قال : (إنّ الذی کان من أمر عثمان باطل) ((2)).

یعنی ذهاب عثمان إلی مکه دون إذن من رسول الله صلی الله علیه و آله وامتناعه عن بیعه الرضوان .

قال الطبری هذا لإخفاء الحقیقه .

ص: 331

1- 2, تاریخ المدینه المنوره 1031 / ج 3 والبحار 288 / ج 31 نکیر عبد الرحمن بن عوف , الناشر: 1983م , دار الرضا , بیروت .
2- تاریخ الطبری 26 / 112 , ومغانم کثیره یأخذونها , تحقیق خلیل المیس , دار الفکر , بیروت , تفسیر الثعلبی ج 9 / 47 الناشر: 1 , 2002 م, احیاء التراث العربی: بیروت .

و الدليل الثانى على فرار عثمان من بيعه الرضوان : قال رجل لعبد الله بن عمر: انشدک بحرمه هذا البيت أتعلم أنّ عثمان تخلف عن بيعه الرضوان؟ ((1)).

وجاء فى تفسير القرطبى: هذا المعنى صحيح أيضا عن ابن عمر , كما فى صحيح البخارى قال: حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزه عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القعود ؟ قالوا: هؤلاء قريش . قال: من الشيخ ؟ قالوا: ابن عمر , فأتاه فقال: إنى سائلک عن شئ أتحدثنى ؟ قال: أنشدک بحرمه هذا البيت , أتعلم أن عثمان بن عفان فرَّ يوم أحد ؟ قال: نعم . قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها ؟ قال: نعم . قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعه الرضوان فلم يشهدها ؟ قال نعم . قال: فكبر ((2)) .

1- صحيح البخارى 5 / 34 باب غزوه احد , الناشر: دار الفكر , بيروت , تفسير القرطبى ج 4 / 245 , قوله تعالى: ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان , تحقيق اكفيش , الناشر: احياء التراث العربى , بيروت , تفسير السيوطى 2 / 86 , لسان العرب 13 / 82 , البدايه والنهايه 4 / 31 , النهايه 1 / 191.
2- تفسير القرطبى ج 4 / 245 .

تخلف عمر عن بيعه الرضوان :

ابتعد عمر عن مكان البيعه غاضباً على بيعه الرضوان التى بايع النبى صلى الله عليه و آله فيها عليا عليه السلام أميراً للمؤمنين واماماً للبرره وقاتلا للفجره والادله على تخلفه عن بيعه الشجره:

لقد اعتزل عمر عن النبى والمسلمين زمن بيعه الرضوان فلم يحضر البيعه الشهيره أى فرَّ منها غاضباً عليها:

قال البخارى: (عن نافع قال إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر , وليس كذلک ولكن عمر يوم الحديبيه أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه, ورسول الله صلى الله عليه و آله يبايع عند الشجره وعمر لا يدرى بذلک!!! فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر , يستلئم للقتال , فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه و آله يبايع تحت الشجره , قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه و آله فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر) ((1)) .

قال ابن كثير فى سيرته النبويه ((2)) :

ص: 333

1- صحيح البخارى ج5 / 69:
2- سيره ابن كثير ج 3 \ 328:

(تفرَّد به البخارى من هذين الوجهين) ((1))

.

الصحيح ان عمر كان فى مكان وقد ابتعد كى لا يبايع عليا عليه السلام أميرا للمؤمنين . وهو بعيد عن مكان البيعه ,وابنه عبد الله قد أخبره بانهم بايعوا النبى تحت الشجره . ثم اضافوا الى الحديث : قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه و آله .

ص: 334

1- الكتاب: الجامع الصحيح المختصر, المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخارى الجعفى , الناشر: دار ابن كثير , اليمامه , بيروت , الطبعه الثالثه , 1407 , 1987 , تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه فى كليه الشريعه , جامعه دمشق, عدد الأجزاء: 6, مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا , وتفسير القرآن العظيم , المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى [700 , 774 ه-] , ج 7 \ 333 باب 10 , المحقق: , امى بن محمد سلامه , الناشر: دار طيبه للنشر والتوزيع , الطبعه: الثانيه 1420ه- , 1999 م عدد الأجزاء: 8. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى , العلامه أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى ج 26 \ 107 , سنه الولاده / سنه الوفاه 1270ه- الناشر دار إحياء التراث العربى, مكان النشر بيروت , عدد الأجزاء 30 , الكتاب: الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم , تأليف: محمد بن فتوح الحميدى , ج 2 \ 210 , عدد الأجزاء / 4 , دار النشر / دار ابن حزم , لبنان/ بيروت , 1423ه- , 2002م , الطبعه: الثانيه , تحقيق: د. على حسين البواب , الكتاب: فتح البارى, المؤلف: أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى (المتوفى: 852ه), ج 7 \ 455 , المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقى, الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعه السلفيه).

واستمر عمر مخالفا لبیعه الشجره فی کل حیاته :

فقد قطع شجره البیعه التی تمت البیعه فی ظلها .

وشارک وهیأ لاغتصاب خلافه علی علیه السلام فعینوا ابا بکر خلیفه من قبلهم .

الحدیث عن ابتعاد ابی بکر عن بیعه الرضوان:

: لا یوجد أی دلیل علی حضور أبی بکر فی بیعه الرضوان .

: الادله تبین فرار عمر وعثمان من بیعه الرضوان وهذا یعنی ابتعاد

أبی بکر أیضا عنها لانه کان معهم من حزب واحد قراراتهم واحده .

: خرج علینا رسول الله صلی الله علیه و آله یوم عرفه , فقال: أیّها الناس , إنّ الله عزّوجلّ باهی بکم فی هذا الیوم , فغفر لکم عامّه , ولعلیّ خاصّه , فأمّا العامّه منکم فمن لم یُحدث بعدی حدثاً , وهو قول الله عزّوجلّ:

(فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا یَنْکُثُ عَلَی نَفْسِهِ) ((1)) .

ثمّ قال: قم یاعلی . فقام , فوضع رسول الله صلی الله علیه و آله کفّه فی کفّه , ثمّ قال:

(أیّها الناس , إنّی رسول الله صلی الله علیه و آله إلیکم جمیعاً ; فطاعتی مفروضه , وإنّی غیر خائف لقومی , ولا محاب لقرابتی منهم , وإنّما أنا رسول الله صلی الله علیه و آله , (وَمَا عَلَی الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ) ((2)) ألا إنّ هذا جبرائیل یُخبرنی عن ربّی

1- الفتح: 10 .
2- المائده: 99 .

عزّوجلّ أنّ السعید حقّ السعید من أحبّ علیاً فی حیاته و بعد وفاته , وأنّ الشقیّ حقّ الشقیّ من أبغض علیاً فی حیاته و بعد وفاته) ((1)) .

{وَمَنْ أوْفَی بِمَا عَاهَدَ عَلَیْهُ اللّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أجْراً عَظِیماً }10 _سوره الفتح:

نقل القبیسی عن محمد بن جریر الطبری فی خطبه النبی صلی الله علیه و آله یوم الغدیر, وأنه قال فیما قال صلی الله علیه و آله :

{معاشر الناس: سلموا علی علی بإمره المؤمنین » ثم تلا قوله تعالی:

(فمن نکث فانما ینکث علی نفسه ومن أوفی بما عاهد علیه الله فسیؤتیه أجراً عظیماً) ((2)) .

{ سَیَقُولُ لَکَ المُخَلَّفُونَ مِنَ الأعْرَابِ شَغَلَتْنَا أمْوَالُنَا وَأهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا یَقُولُونَ بِألْسِنَتِهِمْ مَا لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ یَمْلِکُ لَکُمْ مِنَ اللّهِ شَیْئاً إنْ أرَادَ بِکُمْ ضَرّاً أوْ أرَادَ بِکُمْ نَفْعاً بَلْ کَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیراً } 11 _سوره الفتح.

أراد النبی صلی الله علیه و آله العمره فی ذی القعده فاستنفر الاعراب الذین حول المدینه واخذ معه الهدی دلاله علی رغبته فی العمره لا الحرب .

1- شرح الاخبار , القاضی المغربی , الوفاه : 363 هج , الطبعه : الثانیه_1414_الناشر : مؤسسه النشر الإسلامی , قم المشرفه. ج1/ 209 / 177, المناقب للکوفی ج1 / 207 / 127 .
2- کتاب (ماذا فی التاریخ) القبیسی / ج 3 / ص 156.

لكن الاعراب خافوا من بطش قريش أن يصاحبوا النبى صلى الله عليه و آله , وقريش معروفه بغدرها واراقتها للدماء واصرارها على قتل النبى صلى الله عليه و آله والمسلمين .

والاعراب أيضا قوم سوء وغدر وأهواء يرغبون فى قتل النبى والمسلمين وقد فضحهم القرآن قائلا: { الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ ألا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } 97 _التوبه .

الصراع القومى

قال ابن الوردى فى تعريف المستعربه : المستعربه من ولد إسماعيل عليه السلام ((1))، الذى جاء من الشام إلى مكه مع أبيه، وتعلَّم اللغه العربيه هناک وهو

أبو العرب المستعربه ((2)).

الشيخ المفيد فى كتابه الاختصاص: محمد بن جعفر المؤدب ، عن البرقى ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن عمر بن أبان ، عن بعضهم قال:

كان خمسه من الأنبياء سريانيون: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم ، وكان لسان آدم العربيه ((3)) .

ص: 337

1- تاريخ أبى الفداء 1/154 تاريخ ابن الوردى 1/84.
2- تاريخ ابن الوردى 1/84 تاريخ أبى الفداء 1/161، الملل والنحل، الشهرستانى. 2/244 - 247.
3- البحار ج 11/ 57 و ج 74 / 71 و معانى الأخبار: 95 . الخصال ج 2: 104 و مستدرک سفينه البحار, ج 3 / 271 وميزان الحكمه ج 4 / 3036 وتفسير البرهان ج 5 / 639 و تفسير نور الثقلين ج 3 / 513 وتفسير الصراط المستقيم, البروجردى ج 5 / 113 والاختصاص, المفيد ج 2 /64 ..

وعن صراع الاعراب مع الموالى والمسمى بالصراع القومى نذكر:

كان الهرمزان قائد الجيش الفارسى من الاكراد فى لرستان الايرانيه وعاصمتها الحاليه شهر كرد . وهو ملك مدينه تستر (شوشتر) الحاليه فأسره الجيش الاسلامى فى فتوحات ايران .

فأسلم وتشيع وبقى فى المدينه المنوره و اصبح مؤمناً صالحاً وهدى

ابا لؤلؤه الى التشيع .

وبعدما قتل ابو لؤلؤه عمر بن الخطاب اتهم عبيد الله بن عمر الهرمزان بقيادته لمشروع الاغتيال فقتله .

وأسرف عبيد الله فى القتل اذ قتل زوجه أبى لؤلؤه وصبيته !!!

لذا حاول عمر بن الخطاب وكعب الاحبار اليهودى الانتقام من الاكراد وأصبح عمر وولده وحزبه أعداءاً للاكراد .

فسعى عمر وكعب الاحبار اليهودى لاتهام كل الامم عدا الاعراب واليهود بانهم من الجن انتقاما منهم .

ومن هنا بدأت مصائب الاكراد فقد روى عمر بعد جرحه حديثاً كاذباً بأن الاكراد من الجن انتقاما من أبى لؤلؤه والهرمزان الكرديين .

وسار أتباع عمر على هذا المشروع الثقافى العنصرى ضد الاكراد :

ص: 338

و بعد مقتل عمر نشر أعوانه حديث عمر الكاذب الموضوع على لسان النبى صلى الله عليه و آله : الاكراد جيل من الجن كشف عنهم الغطاء ((1)) .

وبعدما حاول ابو مسلم الخراسانى الكردى الشيعى قتل الملك ابى جعفر المنصور وثار أكراد كردستان عليه وحاربوه مده زمنيه طويله تذكر المنصور قتل أبى لؤلؤه والهرمزان الكرديين لعمر ومنهجيه عمر فى محاربه الاكراد . فنشر حديث عمر المزيف: الاكراد من الجن .

أى استفاد ابو جعفر المنصور من منهج عمر فى ضرب الاكراد , والسياسه تحتاج الى هذا الكذب كى يستمر السلاطين فى حكمهم . فالملوك يتهمون الابرياء ويحررون المجرمين لاغراضهم واهدافهم الكثيره .وكانت العرب تتهم كل معاد لها انه من الجن .

ونشر كعب الاحبار أن العراقيين من الجن وأولاد الجن لانه سمع حديث النبى بأن العراق سيكون قاعده الشيعه فى المستقبل , فوضعوا أحاديثا كاذبه بأن العراقيين من الجن :

1_ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه و آله قال : دخل إبليس العراق فقضى حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه ((2))

1- راجع محاضرات الراغب الاصفهانى ص 160.
2- مجمع الزوائد للهيثمى (807 هج,) المجلد 10 صفحه 60 .

رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط وقال فیه فطردوه حتی بلغ سباق من روایه یعقوب بن عبد الله بن عتبه بن الأخنس عن ابن عمر ولم یسمع منه , ورجاله ثقات ((1)) .

أی : دخل إبلیس العراق فقضی حاجته: أی زنا بنساء العراق فولدن أولادا من الجن , فأصبح العراقیون من الجن .

ثم دخل الشام فطردوه: لان الشام کانت تابعه لمعاویه الاموی فقد ذکروا هذا النص فی طردهم لابلیس وبقیت الشام غیر جنیه وأهلها لیسوا من الجن.

وثقافه عبد الله بن عمر ورثها من أبیه وکعب الاحبار الحاقدین علی العراقیین .

ولان الشعب المصری اشترک فی قتل عثمان الاموی فقالوا :

ثم دخل (ابلیس) مصر فباض فیها وفرخ وبسط عبقریه .

2_ابن سعد فی الطبقات: وقد أظهر کعب شدَّه کرهه للعراقیین بقوله :

فی العراق عصاه الجن ، وبها باض إبلیس ، وفرَّخ ، وقد أثَّر کعب علی عمر فی کرهه للعراقیین . وذکر ابن سعد فی طبقاته ذلک ((2)) .

ص: 340

1- مجمع الزوائد للهیثمی (الوفاه: 807 هج,) المجلد 10 صفحه 60 ورواه الطبرانی فی الأوسط: ج 6 / 286 ، والکبیر: ج 12 / 262 ، ووثقه فی مجمع الزوائد , ابن حجر الهیتمی ج 10 / 60) .
2- طبقات ابن سعد 7/442 و مالک فی « الموطأ » (604, روایه یحیی ، و 2 / 154 رقم 2055, روایه أبی مصعب الزهری .

والتفت ابن عساكر أيضاً إلى كره كعب للعراق ((1)) قائلا: والمحفوظ عن كعب سوء القول فى العراق .

ورواه مالک فى « الموطأ » (604_ روايه يحيى ، و 2 / 154 رقم 2055_ روايه أبى مصعب الزهرى) بلاغا ، قال: بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار: لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين ، فإن بها تسعه أعشار السحر ، وبها فسقه الجن ، وبها الداء العضال .زاد أبو مصعب: « والعضال ؛ يعنى: الأهواء » .

وقال ابن عبد البر: « سئل مالک عن الداء العضال ، فقال: الهلاک فى الدين((2)) .

الخلاصه : ذكر ابن سعد فى طبقاته الكبرى وابن عساكر ومالک بن أنس أن العراقيين من عصاه وفسقه الجن ولم يذهب عمر الى العراق لهذا السبب المعلن من قبله ومن قبل كعب .

1- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 1/133 .
2- تاريخ ابن عساكر (1 / 159) بسنده إلى أبى إدريس و الموطأ, مالک بن انس ص604, روايه يحيى .

{ بَلْ ظَنَنْتُمْ أنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالمُؤْمِنُونَ إلَى أهْلِيهِمْ أبَداً وَزُيِّنَ ذَلِکَ فِی قُلُوبِکُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَکُنْتُمْ قَوْماً بُوراً } 12_سوره الفتح.

ظن الاعراب أن النبی والمؤمنین لن یعودوا الی أهلهم من حمله الحدیبیه أبدا وهم مسرورون لهذا الامر وکانوا کافرین .

وقبائل الأعراب القریبه من المدینه: أسلم وتمیم وغطفان وأسد جهنیه ، وأشجع ، وغفار . إنما أراد به الذین تخلفوا عن الحدیبیه بشهاده أهل النقل والمفسرین ، وقد ادعی السید المرتضی فی الشافی اجماع أهل النقل واطباق المفسرین علیه ((1)) .

أی ظننتم انهم لا یرجعون بعد قضیه الحدیبیه وانهم یقتلون ویصطلمون . وهو قول قتاده " وزین ذلک فی قلوبکم " زینه الشیطان ذلک وسوله لکم " { وظننتم ظن السوء }: أی انهم یرغبون ویتمنون هلاک النبی والمؤمنین ، وأن لا یعودوا الی المدینه أبدا فیستولون علی دورهم وأموالهم ونسائهم .

وهذا یبین کفر الاعراب وحربهم الشعواء علی الاسلام وهم الذین اتفقوا مع رجال السقیفه علی اسقاط نظریه خلافه أهل البیت للنبی ونجحوا فی تنصیب ابی بکر خلیفه للمسلمین .

1- الاربعین, محمد طاهر القمی الشیرازی ص 241 .

وقد اعترف عمر بتحالفهم مع الاعراب لنيل الخلافه قائلا: لمّا دخلت قبيله أسلم الأعرابيه المدينه قال (عمر) : ما إن رأيت أسلم حتى تيقّنت بالنصر((1)).

{وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً }: البور الفاسد .

وهذا يعنى أن القرآن وصف الاعراب بالفاسدين وقال:

{ الأعْرَابُ أشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأجْدَرُ ألا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } 97 _التوبه .

و الاعراب سكان الباديه لا واحد له ويجمع على " أعاريب " . ومعناه أن سكان البوادى إذا كانوا كفارا أو منافقين فهم أشد كفرا من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم .

علل الشرائع: على بن أحمد بن محمد ، عن الأسدى ، عن النخعى ، عن النوفلى عن ابن البطائنى ، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأى عله دفنت فاطمه (عليها السلام) بالليل ولم تدفن بالنهار ؟ قال: لأنها أوصت أن لا يصلى عليها الرجلان الأعرابيان ((2)) .

وأجدر بالاعراب أن لا يعرفوا الحلال والحرام والفرائض والسنن .

1- تاريخ الطبرى ج 2 / 458 وط اوربا ج 1 / 1843 ، وتاريخ ابن الأثير ج 2 / 224 و البحار ج 28 / 235 .
2- البحار ج 43 / 207 .

وحكومات النواصب التى سيطرت على الخلافه بعد شهاده النبى صلى الله عليه و آله الى اليوم هى قبائل وأحزاب وعوائل وقيادات ومحافل اعرابيه . مثل رجال السقيفه و بنى أميه وبنى العباس والعثمانيين والوهابيين .

ومن خلال نص الامام الصادق عليه السلام فى وصفه مغتصبى الخلافه بالاعراب نفهم أن الاعراب من يفعل الحرام ويرتكب الموبقات ويهلک الحرث والنسل ويحرَّف الشريعه .

وفى الحديث انّ النبىّ صلى الله عليه و آله قام فى الصّلاه فقال أعرابى وهو فى الصلاه: اللهمّ ارحمنى ومحمّدا ولا ترحم معنا أحدا ، فلما سلم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال للأعرابى: لقد تحجّرت واسعا يريد رحمه اللَّه عزّ وجلّ أورده البخارى فى الصحيح .

بينما قال تعالى: {وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ }_ سوره الأعراف الآيه 157 .

ومن ثقافات الاعراب: كلّ أعرابى يأخذ سلاحه ويدور فى طلب الصّيد ولا يبالى أن يصيد حيوانا يستمتع بلحمه وجلده ، أو إنسانا يستمتع بلباسه وما معه من سلاح وعتاد ومتاع . وجاء : صراع العلماء اعرابى .

لانه ينبع من تنافسهم على الدنيا الفانيه الزائله .

وقد وجد المسلمون أن حكومات بنى أميه والوهابيين قمه المحافل الاعرابيه فهى لا تحفل بالشريعه وتقتل على الظن والحدس وتفتک بالابرياء وتجرى حمامات الدم .

وتفعل كل أنواع الحرام ولا تخاف الله تعالى أبدا .

{ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً 13 وَللّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً 14 } _سوره الفتح.

الله تعالى يخاطب هؤلاء الكافرين من الاعراب بأن لهم سعيرا:

قال الامام على بن الحسين عليه السلام : ان فى جهنم لواديا يقال له سعير إذا خبت جهنم فتح بسعيرها وهو قول الله: (كلما خبت زدناهم سعيرا) ((1)) .

واستمر الاعراب فى غيهم وابتعادهم عن الدين فخرج من صلبهم الوهابيون والسعوديون الخوارج فأعاثوا فى الارض الفسق والفجور وازهاق الارواح وتخريب المدن .

وعرض الله تعالى المغفره لكل من سار على النهج السليم .

{سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إلا قَلِيلا }15_سوره الفتح.

1- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, ج 6: 451 وتفسير الصافى ج 1: 996 و البحار ج 3: 375 .

بعدما عاد المسلمون من الحديبيه سالمين ثم توجهوا الى خيبر سمع الاعراب بشاره النبى بالنصر القادم والغنائم الكثيره فى خيبر .

عندها رغبوا فى التوجه معهم لاجل الغنائم وليس لاجل الدين والجهاد .

فجاءهم القول الالهى: { قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إلا قَلِيلا }_15: أن نُصيبَ معكُم من الغَنَائمِ ونُشَارِكُكُم فيها .

وكان الاعراب لا يفقهون الدين لذا تحالفوا مع الكفار فى معركه الاحزاب (الخندق) ثم أسلموا وفى السقيفه تحالفوا مع رجال السقيفه لابطال بيعه الغدير للامام على عليه السلام وايصال منافسه للخلافه , فخسروا الدنيا والاخره .

{ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إلَى قَوْم أُوْلِي بَأس شَدِيد تُقَاتِلُونَهُمْ أوْ يُسْلِمُونَ فَإنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أجْراً حَسَناً وَإنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً ألِيماً } 16_سوره

الفتح.

ستدعون الى معركه حنين وتبوك و بنى حنيفه , أو قوم مسيلمه تدعوهم للاسلام فان تحاربوا يؤتكم الاجر الحسن وان تتولوا كالسابق يعذبكم عذابا حسنا .

فى معركه حنين، رغم اسلام قريش الظاهرى فإنهم كانوا يتمنّون انتصار هوازن على المسلمين إذ قال أبو سفيان: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ((1)).

وقال أخو صفوان بن أميَّه قد بطل السحر، وقال عكرمه بن أبى جهل:

لا يجبرونها ابداً.

وقال رجل من ثقيف فى وصف (الاعرابى) عيينه بن حصن: ليس منا احد أشد على محمد منه وإن كان معه ((2)) .

وقال عيينه للمسلمين: والله ما جئت معكم أُقاتل ثقيفاً ولكن أردت أن يفتح محمد الطائف فأُصيب جاريه من ثقيف فأطأها لعلها تلد لى رجلاً فإنّ ثقيفاً قوم مباركون. فقال النبى(صلى الله عليه و آله) عنه هذا الاحمق المطاع ((3)).

وقال (صلى الله عليه و آله) لبنت حليمه السعديه عن غنائم هوازن بعد انتهاء معركه حنين: ما كان لى ولبنى هاشم فقد وهبته لكِ، فوهب المسلمون ما كان فى أيديهم من السبايا كما فعل إلاّ رئيس بنى تميم الأقرع بن حابس ورئيس

1- تاريخ اليعقوبى 2 / 47.
2- مغازى الواقدى 2 / 932.
3- مغازى الواقدى 2 / 937.

فزاره عيينه بن حصن، وقوم آخرون فأعطاهم النبی(صلی الله علیه و آله) إبلاً عوضاً عن السبايا ((1)) .

واليوم تجد علماء ورؤساء وملوک نواصب من أعراب نجد منهجهم أعرابی يخونون البلاد وينهبون الثروات ويتولون اليهود والنصاری ويذبحون المسلمين ويفتون بقتل الموحدين وينشرون الاكاذيب .

وقال النبی صلی الله علیه و آله : (سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيره العرب من فتنته) ((2)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله : «اللهم بارک لنا فی شامنا وفی يمننا .قالوا: وفی نجدنا .قال النبی: هناک الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان » ((3)) .

1- تاريخ اليعقوبی 2/63، تاريخ ابن الأثير 2/261، الطبقات 2 / 154، 155، جمل من انساب الاشراف 1/468.
2- فتنه الوهابيه, أحمد زينی دحلان ص 18 و جميل صدقی الزهاوی ص 28, ط مکتبه اشيق 1984 م, اسلامبول .
3- صحيح البخاری 4 / 46 ، طبع 1401ه- ،دار الفكر ، بيروت , اوفسيت علی طبعه دار الطباعه العامره باستانبول. ومسند احمد 2 / 23 ،مسند عبد الله بن عمر ،الصراط المستقيم ،العاملی 3 / 142 الجمل، المدنی 47 طبع 1420ه- تحقيق تحسين الموسوی ، احياء علوم الدين 2 / 49 ،عمده القاری، العينی 15 / 30 ،ح 4013 ،تاريخ اليعقوبی 2 / 181 ،خلافه أمير المؤمنين المتوفَّی سنه 855 ه- , ط دار احياء التراث ،بيروت ،البحار 31 / 639, تاريخ دمشق, ابن عساكر ج 1 / 133 دعاء النبی, تحقيق علی شيری , ط دار الفكر, بيروت سنه 1415 هج وتحفه الاحوذی ويؤكد هذا وأيّده الحديث الذی أخرجه البخاری عن ابن عمر والذی دعا فيه النبی صلی الله علیه و آله أن يبارک فی الشام واليمن، وأحجم عن الدعاء لنجد رغم تذكير القوم بها، وطلبهم الدعاء لها، ثم قال عليه الصّلاه والسلام عن نجد: «هناک الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» وكان هذا القول ردّاً علی من طلب الدعاء لها وبياناً لعله ترک الدعاء لها، ووصفاً لما يكون من حالها.

وفعلا خرج منها قتله البشريه ومحرِّفى السير والتراث وعملاء الحركه الصليبيه والصهيونيه والوهابيه .فتعجب العلماء اليوم كيف شخَّص النبى نجداً وما يخرج منها من طغاه وقالوا: ما هذا الا من علم الغيب الالهى .

وقد حاول المنحرفون تغيير الحديث النبوى فغيَّروا نجدنا الى عراقنا كذباً منهم على الله ورسوله ،راجع سلسله الالبانى !!! ((1)).

أهوى النبى بيده (أى مدها جهه العراق)قال النبى صلى الله عليه و آله :

يخرج منه قوم هؤلاء القوم خرجوا من نجد موضع التميميين ((2)) .

{ لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً } 17 _سوره الفتح.

1- سلسله الالبانى ج 5 / 245 ،ح 2246 و ج 5 / 493 ح 2494 .
2- عمده القارى, العينى ج 24 / 90 , ط احياء التراث العربى, بيروت.

لا یوجب القتال علی الاعمی والاعرج والمریض ومن یطع الله ورسوله له الجنه ومن یعص الله ورسوله یدخله جهنم وساءت مصیرا .لکن الکثیر من المسلمین عصوا الله والرسول .

فقد رفع عن کل من کان بهذه الصفه الجهاد والغزو وجمیع الأعمال التی لا یتمکن منها ، وأوجب علی المتمکنین مالیا الحج والزکاه لما ملکه من استطاعه .

تفسیر علی بن إبراهیم: فی روایه أبی الجارود([1]) ، عن الامام أبی جعفر محمد الباقر علیه السلام فی قوله: " لیس علی الأعمی حرج ولا علی الأعرج حرج ولا علی المریض حرج " وذلک أن أهل المدینه قبل أن یسلموا کانوا

1- زیاد بن المنذر أبو الجارود الهمدانی, بالدال المهمله, الخارقی, بالخاء المعجمه بعدها ألف وراء مهمله وقاف, الکوفی الأعمی التابعی ، زیدی المذهب والیه تنسب الجارودیه من الزیدیه کان من أصحاب أبی جعفر صلی الله علیه و آله روی عن الصادق صلی الله علیه و آله ، تغیر لما خرج زید رضی الله عنه عن زید وقال ابن الغضائری حدیثه فی أصحابنا أکثر منه فی الزیدیه ، وأصحابنا یکرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ویعتمدون ما رواه محمد بن بکر الأرجنی . وقال الکشی: زیاد بن المنذر أبو الجارود الأعمی السرحوب , بالسین المهمله المضمومه والراء المهمله والباء المنقطه تحتها نقطه واحده بعد الواو, مذموم ولا شبهه فی ذمه وسمی سرحوبا باسم شیطان أعمی یسکن البحر ، وکان أبو الجارود مکفوفا أعمی أعمی القلب ثم روی الکشی فی ذمه رویات تضمن بعضها کونه کذابا کافرا .

يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض ، كانوا لا يأكلون معهم ، وكانت الأنصار فيهم تيه وتكرم ، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام ، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحيه ، وكانوا يرون أن عليهم فى مواكلتهم جناحا ، وكان الأعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم فى مؤاكلتهم ، فلما قدم النبى صلى الله عليه و آله سألوه عن ذلک ، فأنزل الله " ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ((1)) .الخصال: ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعرى ، عن سهل ، عن محمد بن سنان ، عن الدهقان ، عن درست ، عن أبى إبراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : خمسه يُجتَنَبُون على كل حال: المجذوم ، والأبرص ، والمجنون ، وولد الزنا والأعرابى ((2))

.

وحول الاعفاء عن صلاه الجمعه جاء :

ويمكن أن يستدل لهم بعموم قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) _الفتح 17 كما استدل الشهيد فى الأعمى بذلک ، لكن يرد عليه أن هذا نزل فى موضعين من القرآن أحدهما

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب فى سوره النور الآيه 61 والبحار ج 72 / 15 .
2- الخصال _ الصدوق , نشر جماعه المدرسين_ قم ج 1 / 138 والبحار ج 72 / 15

فی سوره النور ، والمشهور کما هو ظاهر ما بعده ، بل ما قبله أنها نزلت فی المؤاکله ، والاخر فی سوره الفتح وظاهره النزول فی الجهاد ، فشموله لما نحن فیه بعید ، فالظاهر وجوب حضوره (فی صلاه الجمعه) کما هو المصرح فی التذکره والذکری لعموم أدله الوجوب ، وعدم ما یصلح للتخصیص ((1)) .

وجاءت هذه الایه المبارکه لاعفاء المرضی والمکفوفین وأصحاب العاهات المؤثره کالعرج المانع من الحرکه السریعه والقویه والمفیده فی الحرب .

{ وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَمَنْ یَتَوَلَّ یُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِیماً } 17 _سوره الفتح.

عن أبی بصیر ، عن الامام أبی عبد الله الصادق علیه السلام فی قول الله عز وجل: " ومن یطع الله ورسوله (فی ولایه علی وولایه الأئمه من بعده) فقد فاز فوزا عظیما ((2)) " هکذا نزلت .

الحسین بن محمد ، عن معلی بن محمد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان رفعه إلیهم فی قول الله عز وجل: " وما کان لکم أن تؤذوا رسول

1- البحار ج 86 / 159 .
2- الأحزاب: 70 .

الله ((1)) " فی علی و " الأئمه " کالذین آذوا موسی فبرأه الله مما

قالوا ((2)) " .

الحسین بن محمد ، عن معلی بن محمد ، عن السیاری ، عن علی بن عبد الله قال: سأله رجل عن قوله تعالی: " فمن اتبع هدای فلا یضل ولا یشقی ((3)) " .

قال: من قال بالأئمه واتبع أمرهم ولم یجز طاعتهم ((4)) .

{ مَنْ یَتَوَلَّ یُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِیماً }: عصی بعض الصحابه النبی صلی الله علیه و آله عصیانا مشهودا ومشهورا وقالوا: هو أذن وقالوا له فی یوم شهادته:

إنه صلی الله علیه و آله یهجر ((5)) .

1- الأحزاب: 53 .
2- الأحزاب: 69 .
3- طه: 122 .
4- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 1 / 414
5- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی فهو یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس . صحیح البخاری , کتاب المرض ج 2 / / 7 باب 17 , کتاب الجهاد ج 2 / 178 باب 172 کتاب الجزیه ج 2 / 202 باب 6, کتاب المغازی ج 3 / 91 باب 78, کتاب لاعتصام باب 26, طبعه 1981 م, دار الفکر, بیروت و صحیح مسلم ج 5 / 76 باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووی 11 / 89 باب الوقف, طبعه 1987م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّی سنه 230 هجریه, ذکر الکتاب, ج 2 / 243, طبعه دار صادر, بیروت, وفتح الباری , ابن حجر العسقلانی ج 8 / 101 باب مرض النبی, طبعه 2, دار المعرفه, بیروت, و المعجم الکبیر, الطبرانی 11 / 352, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, و المصنّف, ابن أبی شیبه باب المغازی, و تاریخ الطبری ج 2 / 436, السنه 11 هجریه, و ج 4 / 271 الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین علیه السلام , الشفا بتعریف حقوق

المصطفى, القاضى عياض ج 2 / 192, طبعه 1988 م, دار الفكر, بيروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبى الحديد المعتزلى ج 3 / 114 و الكامل فى التاريخ ابن الأثير مرض رسول الله, ج 2 / 320 وتذكره الخواص, سبط ابن الجوزى 26, وسيره ابن هشام ج 4/301, و مسند أحمد بن حنبل بن حنبل ج 1 / 325, وكتاب سليم بن قيس الهلالى , المتوفى سنه 76 هج ، ص 211, أمير المؤمنين يقيم الحجه, تحقيق الانصارى, والارشاد, المفيد , الوفاه 413 هج , ج 1 / 184 طلب رسول الله , وتاريخ ابن الوردى 1/129 .

{ لَقَدْ رَضِیَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِینَ إذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّکِینَهَ عَلَیْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً 18 }_سوره

الفتح.

بیعه الرضوان

: { لَقَدْ رَضِیَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِینَ إذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ } :

ص: 354

ولم یحضر البیعه عمر وعثمان ولا یوجد دلیل علی حضور ابی بکر فیها .وجاء فی الایه 10 _سوره الفتح: { فمن نکث فانما ینکث علی نفسه ومن أوفی بما عاهد علیه الله فسیؤتیه أجراً عظیماً } .

ورجال السقیفه اغتصبوا الخلافه من الامام علی علیه السلام صاحب بیعه الرضوان (الشجره) .

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله یوم الحدیبیه وهو آخذ بید علی (علیه السلام): هذا أمیر البرره وقاتل الفجره , منصور من نصره , مخذول من خذله ((1)).

{فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّکِینَهَ عَلَیْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً } : سوره الفتح 18 .

أنزل تعالی الطمأنینه علیهم ووعدهم الانتصار فی خیبر .

1- مستدرک الصحیحین , الحاکم ج 3 / 126 وفی ص: 127 منه بطریق اخر , و تاریخ بغداد , الخطیب البغدادی ج 4 / 441 , احمد بن عبد الله بن یزید , تحقیق مصطفی عبد القادر , طبعه 1 , 1997 م , دار الکتب العلمیه , بیروت , و تاریخ دمشق , ابن عساکر 42 / 226 , تحقیق علی شیری, 1415 هجریه , دار الفکر , بیروت , والکامل , ابن عدی 1 / 192 احمد بن عبد الله المؤدب , و أسد الغابه 4 / 22 , ومجمع الزوائد , ابن حجر الهیثمی , ج 9 / 114 وتهذیب التهذیب , ابن حجر العسقلانی , المتوفی سنه 852 هجریه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفکر , بیروت , 0/326و 1 / 427 وفی متن فیض القدیر 3 / 46وکنز العمال, طبعه 2ج 12 / 201 ح 1130 والصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, 73.

جاء: كان الله تعالى قد وعد النبى صلى الله عليه و آله

إياها وهو فى الحديبيه , فى قوله تعالى: (وأثابهم فتحاً قريباً) ((1)) . (واخرى لم تقدروا عليها) ((2)) .

وروى الفقيه الشافعى السيوطى فى تفسيره قال: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمه فى قوله تعالى: (وأثابهم فتحاً قريباً) .

قال: خيبر حيث رجعوا من صلح الحديبيه

((3)) .

وروى موفق بن أحمد الخوارزمى الحنفى قال: قال (جابر بن عبد الله الأنصارى): كنا يوم الحديبيه ألفاً وأربعمائه , فقال النبى صلى الله عليه و آله :

(أنتم اليوم خيار أهل الأرض) .

فبايعنا تحت الشجره على الموت , فما نكث أصلاً أحد إلا ابن قيس - وكان منافقاً - .

وأولى الناس بهذه الآيه على بن أبى طالب عليه السلام لأنه تعالى قال:

(وأثابهم فتحاً قريباً) .

يعنى: خيبر , وكان ذلك على يد على بن أبى طالب عليه السلام ((4)) .

1- سوره الفتح: 18 , عيون الأثر 2 / 133 , 141 .
2- الفتح: 21. عيون الأثر 2 / 133 , 141.
3- الدر المثنور / ج 6 / ص 75.
4- المناقب , المناقب الموفق بن احمد المكى الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه 568 هجريه، المتوفَّى سنه 568 هجريه/ ص 195.

وذكر حديث جابر هذا جمع من أعلام المذاهب :

منهم الخطيب أبو بكر أحمد بن على البغدادى فى كتاب المناقب ((1)) .

ومنهم عالم الشافعيه محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى الكفايه ((2)) . وقال سيد قطب فى تفسيره فى ظلال القرآن عن هذه الآيه الكريمه ضمن حديث: وهو - أى فتح خيبر - الفتح الذى يذكره أغلب المفسرين على أنه هو هذا الفتح القريب الذى جعله الله للمسلمين ((3)) .

وذكر أبو محمد عبد الملك هشام الحميرى البصرى صاحب السيره النبويه فى سيرته عن جابر فى قوله تعالى: (وأثابهم فتحاً قريباً): انه فتح خيبر , وكان ذلك على يد على بن أبى طالب عليه السلام ((4)) .

{ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }19 _سوره الفتح.

مغانم خيبر الكثيره التى كانت عند اليهود وبها كانوا يهددون المسلمين اقتصاديا وباسلحتهم وجيشهم يهددون المسلمين عسكريا .

1- مناقب الخطيب البغدادى / ص 186.
2- كفايه الطالب , الكنجى الشافعى / ص 120.
3- فى ظلال القرآن / سيد قطب, ج 26 / ص 109.
4- السيره النبويه لابن هشام / ج 3 / ص 439.

يعنى غنائم خيبر ، وقيل: غنائم هوازن " وعدكم الله مغانم كثيره " مع النبى صلى الله عليه و آله ومن بعده إلى يوم القيامه " فعجل لكم هذه " يعنى غنيمه

خيبر ((1)) .

وقال نجاح الطائى: بعدما بايع المسلمون الامام عليا عليه السلام إماماً لهم بقلوب بيضاء أنزل تعالى السكينه عليهم وفتح عليهم حصون خيبر بما فيها من مغانم كثيره .

وكانت هذه الايه فى فتح خيبر لان الغنائم حصلت فى أيدى المسلمين أما فى حنين فقد أرجع النبى صلى الله عليه و آله بعض الغنائم الى أهلها بعدما أسلموا والتمسوا من الرسول ارجاع أموالهم اليهم .

والسكينه أمر مهم لقلب الانسان ونفسه وروحه وبدنه وهى تقضى على الامراض النفسيه والبدنيه لذا الله تعالى :

فَأنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ وَألْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوَى وَكَانُوا أحَقَّ بِهَا وَأهْلَهَا وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَىْء عَلِيماً26 _الفتح .

فَأنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأيَّدَهُ بِجُنُود لَمْ تَرَوْهَا_التوبه 40 .

هُوَ الَّذِى أنْزَلَ السَّكِينَهَ فِى قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إيمَاناً مَعَ إيمَانِهِمْ_الفتح

5

: لَقَدْ رَضِىَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ وَأثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً 18_الفتح .

1- البحار ج 19 / 161 .

{ وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أيْدِىَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً } 20_سوره الفتح.

وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ: مغانم خيبر المعجله . {وَكَفَّ أيْدِىَ النَّاسِ عَنْكُمْ }:

" وكف أيدى الناس عنكم " وذلک أن النبى صلى الله عليه و آله لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على أموال المسلمين وعيالهم بالمدينه ، فكف الله أيديهم عنهم بالقاء الرعب فى قلوبهم ، وقيل: إن مالک بن عوف وعيينه بن حصين مع بنى أسد وغطفان جاؤوا لنصره اليهود من خيبر فقذف الله الرعب فى قلوبهم وانصرفوا " ولتكون " الغنيمه التى عجلها لهم " آيه للمؤمنين " ((1)) .

و لقد قضى تعالى على الخطر المحدق بكم والمهدد لكم دائما المتمثل فى خيبر وقبيله غطفان وقبيله بنى أسد .

اذ ضعفت قبائل الاعراب بعد انكسار خيبر وجنحت للصلح مع النبى محمد صلى الله عليه و آله وهذا أمر مهم لدوله النبى فى المدينه التى كانت مهدده دائما من الجيران القريبين لهم .

1- البحار ج 19 / 161 .

وعندها تفرغ النبى صلى الله عليه و آله لفتح مكه وأصبحت قياده الكفار فى مكه ضعيفه بعد توسع الدوله الاسلاميه فلا أحد يتحالف معها وأصبحت تستجدى الصلح مع المسلمين بعدما كانت ترفضه دائما .

{ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً }:

أى ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه و آله وآله الاكرمين ويرشدكم الى صراط أهل البيت .

{ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أحَاطَ اللّهُ بِهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيراً } 21 _سوره الفتح.

{وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا }: الى يومكم هذا .

وقد قضى الله بها أنها لكم .

{ قَدْ أحَاطَ اللّهُ بِهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيراً }: هيأها الله تعالى لكم وسهل فتحها بأيديكم وهى مكه وهوازن والطائف وفارس والروم . وفعلا فتحها المسلمون والله قادر على ما يشاء .

{ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا

نَصِيراً } 22

سوف يفر الكافرون منكم بسبب النصر الالهى الحليف لكم ولا يجدون وليا يحميهم ولا من ينصرهم .

الله تعالى هو الذى يهب النصر لمن يشاء فلا يمكن للكفار الانتصار فى يواقعه الا من بعد الاذن الالهى .

عليه لو هاجم الاعراب المدينه وتحالفوا مع المنافقين فيها لقتلوا النساء والاطفال ونهبوا أثاثها وأموالها لوجود الجيش الاسلامى فى خيبر لكن الرحمن القى الرعب فى قلوبهم وأخافهم من غزوها .

{ سُنَّهَ اللّهِ الَّتِی قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّهِ تَبْدِیلا } 23_سوره الفتح.

سنَّه الله فى انتصار الاسلام على كفار شبه جزيره العرب والفرس والروم لا يمكن لقوه أن تغيرها . لقد كتب البارى جل وعلا هذا فى كتابه الكريم قائلا:

وَلا رَطْب وَلا یَابِس إلا فِی کِتَاب مُبِین 59*_الانعام.

وَمَا یَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّه فِی الأرْضِ وَلا فِی السَّمَاءِ وَ لا أصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ وَلا أکْبَرَ إلا فِی کِتَاب مُبِین61_یونس.

وَمَا مِنْ غَائِبَه فِی السَّمَاءِ وَالأرْضِ إلا فِی کِتَاب مُبِین75_النمل.

وَاللّهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرَاب ثُمَّ مِنْ نُطْفَه ثُمَّ جَعَلَکُمْ أزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثَی وَلا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ وَمَا یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّر وَلا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلا فِی کِتَاب إنَّ ذَلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیرٌ11_فاطر .

مَا أصَابَ مِنْ مُصِیبَه فِی الأرْضِ وَلا فِی أنْفُسِکُمْ إلا فِی کِتَاب مِنْ قَبْلِ أنْ

نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیرٌ 22_الحدید.

وقد أخبر النبی صلی الله علیه و آله والامام علی علیه السلام بأخبار الدول والاشخاص ومده بقائهم فی الدنیا مما أعطاه تعالی من علوم الغیب لرسوله الکریم :

منها ما قاله الامام علی علیه السلام عن دوله العباسیین من اولاد عبد الله بن عباس :

وعن ولاده علی بن عبدالله بن عبّاس: أنّ الإمام علیه السلام أخذه فحنّکه ودعا له ، ثمّ ردّه إلیه ، وقال: خذه إلیک أبا الأملاک ، قد سمّیته علیّاً ، وکنّیته أبا الحسن((1)). یابن عبّاس ، إنّ ملک بنی أُمیّه إذا زال فأوّل ما یملک من بنی هاشم ولدک ، فیفعلون الأفاعیل((2)).

قلت لعلی بن أبی طالب علیه السلام : متی دولتنا یاأبا حسن ؟ قال علیه السلام : إذا رأیت فتیان أهل خراسان أصبتم أنتم إثمها ، وأصبنا نحن بِرّها((3)).

وقال الإمام علی علیه السلام فی خطبته: ویل هذه الأُمّه من رجالهم الشجره الملعونه (بنو أمیه) ، التی ذکرها ربّکم تعالی ! أوّلهم خضراء ، وآخرهم هزماء ، ثمّ یلی بعدهم أمر أُمّه محمّد رجال ، أوّلهم أرأفهم ، وثانیهم أفتکهم ، وخامسهم کبشهم ، وسابعهم أعلمهم ، وعاشرهم أکفرهم (المتوکل) ، یقتله أخصّهم به (ابنه) ، وخامس عشرهم کثیر العناء قلیل

1- الکامل للمبرّد 2 / 756 .
2- الفضائل لابن شاذان 120 ، کتاب سلیم بن قیس 2 / 916 / 66 .
3- الفتن 1 / 201 / 547 .

الغناء ، سادس عشرهم أقضاهم للذمم وأوصلهم للرحم ، كأنّى أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه فی دمه بعد أن يأخذ جنده بكظمه ، من ولده ثلاثه رجال سيرتهم سيره الضلال ، والثانى والعشرون منهم الشيخ الهرم ، تطول أعوامه ، وتوافق الرعيّه أيّامه ، والسادس والعشرون((1)) منهم يشرد الملک منه

1- فی هامش المناقب ، لابن شهر آشوب 2 / 276 ، ملخّص ما ذكره العلاّمه المجلسی: إنّ بنی العبّاس أوّلهم: السفّاح وهو أرأفهم ، وثانيهم: المنصور وهو أفتكهم أی أكثرهم قتلا للناس خدعةً ومكراً ، وخامسهم: الرشيد وهو كبشهم حيث استقرّ ملكه ، وسابعهم: المأمون وهو أعلمهم ، وعاشرهم: المتوكّل وهو أكفرهم لشدّه نصبه وقتله أخصّ غلمانه ، وخامس عشرهم: المعتمد ; وكثره عنائه كان من جهه اشتغاله فی أكثر أيّامه بمحاربه صاحب الزنج ، وسادس عشرهم: المعتضد ; قضی عهده فی صِله العلويّين بعدما رأی فی منامه أمير المؤمنين عليه السلام ، وثامن عشرهم: المقتدر ; خرج عليه مونس الخادم وحاربه وقتل فی المعركه ببغداد ثمّ استولی الخلافه ثلاثه من ولده: الراضی ، والمتّقی ، والمطيع . وأمّا الثانی والعشرون منهم: فهو المكتفی بالله ، لكن لمّا كان أيّام ملكه قليله احتمل العلاّمه المجلسی الخطأ للناسخ أو السهو للراوی ، وكون المذكور إمّا القادر بالله أو القائم بأمر الله ، والأوّل عمّر ستّاً وثمانين سنه ، ومدّه خلافته إحدی وأربعون ، والثانی عمّر ستاً وسبعين سنه ، ومدّه خلافته أربع وأربعون ، واستظهر كون السادس والعشرين: المستعصم مع كونه السابع والثلاثين من ملوكهم ، ووجه المراد بأنّهم بهذه العدّه من عظمائهم أو فی هذه الطبقات من أولاد العبّاس (راجع تمام الكلام فی بحار الأنوار 41 / 323) .

شرود المنفتق ، ویعضده الهزره([(1)]) المتفیهق([(2)])، لکأنّی أراه علی جسر الزوراء قتیلا (ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ یَدَاکَ وَأَنَّ اللهَ لَیْسَ بِظَلاَّم لِلْعَبِیدِ) ([(3)]).

وقال علیه السلام : إنّ ملک ولد بنی العبّاس من خراسان یقبل ، ومن خراسان یذهب([(4)]) .

وذکر النبی محمد صلی الله علیه و آله والامام علی علیه السلام فتح البلدان الکثیره فی آسیا وافریقیا واوربا , وفعلا فتح الاسلام هذه الدول ونشر رایه التوحید فیها وانتهت رایات الکفر فی عباده الاصنام منها .

{ وَهُوَ الَّذِی کَفَّ أیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ وَأیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ مِنْ بَعْدِ أنْ أظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ وَکَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیراً } 24 _سوره

الفتح.

أی: من بعد أن أممتم (قصدتم) من المدینه إلی الحرم , وطلبوا منکم الصلح من بعد أن کانوا یغزونکم بالمدینه صاروا یطلبون الصلح بعد أن

1- رجلٌ هِزْر: مغبون أحمق یطمع به (لسان العرب 5 / 263) .
2- المُتفیهق: الذی یتوسّع فی کلامه ویفهق به فمه (لسان العرب 10 / 314) .
3- الحجّ 10 . المناقب ، لابن شهر آشوب 2 / 276 ، بحار الأنوار 41 / 322 / 45 .
4- المناقب ، لابن شهر آشوب 2 / 275 ، بحار الأنوار 41 / 320 / 44 .

كنتم تطلبون الصلح منهم ((1)) . ثم جعل الله تعالى هذه المنطقه تحت يد المسلمين بعدما كانت عليهم وفى يد الاعداء .

كان ظفر المسلمين بخيبر ثم مكه قد بسط يد الموحدين فى الحجاز وأرضخ قريشا

وباقى الكفار لهم ومرغ أنفهم بالتراب .

وروى العياشى: عن زراره ، وحمران ، عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليه السلام (عليهما السلام): « أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان معه يوم الفتح إثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون » . ((2))

{ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْىَ مَعْكُوفاً أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْم لِيُدْخِلَ اللّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً ألِيماً } 25_سوره الفتح.

أى وصدوا الهدى , وهى البدن التى ساقها رسول الله (صلى الله عليه و آله) معه , وكانت سبعين بدنه , حتى بلغ ذى الحليفه , فقلد البدن التى ساقها , وأشعرها , وأحرم بالعمره حتى نزل بالحديبيه , ومنعه المشركون , وكان الصلح . فلما تم الصلح نحروا البدن , فذلک قوله (معكوفا) أى: محبوسا

1- تفسير القمى, على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه: سنه 307 هج, المصحح: سيد طيب الجزائرى_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .
2- تفسير البرهان, هاشم البحرانى, الوفاه 1107هج, الناشر: مؤسسه البعثه, ج 5 / 89 .

عن أن يبلغ محله أى منحره , وهو حيث يحل نحره يعنى مكه , لأن هدى العمره لا يذبح إلا بمكه , كما أن هدى الحج لا يذبح إلا بمنى ((1))

.

{ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّهٌ }:

هناک مؤمنون ومؤمنات فی مکه ولو وقعت الحرب لقتلوا بيد المسلمين فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّهٌ: أى اثم .

لو تفرّقوا , وتميّز بعضهم من بعض . من: زاله يزيله .

القمى: يعنى هؤلاء الذين كانوا بمكه من المؤمنين والمؤمنات , لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم .

وورد في تفسيره: (لو أخرج الله ما فى أصلاب المؤمنين من الكافرين , وما فى أصلاب الكافرين من المؤمنين , لعذبنا الذين كفروا) .

وقال نجاح الطائى: وهذا يبين أن الرحمه الالهيه شملت الكفار والمنافقين فى كثير من الاحيان لان المؤمنين فى أصلابهم .

سبحان من قال بسم الله الرحمن الرحيم فهو رحمن الدنيا ورحيم الاخره .
{ إذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّهَ حَمِيَّهَ الجَاهِلِيَّهِ فَأنْزَلَ اللّهُ

1- تفسير الطبرسى , تفسير الايه .

سَکِینَتَهُ عَلَی رَسُولِهِ وَعَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَأَلْزَمَهُمْ کَلِمَهَ التَّقْوَی وَکَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَکَانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْء عَلِیماً } 26 _سوره الفتح.

أخرج العلامه الخوارزمی , موفق بن أحمد الحنفی قائلا - فی حدیث - عن علی بن أبی طالب علیه السلام : والله ولی الإحسان الهیم والمثال علی أهل بیتی بما أسلفوا من الصالحات , وقد أنزل الله تعالی فی کتابه فضلهم یوم حنین فقال: (فانزل الله سکینته علی رسوله وعلی المؤمنین):

وانما عنانا بذلک دون غیرنا » ((1)) .

: وأخرج العلامه الشافعی محمد بن طلحه القرشی - المتوفی سنه 652 هجریه - فی کتاب (مطالب السؤول فی مناقب الرسول) بسنده عن أنس بن مالک , قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله لأبی برزه وأنا أسمع:

(یاأبا برزه: إن الله عهد إلیَّ فی علی بن أبی طالب إنه رایه الهدی وهو الکلمه التی ألزمتها المتقین) ((2))

ابن مردویه الشافعی: وأخرجه أیضاً علامه الهند الحنفی بسمل عن ابن

1- المناقب , المناقب الموفق بن احمد المکی الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه 568 هجریه، المتوفّی سنه 568 هجریه/ ص 177.
2- مطالب السؤول , العلامه الشافعی محمد بن طلحه القرشی - المتوفی سنه 652 هجریه ص 46 - 47 و أرجح المطالب , عبید الله بسمل الحنفی الأمرتسری الهندی / ص 29.

مردويه الشافعى ((1)) .

حميه الجاهليه: هذه الحميه موجوده فى قلوب الكفار والنواصب الخوارج فتراهم متلاحمين بهذه الحميه الكافره بعيدا عن العروه الوثقى .

والسكينه هنا تعنى الطمأنينه .

كلمه التقوى: قال النبى صلى الله عليه و آله : (إن عليا رايه الهدى وإمام أوليائى ونور من أطاعنى , وهو الكلمه التى ألزمتها المتقين) ((2)) .

وَكَانُوا أحَقَّ بِهَا وَأهْلَهَا: المؤمنون أحق بكلمه التقوى من غيرهم .

{ لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَتْحاً قَرِيباً } 27 _سوره الفتح.

وأخرج سيد قطب :

وهكذا صدقت رؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله وتحقق وعد الله , ثم كان الفتح - أى فتح خيبر - فى العام الذى يليه ((3)) .

1- أرجح المطالب , عبيد الله بسمل الحنفى الأمرتسرى الهندى / ص 29.
2- الأمالى (للصدوق): 386, المجلس: 72, الحديث: 23, عن أبى جعفر عليه السلام , عن رسول الله .
3- فى ظلال القرآن / ج 26 / ص 116ج.

وأخرج علامه الشافعيه ابن حجر العسقلانی فی كتابه (تهذیب التهذیب), بسنده عن عمران بن حصینی قال: بعث رسول الله صلی الله علیه و آله عمر إلی أهل خیبر فرجع فقال صلی الله علیه و آله : (لأعطین الرایه رجلاً یحب الله ورسوله , ویحبه الله ورسوله لیس بفرار , ولا یرجع حتی یفتح الله علی یدیه) .

قال: فدعاً علیاً - كرم الله وجهه - فأعطاه الرایه فسار بها ففتح الله علیه ((1)) .

وأخرج نحواً من ذلک بتعبیرات شتی ومعنی واحد العدید من الحفاظ والاثبات: منهم ابن سعد فی طبقاته.

ومنهم الحافظ مسلم القشیری فی صحیحه.

ومنهم الحاكم المستدركه. ومنهم الحافظ البیهقی فی سننه.

ومنهم الحافظ ابن كثیر الدمشقی فی البدایه والنهایه.

ومنهم العلامه شهاب الدین النویری فی نهایه الأرب.

لقد نزلت الآیه فی خیبر المفتوحه بید الامام علی علیه السلام فتكون الآیه نازله فی علی علیه السلام .

وجاء: صبر یوسف علیه السلام فی الجب والحبس والفرقه والمعصیه ، ومحمد قاسی من كثره الغربه والفرقه ، وحبس فی الشعب ثلاث سنین ، وفی الغار

1- تهذیب التهذیب , ابن حجر العسقلانی , المتوفی سنه 852 هجریه , طبعه 1 , 1984 م_ دار الفكر , بیروت , / ج 7 / ص 480.

ثلاث ليال ، وكان ليوسف عليه السلام رؤياه ، ولمحمد: " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام _الفتح 27 .

موسى عليه السلام أعطاه الله اثنتى عشره عينا ، قوله: " فانفجرت منه اثنتا عشره ((1)) عينا " ومحمد صلى الله عليه و آله أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم الميضاه بالحديبيه فى قليب جافه فتفجرت اثنتا عشره عينا حتى كفت ثمانيه آلاف رجل ، وكان لموسى عليه السلام انفجار الماء من الحجر ، ولمحمد عليه السلام انفجار الماء من بين أصابعه ، وهذا أعجب ، وأنزل الله لموسى عليه السلام عمودا من السماء يضئ لهم ليلتهم ، ويرتفع نهارهم ، ورسول الله صلى الله عليه و آله أعطى بعض أصحابه عصا تضئ أمامه وبين يديه ، وأعطى قتاده بن النعمان عرجونا ((2)) ، فكان العرجون يضئ أمامه عشرا .

قوله:" ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ((3)) " قال ابن عباس والضحاک: اليد ، والعصا ، والحجر ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، يروى أن النبى صلى الله عليه و آله استتر للوضوء فى بعض أسفاره إلى الشام

1- البقره: 60 .
2- العرجون: أصل العذق الذى يعوج ويبقى على النخل يابسا بعد أن تقطع عنه المشاريخ .
3- الاسراء: 101 .

فأحاط به اليهود بالسيوف ، فأثار الله من تحت رجله جرادا فاحتوشتهم ، وجعلت تأكلهم حتى أتت على جملتهم ، وكانوا مائتى نفر ((1)) .

وقال نجاح الطائى: لقد انعقد صلح الحديبيه فى سنه سته هجريه وفى سنه سبعه هجريه فتح النبى صلى الله عليه و آله خيبرا وفى سنه ثمانيه هجريه فتح مكه المكرمه .

ولقد شاهد النبى صلى الله عليه و آله منام فتحه لمكه وتحقق الحلم بعد سنتين واعتقد البعض قبل الفتح عدم تحقق منام النبى صلى الله عليه و آله لمرور أكثر من سنه عليه

.وأغلب الناس صبرهم قليل ويريدون الامور بسرعه البرق .

لكن العقلاء صبروا وهم مطمئنون للمنام ومعتقدون بصحه ما يقوله النبى الاعظم الصادق الامين .

{ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَی وَدِینِ الحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَکَفَی بِاللّهِ شَهِیداً } 28 _سوره الفتح.

عن محمد بن الفضیل ، عن أبی الحسن الماضی(الامام موسی الکاظم علیه السلام) ، علیه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: " یریدون لیطفئوا نور الله بأفواههم ((2)) " قال: یریدون لیطفئوا ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام بأفواههم ،

1- البحار ج 16 / 410 .
2- الصف 8 .

قلت : " والله متم نوره " قال: والله متم الإمامه ، لقوله عز وجل: " الذين آمنوا بالله ورسوله و النور الذی أنزلنا " فالنور هو الامام . قلت: " هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق (1) " قال: هو الذی أمر رسوله بالولایه لوصیه والولایه هی دین الحق ، قلت : " لیظهره علی الدین کله " قال: یظهره علی جمیع الأدیان عند قیام القائم ، قال: یقول الله: والله متم نوره " ولایه القائم " ولو کره الکافرون " بولایه علی ، قلت: هذا تنزیل ؟

قال: نعم أما هذا الحرف فتنزیل وأما غیره فتأویل (2) .

وقال أبو عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل :

" هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون " (3) ، فقال: والله ما نزل تأویلها بعد ، ولا ینزل تأویلها حتی یخرج القائم علیه السلام فإذا خرج القائم علیه السلام لم یبق کافر بالله العظیم ولا مشرک بالامام إلا کره خروجه حتی أن لو کان کافرا أو مشرکا فی بطن صخره لقالت: یا مؤمن فی بطنی کافر فاکسرنی واقتله (4) .

1- الصف: 9
2- الکافی, الشیخ الکلینی, الوفاه 329 هج, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج 1 / 432 .
3- التوبه: 33 .
4- کمال الدین, الصدوق , المتوفی سنه 381هج , ص 670.

قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرک بالله العظيم ولا کافر الا کره خروجه ((1)) . { لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ } : ينصره على جنس الدين أيما كان جنسه . فيحل محل كل الاعتقادات والمذاهب الصحيحه والباطله . نزلت فى القائم من آل محمد صلى الله عليه و آله .

{ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً }: فهو يكفى من كل أمر ولكل شىء: يُقال كفى الشىء يكفيه كفايه فهو كاف إذا حصل به الاستغناء عن غيره.

و قال الامام محمد الباقر عليه السلام : « يامن يكفى من كلّ شىء ولا يكفى منه شىء اكفنى ما أهمّنى ممّا أنا فيه » ((2)).

بأنه يكفى من كل شىء .

{ مُحَمَّدٌ رسول الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاهِ وَمَثَلُهُمْ فِى الإنْجِيلِ كَزَرْع أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

1- البحار ج 13: 190 . البرهان ج 2: 121 . الصافى ج 1: 697 . اثبات الهداه ج 7: 99 .
2- مرآه العقول, المجلسى ج 12 / 424 .

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً } 29 _سوره الفتح.

هذه الايه جمعت كل حروف اللغه العربيه .

عن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام انه سئل عن هذه الآیه: (محمد رسول الله والذین آمنوا معه أشداء علی الكفار رحماء بینهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) قال علیه السلام : مثل أجراه الله فی شیعتنا كما یجری لهم فی الأصلاب ثم یزرعهم فی الأرحام ویخرجهم للغایه التی أخذ علیهم میثاقهم فی الخلق , فمنهم أتقیاء شهداء , ومنهم الممتحنه قلوبهم , ومنهم العلماء , ومنهم النجباء ومنهم النجداء ومنهم أهل التقی , ومنهم أهل التقوی ومنهم أهل التسلیم , فازوا بهذه الأشیاء سبقت لهم من الله وفضلوا بما فضلوا , وجرت للناس بعدهم فی المواثیق حالهم أسماؤهم حد المستضعفین ((1)) .

وقال الإمام الكاظم علیه السلام : نزلت فی علی علیه السلام ((2)) .

اذن نزلت هذه الایه فی النبی محمد صلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام وشیعته علی مر التاریخ بما یملكونه من صفات راقیه وصافیه .

1- تفسیر فرات الكوفی , تفسیر الایه .
2- المناقب , ابن شهر آشوب , موضوع الصلاه .

ولا يشمل الصحابه المنافقين لان صفاتهم عكس الصفات المذكوره اذ

قال النبی صلی الله علیه و آله : إن من أصحابی من لا یرانی بعد أن أفارقه ((1)) .

ص: 375

1- صحیح البخاری عن أسماء وعن عبد الله بن عباس عن النبی ج 5 / 192 كتاب تفسير القرآن و ج 7 / 209 کتاب الرقاق , و ج 8 / 87 کتاب الفتن , طبعه 1981 م, دار الفكر , طبعه افسيت على , طبعه استانبول , بيروت , وصحيح مسلم , عن ابى هريره عن النبی ج 1 / 150 باب استحباب اطاله الغره , وعن أم سلمه عن النبی , ج 7 / 67 باب اثبات حوض نبينا , و ج 8 3 157 باب في صفه يوم القيامه , طبعه دار الفكر , بيروت , وصحیح ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود , ج 2 / 1016 ح 3057 باب الخطبه يوم النحر , تحقيق محمد عبد الباقى , طبعه دار الفكر , بيروت , وصحيح الترمذی ج 4 / 38 باب ما جاء فی شأن الحشر , و ج 5 / 4 من سوره الانبياء , تحقيق عبد الرحمن محمد , طبعه 2 , 1983 م دار الفکر , بیروت , وصحیح النسائی عن طريق أبی داود ووهب ووكيع , ج 4 / 117 وضع الجريده على القبر , طبعه 1 , 1930 م دار الفكر , بيروت , و المستدرک , الحاکم , ج 3 / 501 مجیء سعد ليحرس , و ج 4 / 452 , رؤيا خارجه بن الحسين , تحقيق يوسف المرعشلی , طبعه دار المعرفه , بيروت , وفتح البارى , ابن حجر العسقلانی 11 / 333 باب الحشر , طبعه 2 , دار المعرفه , بيروت , ومسند أحمد بن حنبل 6 / 290 حديث بعض ازواج النبی , طبعه دار صادر , بيروت , و الاستيعاب /2 849 , تحقيق على البجاوى, طبعه 1 , 1412 هجريه دار الجيل , بيروت , والسقيفه , ابو بكر الجوهری 61 , تحقيق محمد الامينى , طبعه 2 , 1993 م , شركه الكتبى , بيروت , ومجمع الزوائد , الهيثمى 1 / 112 باب منه فی المنافقين , طبعه 1988 م , دار الكتب العلميه , بيروت , صحيفه همام بن منبه, المتوفَّى سنه 132 هجريه , تحقيق رفعت فوزی , طبعه 1 , 1985 م مكتبه الخانجى , القاهره , وجاءت روايه: لن يرانى فی كتاب سير أعلام النبلاء , الذهبی ج 1 / 82 , تحقيق شعيب الارناؤوط , طبعه 9 , 1993 م, مؤسسه الرساله , بيروت ومختصر تاريخ دمشق , ابن عساكر , ، ابن منظور 14 /353 طبع دار الفكر, بيروت وجامع الأصول لابن الأثير: 11/120 , كتاب الحوض فی ورود الناس عليه , رقم الحديث 7972 .

و قال النبی صلی الله علیه و آله لابی بکر حول انحراف بعض الصحابه من بعده قائلا :

إنَّ من اصحابی من لا یرانی بعد ان افارقه ((1)).

وأخرج

البخاری ومسلم أن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: یرد علیَّ یوم القیامه رهط من أصحابی - أو قال من أمتی - فیحلؤون (یطردون) عن الحوض (2) فأقول:

1- مسند أحمد بن حنبل 6 / 290 حدیث بعض ازواج النبی , طبعه دار صادر , بیروت , الاستیعاب /2 849 , تحقیق علی البجاوی, طبعه 1 , 1412 هجریه دار الجیل , بیروت , السقیفه , ابو بکر الجوهری 61 , تحقیق محمد الامینی , طبعه 2 , 1993 م , شرکه الکتبی , بیروت , مجمع الزوائد , الهیثمی 1 / 112 باب منه فی المنافقین , طبعه 1988 م , دار الکتب العلمیه , بیروت , صحیفه همام بن منبه المتوفَّی سنه 132 هجریه , تحقیق رفعت فوزی , طبعه 1 , 1985 م مکتبه الخانجی , القاهره , وجاءت روایه: لن یرانی فی کتاب سیر أعلام النبلاء , الذهبی ج 1 / 82 , تحقیق شعیب الارناؤوط , طبعه 9 , 1993 م, مؤسسه الرساله , بیروت .
2- یطردون وینحون .

يا رب أصحابی , فيقول تعالی : إنه لا علم لک بما أحدثوا بعدک انهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری ((1)).

ثم قال البخاری: إن رسول الله صلی الله علیه و آله قال: بينما أنا قائم علی الحوض إذا زمره , حتی إذا عرفتهم خرج رجل من بينی وبينهم فقال: هلم .

فقلت: أين ؟

فقال: إلی النار والله , فقلت: ما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا علی أدبارهم القهقری , ثم إذا زمره أخری , حتی إذا عرفتهم خرج رجل من بينی وبينهم فقال لهم: هلم . فقلت إلی أين ؟ قال: إلی النار والله , قلت: ما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا علی أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا همل النعم ((2)) .

1- جامع الأصول لابن الأثير: 11/120 , كتاب الحوض فی ورود الناس عليه , رقم الحديث 7972 .
2- صحيح البخاری عن أسماء وعن عبد الله بن عباس عن النبی ج 5 / 192 كتاب تفسير القرآن و ج 7 / 209 كتاب الرقاق , و ج 8 / 87 كتاب الفتن , طبعه 1981 م دار الفكر , طبعه افسيت علی , طبعه استانبول , بيروت , صحيح مسلم , عن ابی هريره عن النبی ج 1 / 150 باب استحباب اطاله الغره , وعن أم سلمه عن النبی , ج 7 / 67 باب اثبات حوض نبينا , و ج 8 3 157 باب فی صفه يوم القيامه , طبعه دار الفكر , بيروت , صحيح ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود , ج 2 / 1016 ح 3057 باب الخطبه يوم النحر , تحقيق محمد عبد الباقی , طبعه دار الفكر , بيروت , وصحيح الترمذی ج 4 / 38 باب ما جاء فی شأن الحشر , و ج 5 / 4 من سوره الانبياء , تحقيق عبد الرحمن محمد , طبعه 2 , 1983 م دار الفكر , بيروت , صحيح النسائی عن طريق أبی داود ووهب ووكيع , ج 4 / 117 وضع الجريده علی القبر , طبعه 1 , 1930 م دار الفكر , بيروت , المستدرک علی الصحيحين, الحاكم , ج 3 / 501 مجیء سعد ليحرس , و ج 4 / 452 , رؤيا خارجه بن الحسين , تحقيق يوسف المرعشلی , طبعه دار المعرفه , بيروت , فتح الباری , ابن حجر العسقلانی 11 / 333 باب الحشر , طبعه 2 , دار المعرفه , بيروت , جامع الأصول: 11/121 , و {همل النعم» كنايه عن أن الناجی عدد قليل ,

وقد اكتفينا من الكثير بالقليل ومن أراد الوقوف على ما لم نذكره فليرجع إلى (جامع الأصول) .

وعن جابر الانصارى: صلى رسول الله على قتلى احد وقال: أنا شهيد على هؤلاء , فقال ابو بكر: ألسنا اخوانهم أسلمنا كما أسلموا , وجاهدنا كما جاهدوا ؟

قال النبى صلى الله عليه و آله : بلى ولكن هؤلاء لم يأكلوا من اجورهم شيئاً ولا أدرى ما تحدثون بعدى , فبكى ابو بكر وقال: إنَّا لكائنون بعدک ((1)).

وظاهر الحديث بقرينه (حتى إذا عرفتهم) , وقوله: (ارتدُّوا على أدبارهم القهقرى) أن الذين أدركوا عصره وكانوا معه هم الذين يرتدُّون بعده ((2)).

1- الموطأ , مالک بن أنس 1 / 307 كتاب الجهاد , باب الشهداء فى سبيل الله , شرح النهج , ابن أبى الحديد المعتزلى, ج 15/ 39 القول فيما جرى للمسلمين , تحقيق محمد ابو الفضل , طبعه 1962 م , احياء الكتب العربيه , الحلبى وشركاءه .

2- الموطأ , مالک بن أنس 2 / 461 باب الشهداء فى سبيل الله , جامع الأصول لابن الأثير: 11/120 , كتاب الحوض فى ورود الناس عليه , رقم الحديث 7972 , شرح النهج , ابن أبى الحديد المعتزلى , 15 / 38 القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم , تحقيق محمد ابو الفضل , طبعه 1962 م , احياء الكتب العربيه , الحلبى وشركاءه , القاهره , المغازى , الواقدى 1 / 310 .

خطاب النبی صلی الله علیه و آله لابی بکر واعلامه بانهم یموتون من بعده ثم بکاء

ابی بکر یبین أنه وجماعته هم الذین عناهم سید البشر محمد صلی الله علیه و آله .

{ كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ }_الفتح 29 :

روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی قال: حدثنی علی بن أحمد الأهوازی عن ابن عباس فی قول الله تعالی:

(محمد رسول الله صلی الله علیه و آله والذین معه) - فی حدیث -:

(تراهم رکعاً سجداً) . علی بن أبی طالب علیه السلام .

(یعجب الزراع لیغیظ بهم الکفار) یعنی: بعلی ((1)) .

وروی هو أیضاً قال: أخبرنا أبو محمد بن نامویه الاصبهانی عن أسلم بن الجنید , عن الحسن فی قوله تعالی:

(فاستغلظ فاستوی علی سوقه) علی بن أبی طالب علیه السلام .

ص: 379

1- شواهد التنزیل , أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سنه 470 هج, ک ج 2 / ص 180 - 184.

(يعجب الزراع) . المؤمنين ((1)) .

وروى علامه الهند عبيد الله بسمل فى كتابه الكبير فى فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عن النظيرى فى الخصائص العلويه بسنده عن الحسن بن على فى قوله تعالى: (فاستوى على سوقه) . قال:

استوى الإسلام بسيف على بن أبى طالب عليه السلام ((2)) .

{ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظِيماً} 29_سوره الفتح :

أخرج الحافظ الشافعى أبو الحسن بن المغازلى فى مناقبه عن الحسن بن أحمد بن موسى بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل قوم النبى صلى الله عليه و آله فيمن نزلت هذه الآيه؟

قال صلى الله عليه و آله : {إذا كان يوم القيامه عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد صلى الله عليه و آله . فيقوم على بن أبى طالب عليه السلام فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده , وتحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم , حتى يجلس على منبر من نور رب العزه , ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً , فيعطيه أجره

1- شواهد التنزيل / ج 2 / ص 180 - 184.
2- أرجح المطالب فى مناقب على بن أبى طالب , الامرتسرى الحنفى / ص 88 .

ونوره , فاذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم صفتكم ومنازلكم فى الجنه , إن ربكم يقول: إن لكم عندى مغفره وأجراً عظيماً يعنى: الجنه.

فيقوم على عليه السلام والقوم تحت لوائه معه يدخل بهم الجنه.

ثم يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين , فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنه , وينزل أقواماً على النار ((1)) .

وروى عن الامام السبط التقى أبى محمد الحسن بن على صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته فى طوال هذه المعانى فى أجوبته عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره فى معان مختلفه .

قال له عليه السلام : ما الزهد ؟

قال عليه السلام : الرغبه فى التقوى والزهاده فى الدنيا.

قيل: فما الحلم ؟ قال عليه السلام : كظم الغيظ وملک النفس .

قيل: ما السداد ؟ قال عليه السلام : دفع المنكر بالمعروف .

قيل: فما الشرف ؟ قال عليه السلام : اصطناع العشيره وحمل الجريره .

قيل: فما النجده ؟ قال عليه السلام : الذب عن الجار والصبر فى المواطن والاقدام عند الكريهه . قيل: فما المجد ؟

قال عليه السلام : أن تعطى فى الغرم وأن تعفو عن الجرم .

1- المناقب لابن المغازلى الشافعى / ص 322 - 323.

قيل: فما المروه ؟ قال عليه السلام : حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعه وأداء الحقوق والتحبب إلى الناس . قيل :

فما الكرم ؟ قال عليه السلام : الابتداء بالعطيه قبل المسأله وإطعام الطعام فى المحل . قيل: فما الدنيئه ؟ قال: النظر فى اليسير ومنع الحقير . قيل: فما اللؤم ؟ قال: قله الندى وأن ينطق بالخنى .

قيل: فما السماح ؟ قال عليه السلام : البذل فى السراء والضراء .

قيل: فما الشح ؟ قال عليه السلام : أن ترى ما فى يديک شرفا وما أنفقته تلفا .

قيل: فما الإخاء ؟ قال: الإخاء فى الشده والرخاء .

قيل: فما الجبن ؟ قال: الجرأه على الصديق والنكول عن العدو .

قيل: فما الغنى ؟ قال: رضى النفس بما قسم لها وإن قل .

قيل: فما الفقر ؟ قال: شره النفس إلى كل شئ .

قيل: فما الجود ؟ قال: بذل المجهود . قيل: فما الكرم ؟ قال: الحفاظ فى الشده والرخاء .

قيل: فما الجرأه ؟ قال عليه السلام : مواقفه الاقران . قيل: فما المنعه ؟

قال: شده البأس ومنازعه أعزاء الناس .

قيل: فما الذل ؟ قال عليه السلام : الفرق عند المصدوقه .

قيل: فما الخرق ؟ قال عليه السلام : مناواتک أميرک ومن يقدر على ضرک .

قیل: فما السناء ؟ قال علیه السلام : إتیان الجمیل وترک القبیح . قیل: فما الحزم ؟ قال: طول الأناه والرفق بالولاه والاحتراس من جمیع الناس .

قیل فما الشرف ؟ قال علیه السلام : موافقه الاخوان وحفظ الجیران .

قیل: فما الحرمان ؟ قال: ترکک حظک وقد عرض علیک .

قیل: فما السفه ؟ قال: اتباع الدناه ومصاحبه الغواه .

قیل: فما العی ؟ قال علیه السلام : العبث باللحیه وکثره التنحنح عند المنطق .

قیل: فما الشجاعه ؟ قال علیه السلام : موافقه الاقران والصبر عند الطعان .

قیل فما الکلفه ؟ قال: کلامک فیما لا یعنیک .

قیل: وما السفاه ؟ قال علیه السلام : الأحمق فی ماله المتهاون بعرضه .

قیل: فما اللؤم ؟ قال علیه السلام : إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه ((1)) .

هذه الکلمات تبین تراثا کاملا فی الاخلاق الاسلامیه فمن حملها فهو من الاخیار الصالحین .

{ وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظِیماً } 29 _الفتح .

لانهم ساروا علی ما طلبه الله تعالی منهم فی الایمان والعمل الصالح.

1- تحف العقول, ابن شعبه الحرانی , ص 226, 227.

أخرج الحافظ الحسكانى الحنفى ([(1)]) , قال: حدثنى على بن موسى بن إسحاق بسنده المذكور عن ابن عبّاس قال:

ما فى القرآن آيه (الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات) إلاّ وعلى أميرها وشريفها([(2)]) .

وروى ابن عدى فى الكامل , عن حذيفه , قال:

أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد على (عليه السلام)فقال: هذا أوّل من آمن بى , وأوّل من يصافحنى يوم القيامه , هذا الصدِّيق الأكبر ([(3)]) .

واخرج الديلمى عن عائشه واخرج الطبرانى عن ابن عباس أنَّ النبى قال: السبق ثلاثه فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب

ياسين والسابق الى محمد صلى الله عليه و آله على بن ابى طالب عليه السلام ([(4)]) .

1- قال الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسلام: أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, : شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث, تذكره الحفاظ ج 3 / 1200 رقم 1032.
2- شواهد التنزيل , أبو القاسم الحاكم بن الحداد الحسكانى الحنفى النيسابورى, المتوفى سنه 470 هج, 1: 21.
3- فضائل الخمسه: نقلا عن الكامل .
4- اخرجه الموفق بن احمد والفقيه ابن المغازلى بالاسناد الى ابن عباس , واخرجه الديلمى فى ح 29 الفصل الثانى باب9 فى الصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , 807 هج, لابن حجر .

الحجرات: عن النبی صلی الله علیه و آله من قرأها أُعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله تعالی ومن عصا .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها فی کل لیله أو فی کل یوم کان من زوار النبی صلی الله علیه و آله .

فی ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق علیه السلام من قرأ سوره الحجرات

فی کل لیله أو فی کل یوم کان من زوار محمد صلی الله علیه و آله ((1)) .

ص: 385

1- تفسیر الصافی ج 5 / 57 .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللّهَ إنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } 1 _سوره

الحجرات.

أخرج العالم الحنفى الشيخ محمد الصبان المصرى فى كتابه إسعاف الراغبيين فى سيره المصطفى وأهل البيت الطاهرين بسنده عن ابن عباس قال: ما أنزل الله (ياأيها الذين آمنوا) ألا وعلى أميرها وشريفها , ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه و آله فى غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير ((1)) .

وروى عن ابن كدينه الأودى قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله عز وجل: " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله " فيمن نزلت قال: فى رجلين من قريش ((2)) (ابى بكر وعمر) .

أخرج

البخارى: كاد الخيِّران أن يهلكا: أبا بكر وعمر, ، رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه و آله ، حين قدم عليه ركب بنى تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع ، وأشار الآخر برجل لا احفظ إسمه ، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلاّ خلافى ، فارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله :

1- إسعاف الراغبين , الصبان المصرى الشافعى / ص 161.
2- الاختصاص, المفيد ص 128, دار المفيد, بيروت , الوفاه 413 هج .

) يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرفَعُوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبىِّ وَلاَ تَجهرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعض (((1)) .

وأخرج البخارى ايضاً: أنَّ عبد الله بن الزبير أخبرهم ، أنَّه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه و آله فقال أبو بكر (لعمر) :

ما أردت إلىَّ او إلاّ خلافى . فقال عمر: ما أردت خلافک فتماريا (تجادلا) ، حتَّى ارتفعت أصواتهما فنزل فى ذلک:) يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى اللهِ وَرَسُولِهِ (حتَّى انقضت الآيه) وَلَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتَّى تَخرُج إِلَيهِم لَكَانَ خَيرَاً لَّهُم (((2)) .

هذا يبين عدم احترامهما للنبى صلى الله عليه و آله ولبعضهما البعض مما يعكس صوره جاهليه من الثقافه الحاكمه عند بعض الصحابه .

وجاء فى تاريخ الخميس: « عندما قتل عمير بن عوف العصماء بنت مروان لهجوها النبى (صلى الله عليه و آله) ، وتحريضها عليه ، استحسن النبىُ (صلى الله عليه و آله) ذلک وقال: « مَنْ أحبَّ أن ينظر الى رجل ، كان فى نصره الله ورسوله ، فلينظر الى عمير بن عدى .

1- الحجرات ، 2 .
2- الحجرات 1, 5 ، صحيح البخارى 3/190, 191 تفسير سوره الحجرات .

فقال عمر: الى هذا الأعمى ؟ بات فى طاعه الله ورسوله . فقال النبى (صلى الله عليه و آله): مه يا عمر فإنَّه بصير »((1)) .

واضح على قول عمر, عدم تعبده بالنصوص الإلهيه والنبويه ؟ ! وقد صرَّح عمر بندمه على بعض أفعاله تلک ، ولكنه, سرعان ما خالف النصوص الشرعيه فى مسائل أخرى !

واخرج الحافظ أبو نعيم فى حليته عن أبى عسيب: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله)ليلا فدعانى ، فخرجت إليه ، ثمَّ مرَّ بأبى بكر فدعاه ، فخرج ، ثمَّ مرَّ بعمر فدعاه فخرج اليه ، فانطلق حتَّى دخل حائطاً لبعض الانصار ، فقال لصاحب الحائط: أطعمنا بسراً ، فجاء بعذق (تمر) فوضعه فأكلوا ، ثم بماء فشرب فقال صلى الله عليه و آله : « لتسألن عن هذا يوم القيامه » . قال وأخذ عمر العذق فضرب به الأرض ، حتَّى تناثر البسر نحو وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ثمَّ قال: يا رسول الله: أئنا لمسؤلون عن هذا يوم القيامه ؟ قال: نعم((2)) .

أى ان الانسان مسؤول عن كل شىء يوم القيامه لكن هذا لم يروق لعمر فضرب بالعذق الارض ونثره فى كل مكان متسببا فى تلفه .

1- تاريخ الخميس 1/407 عن شواهد النبوه .
2- حليه الاولياء 2/27 ، تفسير الطبرى 30/186 .

وقال نجاح الطائی: تعنی الایه لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله , ولا تعجلوا به ولا تتقدموا علی النبی صلی الله علیه و آله , ولا تتکلموا قبله فانتم تبع له وجندا بین یدیه .

وفی نفس السیاق قال الرسول الاکرم فی حجه الوداع ویوم بیعه الغدیر حدیث الثقلین :(ایّها الناس، ترکت فیکم الثقلین خلیفتین، إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب الله حبل ممدود ما بین السماء والأرض، وعترتی أهل بیتی، الاّ وإنّهما لن یفترقا حتیّ یردا علیَّ الحوض، ثم قال (صلی الله علیه و آله): ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم ؟ قالوا: بلی, قال: إن الله مولای، وأنا مولی المؤمنین، وعلی مولی من کنت مولاه, ثم أخذ بید علی وقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله وانصر من نصره، وأدر الحق معه حیث کان, وإنَّ اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، وسألت ذلک لهما ربی، فلا تتقدموهما فتهلکوا، ولا تقصِّروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم) ((1)) .

1- تاریخ البخاری الکبیر , البخاری ج3 / 96 ، صحیح مسلم ج 4 / 1873 , وطبعه اخری ج 7 / 122 , ح 2408 , کتاب فضائل الصحابه , صحیح الترمذی ج 5 / 329 , ح 3876 , مناقب اهل البیت , صحیح النسائی ج 5 / 130 ح8464 , فضائل الصحابه , النسائی , خصائص امیر المؤمنین 93 قول النبی من کنت ولیه , وموضوع العباس بن عبد المطلب ص 22 , المستدرک علی الصحیحین , الحاکم ج 3 / 148 , موضوع انی تارک فیکم الثقلین , السنن الکبری , النسائی ج 5 / 51 ح 8175 یا ایها الناس , تفسیر الثعلبی ج 9 / 186 , المتوفَّی سنه 427 هجریه طبعه اولی , 1432 هجریه , دار احیاء التراث , بیروت , قال الالبانی : صحیح انظر طرقه وشواهده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال : لما رجع النبی صلی الله علیه و آله من حجه الوداع ، ونزل غدیر خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : کأنی دعیت فأجبت ، وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر : کتاب الله ، وعترتی أهل بیتی ، فانظروا کیف تخلفونی فیهما ، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض ، ثم قال : إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السلام فقال : من کنت ولیه ، فهذا ولیه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . صحیح . الکتاب : سلسله الأحادیث الصحیحه المجلد الرابع_المؤلف_محمد ناصر الدین الألبانی_الناشر_مکتبه

المعارف للنشر والتوزيع_ الرياض_الطبعه: طبعه جديده منقحه ومزيده_تاريخ الطبعه_1415ه- _ 1995 م . مسند أبى يعلى الموصلى , تحقيق حسين سليم , طبعه 2 , 1992 م , دار المأمون , بيروت , ج 2 / 297 من مسند ابى سعيد الخدرى 48 1021 , 22 موضوع العباس بن عبد المطلب , مسند أحمد بن حنبل ج 3 / 17 , ج 3 / 59 , ج 3 / 148 , ج 5 / 492 ح 18780 , ج 3 / 14 , موضوع مسند ابى خزيمه , صحيح ابن خزيمه ج 4 / 63 , باب ان بنى عبد المطلب حرم عليهم الصدقه , الطبقات الكبرى , محمد بن سعد ج 2 / 194 , ذكر ما قرب لرسول الله من اجله , امتاع الاسماع , المقريزى ج 5 / 378 فصل فى ذكر آل الرسول , تفسير الفخر الرازى ج 8 / 173 , آيه واعتصموا بحبل الله , السنن الكبرى , البيهقى ج 7 / 30 باب بيان آل محمد و 10 / 114 باب ما يقضى به القاضى , طبعه دار الفكر , بيروت , مجمع الزوائد , الهيثمى ج 9 / 163 باب فضل أهل البيت , طبعه 1988 م دار الكتب العلميه , بيروت , مسند ابن الجعد 397 من حديث محمد بن طلحه , مصنف ابن أبى شيبه الكوفى _ طبعه 1 , 1989 م , تحقيق سعيد اللحام , دار الفكر , بيروت , 7 /176 فى الوصيه بالقرآن , كتاب السنه , عمرو بن عاصم 630 ح 1554 _ يا ايها الناس , سير أعلام النبلاء , الذهبى ج 9 / 365 _ طبعه 9 _ سنه 1413 هجريه _ مؤسسه الرساله , بيروت , التنبيه والإشراف , المسعودى 221 , الدر المنثور ج 7 / 349 , مشكل الاثار , الطحاوى 4 كشف الاستار عن زوائد البزار ج 3 / 221 عن مسند أبى بكر البزار , تهذيب اللغه , العلامه الازهرى 9/178 , ينابيع الموده, القندوزى الحنفى 40 , تاريخ بغداد ج 7 / 377 , المعارف , ابن قتيبه 291 , مقتل الخوارزمى الحنفى , تاريخ الخلفاء , السيوطى 114 , المشكاه , الخطيب التبريزى , المعجم الكبير , الطبرانى ج 5 / 186 , جامع الاصول , ابن الاثير ج 1 / 277 , اضواء على السنه المحمديه , أبو ريه 404 , الصواعق المحرقه , ابن حجر 26 , 89 .

والایه القرآنیه التی نزلت بعد بیعه المسلمین للامام علی علیه السلام فی الغدیر بالولایه والخلافه : {الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ علیکم نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً } سوره المائده 3 .

و ذکر العلماء والحفاظ نزول هذه الآیه حول نصّ الغدیر وهم :((1)) .

1- _ الرازی فی تفسیره ج 3 / 529 وعیّنه أبو السعود فی تفسیره بهامش تفسیر الرازی ج 3 / 523 والحافظ محمد بن جریر الطبری فی کتاب الولایه 215 والحافظ ابن مردویه الاصفهانی، تفسیر ابن کثیر ج 2/14 والاتقان ج 1 / 31 والحافظ أبونعیم الاصفهانی فی کتاب ما نزل من القرآن فی علی والحافظ أبو بکر الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد 8/290 والحافظ أبوسعید السجستانی فی کتاب الولایه والحافظ الحسکانی فی کتاب الولایه ترجمه 112 والحافظ السیوطی فی الدر المنثور ج 2/259 والخطیب الخوارزمی الحنفی فی المناقب 80 وفراید السمطین وابو الفتح النطنزی فی الخصائص العلویه ص 43 وسبط بن الجوزی فی التذکره 18 والحموینی الشافعی فی فرائد السمطین، الباب 12 وابن کثیر الدمشقی فی تفسیره الدر المنثور ج 2/14 وفی تاریخ ابن کثیر ج 5 / 210 وجلال الدین السیوطی فی الدر المنثور ج 2/259 والمیرزا محمد البدخشی فی مفتاح النجا .

{ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أنْ تَحْبَطَ أعْمَالُكُمْ وَأنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ } 2 _سوره

الحجرات.

أخرج العالم الحنفى محمد بن يوسف الزرندى فى نظم درر السمطين عن ابن عباس قال: ما نزل (ياأيها الذين آمنوا) إلا وعلى رأسها وأميرها , ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه و آله فى غير آى من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير((1)) .

نزلت فى ابى بكر وعمر تماريا عند رسول الله صلى الله عليه و آله ((2)) مزعجين النبى فقام عنهما , وكانت الاعراف الاسلاميه والعربيه بعيده عن هذا الاسلوب الخشن فى مجالس الانبياء والملوك والقاده والوجهاء .

وكانت علاقتهما فيها الكثير من الخصومات حول بعض الامور وهى التى انتهت الى مقتل ابى بكر وافراد حكومته وابنه عبد الرحمن وابنه محمد وابنته عائشه مما يبين صراعا حادا على السلطه بين رجال السقيفه

{ أنْ تَحْبَطَ أعْمَالُكُمْ وَأنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ } 2 _سوره الحجرات.

ص: 392

1- نظم درر السمطين / ص 89 .
2- تاريخ الخطيب البغدادى 14 / 257 , لسان الميزان , ابن حجر العسقلانى 6 / 300

البخاری: قال ابو بکر یارسول الله أمَّر القعقاع بن معبد بن زراره , وقال عمر: أمَّر الاقرع بن حابس . فقال ابو بکر: ما أردت الا خلافی . وقال عمر: ما أردت الا خلافک , فتماریا حتی ارتفعت اصوانهما فأنزل الله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ1) ((1)) .

یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْض _الحجرات 2 . .

ونزل قوله تعالی: (ألم تر الی الَّذِینَ تولوا قوما غضب الله علیهم) ((2)) ,

فی عمر الذی کتب التوراه عن الیهود ((3)).

ونزل قوله تعالی: (أم نجعل الَّذِینَ آمنوا وعملوا الصالحات کالمفسدین فی الارض) . نزلت فی عمر وابی بکر وأصحابهما ((4)).

{ إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رسول الله أُوْلَئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَی لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَأَجْرٌ عَظِیمٌ } 3 _سوره الحجرات.

روی

فی جامع الأصول عند سیاق قصه الحدیبیه عن علی علیه السلام قال: لما کان یوم الحدیبیه خرج إلینا ناس من المشرکین ، منهم سهیل بن عمرو وأناس من رؤساء المشرکین فقالوا: یا رسول الله قد خرج إلیک ناس من

1- سوره الحجرات 49 / 1. صحیح البخاری ج 5 / 116 وفد بنی تمیم , و ج 6 / 47 , الناشر: دار الفکر , بیروت .
2- المجادله 14 .
3- البحار 31 / 590 ،تفسیر القمی 2 / 334، تفسیر الصافی 4 / 297 .
4- تفسیر القمی 2 / 334، تفسیر الصافی 4 / 297 .

أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس بهم فقه فى الدين ، وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فإن لم يكن فقه فى الدين سنفقههم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : " يا معشر قريش لتنتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان ؟ "

قال أبو بكر وعمر: من هو يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه و آله : " هو خاصف النعل " وكان قد أعطى عليا نعله يخصفها ، ثم التفت إلينا على عليه السلام فقال: قال رسول الله: " من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ((1)) .

وكان الإمام على عليه السلام من المراعين لاحترام النبى الاكرم فى حضوره وغيابه وعندما هدد النبى صلى الله عليه و آله قريشاً بعلى عليه السلام فى الحديبيه خافوا وتوقفوا عن المطالبه بعبيدهم الفارين الى صفوف المسلمين .

وقد اعلن النبى مراراً أنَّ علياً عليه السلام خليفته .

وروى العلامه البحرانى عن الجمع بين الصحاح السته لرزين البعدرى من الجزء الثالث من آخره فى ذكر غزاه الحديبيه عن سنن أبى داود , وصحيح الترمذى قال: عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام :

لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا أناس من المشركين من رؤسائهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله قد خرج اليكم من أبنائنا وأرقائنا وإنما خرجوا فراراً من خدمتنا , فارددهم إلينا. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله :

يامعشر قريش لتنتهن عن مخالفه أمر الله , أو ليبعثن اليكم من يضرب رقابكم بالسيف (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى .

1- البحار ج 20 / 345 .

وقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله علیه و آله : ومن أولئک یارسول الله؟

قال النبی صلى الله علیه و آله : خاصف النعل , وکان قد أعطى علیاً نعله یخصفها ((1)) .

وفی الجمع بین الصحاح السته , قال رسول الله: لتنتهن معشر قریش , أو لیبعثن الله علیکم رجلا منی امتحن الله قلبه للایمان , یضرب أعناقکم على الدین . قیل: یا رسول الله , أبو بکر ؟ قال النبی صلى الله علیه و آله : لا , قیل: عمر ؟ قال صلى الله علیه و آله : لا , ولکن خاصف النعل فی الحجره ((2)) .

1- غایه المرام , هاشم البحارنی, الوفاه 1107هج,/ ص 651.
2- صحیح الترمذی , المتوفَّى سنه 279 هجریه , وقد صحح الحدیث طبعه 2 سنه 1983م , دار الفکر , بیروت , ج 5 / 298 باب مناقب علی , کنز العمال ج /13 173 ح 36518 وقال أخرجه أحمد , وابن جریر , وصححه , و المستدرک على الصحیحین, الحاکم ج 2 ص 138 , النهی عن بیع المغانم , و3 / 123 قال علی یهلک فیَّ , و4 / 298 من قال: انا برىء من الاسلام , تحقیق المرعشلی , طبعه دار صادر , بیروت , وخصائص النسائی ص 11 , اسد الغابه 4 / 26 طبعه دار الکتاب العربی , بیروت , الفضائل , ابن حنبل 2 / 649 , مسند أحمد بن حنبل 1 / 155 , المناقب , الخوارزمی الحنفی 128 فصل 13 ح 142 , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی 2 / 168 ذکر ان علیاً خاصف النعل , تحقیق علی الحسینی طبعه 1 , 1416 هجریه , دار الاسوه , قم , مجمع الزوائد 5 / 186 باب امره معاویه , و9 / 133 باب فی من یفرطبعه فی محبته , طبعه 1988 م , دار الکتب العلمیه , بیروت , المصنف , ابن ابی شیبه 7 / 497 ح 18 طبعه 1 , 1989 م دار الفکر , بیروت , المعجم الاوسط , الطبرانی 4 / 158 تحقیق ونشر دار الحرمین 1995 م , السعودیه .

: وقال النبی صلی الله علیه و آله مره اخری: إنَّ منکم من یقاتل علی تأویله (القرآن) کما قاتلت علی تنزیله فقال: ابو بکر وعمر ؟ قال النبی صلی الله علیه و آله : لا ولکن خاصف النعل , وعلی علیه السلام یخصف نعله ((1)) .

{ إِنَّ الَّذِینَ یُنَادُونَکَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ 4 وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّی تَخْرُجَ إِلَیْهِمْ لَکَانَ خَیْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ }5_سوره الحجرات.

البخاری: قال ابو بکر یارسول الله أمر القعقاع بن معبد بن زراره , وقال عمر: أمر الاقرع بن حابس . فقال ابو بکر: ما أردت الا خلافی . وقال عمر: ما أردت الا خلافک , فتماریا حتی ارتفعت اصواتهما فأنزل الله تعالی: (یَا أَیُّهَا

1- مسند أحمد بن حنبل 3 / 33 مسند ابی سعید الخدری , طبعه دار صادر , بیروت , المصنف , ابن ابی شیبه 7/ 497 فضائل علی , ح 19 طبعه 1 , 1989 م دار الفکر , بیروت , مسند أبی یعلی الموصلی , تحقیق حسین سلیم , طبعه 2 , 1992 م , دار المأمون , بیروت , الموصلی 2 / 341 من مسند ابی سعید الخدری , تحقیق محمد النجار طبعه 3 , 1996 م , دار الکتب العلمیه , بیروت , صحیح ابن حبان 15 / 385 , مناقب علی تحقیق الارنؤوط , طبعه 3 , 1993 م مؤسسه الرساله , بیروت , شرح النهج , ابن أبی الحدید المعتزلی , 2 / 277 اخبار الخوارج , طبع احیاء التراث العربی , الحلبی وشرکاءه , 1959 م طبعه 1 , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , 807 هج, ص 190 , الناشر: 2 , 1985 م , دار الکتب العلمیه , بیروت .

الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللّهَ إنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ1)((1)) .

وجاء: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَکَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) ((2)).

وقال نجاح الطائى: الملاحظ من نصوص البخارى أن الايات 1_ 5 قد نزلت فى ابى بكر وعمر ورؤوس الاعراب الاقرع بن حابس وعيينه بن حصن :

{يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 1*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ2* إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ أُوْلَئِکَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ3* إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَکَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ 4*وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ 5 } الحجرات1_5.

وكان ابو بكر وعمر ورؤوس الاعراب الاعور السلمى رئيس قبيله أسلم والاقرع بن حابس رئيس قبيله تميم وعيينه بن حصن رئيس فزاره يعملون مع بعضهم البعض لذا رشح ابو بكر وعمر هؤلاء للمناصب المنشوده .

1- سوره الحجرات 49 / 1. صحيح البخارى ج 5 / 116 وفد بنى تميم, و ج 6 / 47, الناشر: دار الفكر, بيروت .
2- الحجرات 4 - 5 .

وحصل اتفاق بين هؤلاء لاغتصاب الخلافه من أمير المؤمنين على عليه السلام . و لمّا دخلت قبيله أسلم الأعرابيه المدينه قال عمر: ما إن رأيت أسلم حتى تيقّنت بالنصر([1]).

البحار : وجاء قوله تعالى: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ) ([2]).

نزلت فى أبى بكر وعمر([3]).

تفسير الصافى: وقوله تعالى: (إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ) ([4]) نزلت فى

عمر ([5]).

سليم بن قيس :وقوله تعالى: (فَيَوْمَئِذ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) ([6]).

وقال سلمان الفارسى إنّ رسول الله أخبره بنزولها فى عمر([7]).

المفسر القمى:

ص: 398

1- تاريخ الطبرى ج 2 / 458 وط اوربا ج 1 / 1843 ، وتاريخ ابن الأثير ج 2 / 224 و البحار ج 28 / 235 .
2- الحشر 16 .
3- البحار 64 / 202 .
4- المدّثر: 25 .
5- تفسير الصافى للكاشانى 5 / 248 .
6- الفجر: 26 .
7- كتاب السقيفه ، سليم بن قيس تحقيق الأنصارى 160 .

ونزل قوله تعالی: (وَإِنْ یَکَادُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَیُزْلِقُونَکَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّکْرَ وَیَقُولُونَ إِنَّهُ لَمجْنُونٌ)((1)) .نزلت فی أبی بکر وعمر ((2)).

ونزل قوله تعالی: (هذا ما لدی عتید) ((3)) نزلت فی عمر بن الخطاب ((4)).

والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

العبد الفقیر الی رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائی

النجف الاشرف

ص: 399

1- القلم: 51 .
2- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه: سنه 307 هج, المصحح: سید طیب الجزائری_الطبعه: الثالثه 1404, الناشر: مؤسسه دار الکتاب ، الآیه المذکوره , ط أُولی .
3- سوره ق 25 .
4- تفسیر القمی 2 / 324 ، البحار 30 / 158 .

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _20. 400

ص: 400

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.